حَرْفُ الغَيْن

٥٢٠

غازي بن زنكي

سيف الدين غازي بن عماد الدين زَنكي بن آق سنقر، صاحب الموصل – وقد تقدم ذكر والده في حرف الزاي[١] – وأنه قتل على حصار قلعة جَعْبَر، فلما قتل وكان معه ألب أرسلان بن السلطان محمود المعروف بالخفاجي السلجوقي، المذكور في ترجمة عماد الدين زنكي، اجتمع أكابر الدولة، وفيهم الوزير جمال الدين محمد[٢] الأصبهاني، المعروف بالجواد، والقاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري – وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى – وقصدوا خيمة ألب أرسلان المذكور، وقالوا له: كان عماد الدين زنكي غلامك ونحن غلمانك، والبلاد لك، وطمنوا[٣] الناس بهذا الكلام.

ثم إن العسكر افترق فرقتين: فطائفة منهم[٤] توجهت صحبة نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – إلى الشام، والطائفة الثانية سارت مع ألب أرسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة إلى الموصل، فلما انتهوا إلى سنجار تخيل ألب أرسلان منهم الغدر فتركهم وهرب، فلحقه بعض

---

٥٢٠ – أخباره في التاريخ الباهر: ٨٦ – ٩٣ ومرآة الزمان: ٢٠٣ ومفرج الكروب ١: ١١٦ والسلوك ١/١: ٣٨ والنجوم الزاهرة ٥: ٢٨٦ وعبر الذهبي ٤: ١٢٣ والشذرات ٤: ١٣٩ وأماكن متفرقة من الجزء الحادي عشر من تاريخ ابن الأثير؛ وهذه الترجمة شديدة الإيجاز في م، مستوفاة في المسودة، ولم ترد في المختار.

١ المجلد الثاني: ٣٢٧.

٢ ر: أبو الفضل محمد.

٣ يريد: وطمأنوا، وحذف الهمزة للتخفيف.

٤ ل س: منه.

العسكر وردّوه ، فلما وصلوا إلى الموصل وصلهم سيفُ الدين غازي المذكور ، وكان مقيماً بشهرزور لأنها كانت إقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – فلما استقر بالموصل قبض على ألب أرسلان المذكور وسيّره إلى بعض القلاع ، وملك الموصل وما كان لأبيه من ديار ربيعة ، وترتبت أحواله ، وأخذ أخوه نور الدين محمود – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – حلَبَ وما والاها من بلاد الشام ، ولم تكن دمشق يومئذ لهم .

وكان غازي المذكور منطوياً على خير وصلاح يحب العلم وأهله ، وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة ، ولم تطل مدته في المملكة[1] حتى توفي في أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقد قارب في العمر أربعين سنة ، ودفن في مدرسته المذكورة ، رحمه الله تعالى ، وتولى بعده أخوه قطب الدين مودود – وسيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

٥٢١

الغازي ابن مودود

سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زَنكي بن آق سنقر ، صاحب الموصل ، وهو ابن أخي المذكور قبله ؛ تقلد المملكة بعد وفاة أبيه مودود ، وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابني عمر ، ولما توفي والده – في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته – بلغ الخبرُ نورَ الدين وهو بتلّ باشر ، فسار من

---

١ ر : الملك .

٥٢١ – أخباره في التاريخ الباهر : ١٤٦ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ومرآة الزمان : ٣٦٣ وصفحات متفرقة من تاريخ ابن الأثير (ج : ١١) ومفرج الكروب (الجزء ١ ، ٢) والنجوم الزاهرة ٦ : ٨٨ والسلوك ١ / ١ : ٥٨ ، ٦١ ، ٧٠ وعبر الذهبي ٤ : ٢٣٠ والشذرات ٤ : ٢٥٧ ؛ وقد سقطت الترجمة من م ، وجاءت كاملة في المسودة ، ولم ترد في المختار .

ليلته طالباً بلاد الموصل فوصل إلى الرقة في المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها ، وسار منها إلى نصيبين فملكها في بقية الشهر ، وأخذ سنجار في شهر ربيع الآخر منها ، ثم قصد الموصل وقصد أن لا يقاتلها ، فعبر بعسكره من مخاضة بلد – وهي بُليدة بقرب الموصل – وسار حتى خيّم قُبالة الموصل ، وراسل ابن أخيه سيف الدين المذكور وعرّفه صحة قصده ، فصالحه ودخل الموصل في ثالث عشر جمادى الأولى ، وأقر صاحبها فيها وزوجه ابنته وأعطى أخاه عماد الدين زنكي – المذكور في ترجمة جده عماد الدين زنكي[1] – سنجار ، وخرج من الموصل وعاد إلى الشام ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة ، فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سيّر سيف الدين المذكور جيشاً مقدّمه أخوه عز الدين مسعود – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – والتقوا عند قرون حماة ، وسيأتي تفصيل ذلك هناك ، فلما انكسر عز الدين مسعود تجهّز سيف الدين بنفسه وخرج إلى لقائه وتصافّا على تل السلطان ، وهي قرية بين حلب وحماة، وذلك في بكرة الخميس عاشر شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ؛ قال العماد الأصبهاني في « البرق الشامي » وابن شداد في « سيرة صلاح الدين »[2] : إنه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين ابن زين الدين ، فإنه كان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه ، فانهزم جيشُ سيف الدين وعاد إلى حلب ، ثم رحل إلى الموصل ، ومظفر الدين المذكور هو صاحب إربل –وترجمته في حرف الكاف– وأقام غازي في المملكة عشر سنين وشهوراً ، وأصابه مرض مُزمِن[3] وتوفي يوم الأحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ، وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – وكان مرضه السل ، وطال به ، وعاش مقدار ثلاثين سنة[4] .

---

١ وردت ترجمة عماد الدين زنكي الشهيد في ج ٢ : ٣٢٧ وليس فيها ذكر لما أشار إليه المؤلف هنا ؛ ولعماد الدين زنكي صاحب سنجار ترجمة مستقلة رقم : ٢٤٦ .

٢ سيرة صلاح الدين : ٥٢ .

٣ لي ل ن س بر : مرض السل .

٤ وكان مرضه . . . سنة : سقط من لي ل ن س بر .

٥٢٢

الملك الظاهر صاحب حلب

أبو الفتح وأبو منصور غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملقب الملك[1] الظاهر غياث الدين صاحب حلب ؛ كان ملكاً مهيباً حازماً متيقظاً كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك ، عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محباً للعلماء مجيزاً للشعراء ، أعطاه والده مملكة حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد أن كانت لعمه الملك العادل ، فنزل عنها وتعوّض غيرها ، كما قد شهر .

ويحكى عن سرعة إدراكه أشياء حسنة : منها أنه جلس يوماً لعرض العسكر ، وديوان الجيش بين يديه ، فكان كلما حضر واحد من الأجناد سأله الديوان عن اسمه لينزلوه[2] ، حتى حضر واحد فسألوه[3] فقبل الأرض ، فلم يفطن أحد من أرباب الديوان لما أراد ، فعاودوا سؤاله ، فقال الملك الظاهر : اسمه غازي ، وكان كذلك ، وتأدب الجندي أن يذكر اسمه لما كان موافقاً لاسم السلطان ، وعرَفَ هو مقصوده ، وله من هذا الجنس شيء كثير لا حاجة إلى التطويل فيه .

وكانت ولادته بالقاهرة في منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية . وتوفي بقلعة حلب ، ليلة

---

٥٢٢ – أخباره في ذيل الروضتين : ٩٤ ومرآة الزمان : ٥٧٩ ومفرج الكروب ٢ : ١٧٨ ، ٣ : ٢٣٧ وصفحات متفرقة من السلوك (ج : ١) ومن تاريخ ابن الأثير (ج : ١٢) والنجوم الزاهرة ٦ : ٢١٦ وعبر الذهبي ٥ : ٤٦ والشذرات ٥ : ٥٥ .

١ الملك : سقطت من س ر .

٢ ر : ليزكوه .

٣ ن : فسألوه عن اسمه .

الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن بالقلعة ، ثم بنى الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمّر فيها تربة ونقله إليها ، رحمه الله تعالى . والعجب أنه دخل حلب مالكاً لها في الشهر بعينه واليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

ورثاه شاعره الشرف راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلي[1] ، وكنيته أبو الوفاء ، بهذه القصيدة ، ومدح ولديه السلطان الملك العزيز محمداً وأخاه الملك الصالح صاحب عين تاب ، وما أقصر فيها ، وهي :

سَلِ الخطبَ إن أصغى إلى من يخاطبه ... بمنْ عَلِقَتْ أنيابُهُ ومخالِبُهْ
نشَدتُكَ عاتِبْهُ على نائباتِهِ ... وإن كان نائي السمعَ عمن يُعاتِبه
لِيَ الله كمْ أرمي بطرْفي ضَلالةً ... إلى أفْقِ مجدٍ قد تَهاوت كواكبه
فما لي أرى الشهْباء قد حال صُبْحُها ... عليَّ دُجًى لا تستنيرُ غَياهِبه
أحقّاً حِمى الغازي الغياثِ بن يوسفٍ ... أُبيحَ وعادتْ خائباتٍ مواكِبه
نعمْ كُوِّرَت شمسُ المدائحِ وانطوت ... سماءُ العُلا والنجْحُ ضاقتْ مَذاهِبه
فمن مُخْبري عن ذلك الطَّوْدِ هل وهَتْ ... قواعِدُهُ أم لانَ للخطبِ جانِبه
أجل ضُعضِعَت بعد الثَّبات وزُعزِعَت ... بريحِ المَنايا العاصِفاتِ مَناكِبه
وغِيِّضَ ذاكَ البحرُ من بعد ما طَمَت ... وطَمَّتْ لغيبان[2] البلاد غواربه
فشَلَّتْ يمينُ الخطب أيُّ مُهنّدٍ ... برغم العُلا سلّتْ وفُلّتْ مَضاربه
لئن حبَسَ الغيثُ الغياثي قَطرَهُ ... فقد سحَبَتْ في كل قُطرٍ سحائبه
فأنَّى يلذُّ العيشَ بعد ابنِ يوسفٍ ... أخُو أملٍ أكدَتْ عليه مطالبه
فلا أدركَتْ نيلَ المُنى طالباتُهُ ... ولا بركت في أرض يُمنٍ[3] ركائبه

---

[1] انظر ترجمة راجح الحلي في الفوات ١ : ٣١٨ والشذرات ٥ : ١٢٣ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٧٥.

[2] الغيبان : بتخفيف الباء هنا وقد تشدد ، ما لم تصبه الشمس من النبات . وفي ر : الغيبات ، وقد خطأه صاحب التاج .

[3] في هامش المسودة : خ : أمن ؛ وكذلك وردت في لي ن ل .

ولا انتَجَعَت إلا معبّسَ حقبــةٍ من الجدب لا تـُثني عليهِ حقــائبه

مَضى من أقامَ الناسُ في ظلّ عدلِهِ وآمنَ من خَطبٍ تَدِبُّ[1] عقاربه

فكم مِن حِمىً صَعْبٍ أباحت سُيوفُهُ ومِن مُستباحٍ قد حَمَته كتائبه

أرَى اليومَ دَسْتَ الملكِ أصبحَ خالياً أمــا فيكُمُ مِن مخبرٍ أينَ صاحبه

فمن سائلي عن سائلِ الدمع لِمْ جَرى لعل فـُؤادي بالوجيب يُجــاوبه

فكم من نـُدوبٍ في قلوبٍ نـَضيجةٍ[2] بنارِ كروبٍ أجّجَتْهــا نوادبه

أيُسلَمُ لم تـُحطَمْ صدورُ رِماحهِ بذَبٍّ ولمْ تـُثْلَم بضَرْبٍ قواضبه

ولا اصطَدمتْ عندَ الحتوف[3] كـُماتـُهُ ولا ازدَحمَت بينَ الصفوفِ جنائبه

ولا سيمَ أخذَ الثـــار يومَ كريهةٍ تشقُّ مُثارَ النقعِ فيهــا سلاهبه

فيا مُلبسي ثوباً من الحزنِ مُسبلاً أيحسنُ بي أن التّسلـّيَ ســالِبه

خدَمْتكَ، روضُ المجدِ تضفو ظلالـُه[4] عليَّ، وحوْضُ الجودِ تصفو مشاربه

وقد كنتَ تـُدنيني وترفعُ مَجْلسي لفروضِ مدحٍ ما تـَعَدّاكَ واجِبه

فما بالُ إذني قد تمــادى ولم يكـُنْ إذا جئتُ يَثنيني عن البــابِ حاجبه

أرى الشمسَ أخفتْ يوم فقدِكَ نورَها فلا كان يومٌ كاسِفُ الوجهِ شاحِبه

فكيفَ نـَبا سيفُ اعتزامِكَ أو كـَبا جوادٌ من الحزمِ الذي أنت راكبـه

فمَنْ لليتـــامى يا غياثُ يُغيثـُهمْ إذا الغيثُ[5] لم ينقعْ صَدى العامِ ساكبه

ومَنْ لملوكٍ كنت ظِـــلاًّ عليهمُ ظليلاً إذا مــا الدهر نابت نوائبه

أيا تاركي ألقى العدُوَّ مُسالمــاً متى ساءني بالجِـــدّ قمتُ ألاعبه

سقَتْ قبرَكَ الغرُّ الغَوادي وجادَهُ من الغيثِ ساريه الملِثُّ وســاربه

---

١ س : وآمن خطباً أن تدب .

٢ ر : صحيحة .

٣ ر : الحروب .

٤ لي : يصفو جلاله .

٥ ر : الغيم .

فإن يكُ نورٌ من شِهــابكَ قد خبا   فيا طالمــا جلّى دُجى الليلِ ثاقبه
فقد لاحَ بالملكِ العزيزِ محمّــدٍ   صباحُ هدى كنــا زماناً نراقبه
فتى لم يَفُتْهُ من أبيــهِ وجدّهِ   إباءٌ وجدٌ غالبــا من يُغالبه
ومن كان في المسعى أبوهُ دليلُهُ   تدانى له الشأْوُ الذي هــو طالبه
وبالصالحِ استَعلى صلاحُ رعيــةٍ   لها منهُ رَعْيٌ ليس يُقْلِــعُ راتِبه
فحسبُ الوَرى من أحمــدٍ ومحمدٍ   مليكانِ مَنْ عاداهمــا ذَلَّ جانبه
هما أحرَزا عَليــاء غازي بن يوسفٍ   وما ضيّعــا المجدَ الذي هوَ كاسِبه
فأفــقُ الوَرى لولاهُما كان أظلمتْ   مَشارقهُ من بعــدهِ ومغاربه
سيَحْمي على رغم الليالي حِماهما   عوالي قَنا تُرْدي الأسود ثعــالبه
فكم من مُلمّ جَلَّ مَوْقِعُ خطبه   فساءت مبــاديه وسَرَّتْ عواقبه
فيا قمرَيْ سعدٍ أطَلا على الدجى   فولى وما ألوَى على الأرضِ[1] هاربه
أيمكثُ في الشّهْبــاءِ عبدُ أبيكُما   ومادِحهُ أم تستقل نجــائبه
فإن شِئتُما بعدَ الغيــاثِ أغثتُما   مُصابَ سهامٍ فَوّقَتهــا مصائبه
كأن لم أقفْ أجلو التهــاني أمامَهُ   وتضحكُ في وجهِ الأمــاني مَواهبه[2]
فَهُنّيتُما مــا نِلتُما وبَقيتما   لإعــلاءِ ملكٍ ساميــاتٍ مراتبه

وهذه القصيدة مع جَوْدتها فيها مواضع مأخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمني للصالح بن رُزّيك ، وبعضها مذكور في ترجمة الصــالح ، وكأنه قد نسج على منوالها ، فإنها على وزنها وإن كان حرف الروي مختلفاً ، فقد استعمل هاء الوصل كما استعمله عمارة ، والظاهر أنه كان قد وقف عليها فقصد مُضاهاتها[3] .

(145) وقام بالأمر ومملكة حلب من بعده : ولَدُه الملك العزيز غيــاث الدين أبو المظفر محمد ابن الملك الظاهر ، ومولده يوم الخميس خامس ذي الحجة

---

١ س : الأفق ، وفي الحاشية : خ : الأرض . وقد سقط البيت من لي .
٢ هنا تنتهي الترجمة في م بعد حذف كثير من أبيات القصيدة .
٣ هنا تنتهي الترجمة في بر س ل ن لي بعد ذكر ترجمة راجح الحلي .

سنة عشر وستمائة بقلعة حلب ، وتوفي يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وكنت بحلب في ذلك الوقت ، ودفن بالقلعة .

(146) وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن الملك العزيز، واتسعت مملكته ، فإنه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية ، وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص ، وذلك في أواخر سنة إحدى وأربعين أو أوائل سنة اثنتين وأربعين ، ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة ، ومولده بقلعة حلب في تاسع عشر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة ، وقصده التتّر وملكوا الشام ، فخرج من دمشق في صفر سنة ثمان وخمسين ، وقُتل في الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من أعمال أذربيجان على ما نقل الناقل ، والله أعلم ، وقصته مشهورة .

(147) وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين أحمد ابن الملك الظاهر صاحب عين تاب في شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة ، وكانت ولادته في صفر سنة ستمائة بحلب ، ومات بعين تاب ، رحمهم الله تعالى أجمعين . وإنما قدموا العزيز وهو الأصغر على أخيه الصالح لأن أمه صفية خاتون بنت الملك العادل بن أيوب ، فقدموه في الملك لأجل جده وأخواله أولاد العادل ، وأما الصالح فإن أمه جارية .

(148) وتوفي الشرف الحلي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق، رحمه الله تعالى، ودفن بظاهرها في جوار مسجد النارنج شرقي مصلى العيد ، ومولده في منتصف شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بالحلة ، وهو من مشاهير شعراء عصره .

٥٢٣

ذو الرمة

أبو الحارث غَيْلان بن عُقبة بن بُهَيْش[١] بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن مِلْكان بن عدي بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، الشاعر المشهور المعروف بذي الرُّمة ، أحد فحولة الشعراء ؛ ويقال إنه كان ينشد شعره في سوق الإبل ، فجاء الفرزدق فوقف عليه ، فقال له ذو الرُّمة : كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس ؟ فقال : ما أحسن ما تقول ! قال : فما لي لا أذكر مع الفحول ؟ قال : قَصَّر بك عن غايتهم بكاؤك في الدِّمَنِ ، وصفتك للأبعار والعَطَن .

وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته مَيَّةُ ابنة مقاتل بن طلبة[٢] بن قيس بن عاصم المنقري ، وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فأكرمه ، وقال له : أنت سيد أهل الوبر ، وقال أبو عبيد البكري[٣] : هي مية بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم ، والله أعلم بالصواب .

وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره ، وإياهما عنى أبو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية :

ما رَبْعُ مَيَّةَ معمُوراً يطيفُ بهِ غَيلانُ أبهى رُباً من رَبْعِها الخربِ

---

٥٢٣ – ترجمته في طبقات ابن سلام : ٤٦٥ والشعر والشعراء : ٤٣٧ والأغاني ١٧ : ٣٠٤ والموشح : ١٧٠ وسمط اللآلي : ٨١ والشريشي ٢ : ٥٣ وتزيين الأسواق ١ : ٨٨ والعيني ١ : ٤١٢ وشرح شواهد المغني : ٥٢ ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٦٠ والخزانة ١ : ٥٠ .

١ كذا في المسودة ، واضطرب في سائر النسخ ، وفي س : نهيس وكذلك ورد في السمط .

٢ وضع فتحة وكسرة على اللام في المسودة وكتب فوق الكلمة « معاً » .

٣ السمط : ٨٢ .

وقال ابن قتيبة في كتاب «طبقات الشعراء»[1] : قال أبو ضرار الغنوي[2] : رأيت مية وإذا معها بَنُونَ لها ، فقلت : صفها لي ، قال : مَسنُونة الوجه طويلة الخد شماء الأنف ، عليها وَسْم جمال، قلت : أكانت تنشدك شيئاً مما قال فيها ذو الرمة ؟ قال : نعم . ومكثت مية زماناً تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه، فجعلت لله تعالى عليها أن تنحر بَدَنة يوم تراه ، فلما رأته رأت رجلاً دميماً أسود ، وكانت من أهل الجمال ، فقالت : واسوأتاه ، وابؤساه ! فقال ذو الرمة[3]:

على وجهِ مَيّ مِسْحة من مَلاحةٍ وتحتَ الثيابِ العارُ لو كانَ باديا
ألم تَرَ أنّ الماءَ يخبُثُ طعمهُ وإن كانَ لونُ الماءِ أبيضَ صافيا
فَواضَيعَةَ الشعر الذي لجّ فانقضى بميٍّ ولم أملكْ ضلالَ فُؤاديا

[ويروى أن ذا الرمة لم يرَ مية قط إلا في بُرْقُع ، فأحبّ أن ينظر إلى وجهها فقال :

جَزى اللهُ البراقِعَ من ثيابٍ عن الفتيانِ شَرّاً ما بقينا
يُوارينَ الملاحَ فلا نَراها ويُخْفينَ القباحَ فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها ، وكانت باهرة الحسن ، فلما رآها مسفرة قال :

على وجه ميّ مسحةٌ من ملاحة

البيتَ المقدم ، فنزعت ثيابها وقامت عريانة ، فقال :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه

البيتَ المذكور ، فقالت له : أتحب أن تذوق طعمه ؟ قال : إي والله ، فقالت

---

١ الشعر والشعراء : ٤٣٩ .

٢ الشعر والشعراء : أبو سوار الغنوي .

٣ أكثر المصادر على أن هذه الأبيات موضوعة على لسان ذي الرمة (انظر مثلا الأغاني : ٣٢٧) والمؤلف ينقل هنا عن ابن قتيبة .

له : تذوقُ الموتَ قبل أن تذوقه ، والله أعلم][1] .

ومن شعره السائر فيها[2] :

إذا هبّتِ الأرواح من نحوِ جانبٍ ... به أهلُ ميّ ٍ هاجَ قلبي هُبوبُها
هَوًى تذرفُ العينانِ منهُ وإنما ... هَوَى كلّ نفسٍ حيث كان[3] حبيبُها

وكان[4] ذو الرمة يُشَبّب[5] بخَرْقاء أيضاً ، وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسببُ تشبيبه بها أنه مر في سفر ببعض البوادي ، فإذا خرقاء خارجة من خباء ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرق إداوته ودنا منها يستطعم كلامها ، فقال : إني رجل على ظهر سفر ، وقد تخرقت إداوتي ، فأصلحيها لي ، فقالت : والله ما أحسن العمل وإني لخرقاء ، والخرقاء التي لا تعمل شغلاً لكرامتها على أهلها ، فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء ، وإياهـا عنى بقوله وهو في غاية المبالغة[6] :

وما شَنّتا خرقاءَ واهيتا الكُلى ... سَقى بهما ساقٍ ولم يَتَبَلّلا
بأضيَعَ من عينَيكَ للدمع كلما ... تذكرتَ رَبْعاً أو توهمتَ مَنزلا

وقال المفضل الضبي[7] : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت ، فقال لي يوماً : هل لك أن أريك خرقاء صاحبة ذي الرمة ؟ فقلت له : إن فعلت فقد بررتني ، فتوجهنا جميعاً نريدها ، فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ، ثم أتينا

---

١ انفردت ر بما وضعناه بين معقفين .

٢ ديوانه : ٦٦ – ٦٧ .

٣ ر والمختار : حيث حل .

٤ يتابع المؤلف النقل عن ابن قتيبة .

٥ و : تشبب .

٦ أدرج البيتان في ملحقات الديوان : ٦٧١ وقول المؤلف إن الشاعر عنى صاحبته خرقاء بهذين البيتين من التأويل الذي لا داعي له .

٧ الشعر والشعراء : ٤٤٠ .

أبيات شَعر ، فاستفتح بيتاً ففتح له ، وخرجت علينا امرأة طويلة حُسّانة بها قوة ، والحسّانة أشد حسناً من الحسناء ، فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ، ثم قالت لي : هل حججت قط ؟ قلت : غير مرة ، قالت : فما منعك من زيارتي، أما علمت أني مَنْسَكٌ[1] من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذلك ؟ قالت : أما سمعت قول عمك ذي الرمة[2] :

تَمامُ الحـج أن تَقِفَ المطايا على خرْقـــاء واضعَةَ اللثامِ

وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن أبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وفيه يقول مخاطباً ناقته صَيْدَح ، وهذا الاسم علم عليها :

إذا ابنُ أبي مُوسى بلالاً بلغْتِهِ فقامَ بفأسٍ بين وصْلَيكِ جازِرُ

وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ في عَرابة الأوسي رضي الله عنه ، وهو أيضاً يخاطب ناقته من جملة أبيات :

إذا بلـغْتِني وحملتِ رَحْلي عَرابَةَ فاشْرَقي بدم الوتين

وجاء بعدهما أبو نُـواس[3] فكشف عن هذا المعنى وأوضحه بقوله في الأمين محمد بن هارون الرشيد :

وإذا المطيُّ بنا بَلَغنَ محمداً فظهورهُنَّ على الرجال حرامُ

حتى قال بعض العلماء ، ولا أستحضر الآن مَنْ هو القائل ، لما وقف على بيت أبي نواس : هذا المعنى والله الذي كانت العربُ تحوم حوله فتخطئـه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا ، وقال ذو الرمة كذا ، وأنشد بيتيهما المذكورين ، وما أبانه إلا أبو نواس بهذا البيت ، وهو في نهاية الحسن . والأصل في هذا المعنى[4]

---

١ وضع على السين في المسودة فتحة وكسرة وكتب فوقها « معاً » .

٢ ديوانه (الملحقات) : ٦٧٣ .

٣ ن : أبو نواس بعدهما .

٤ س : البيت .

قول الأنصارية المأسورة بمكة ، وكانت قد نجَتْ على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وصلت إليه قالت : يا رسول الله ، إني نذرت إن نجوتُ عليها أن أنحرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبئس ما جزَيْتها » . وتفسير هذا المعنى : إني لست أحتاج أن أرحل إلى غيرك ، فقد كفيتني وأغنيتني ، إلا أن الشماخ وعَدَ ناقته بالذبح ، وذا الرمة دعا عليها أيضاً بالذبح ، وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد في الأسفار ، فهو أتم في المقصود ، لكونه أحسن إليها في قُبالة إحسانها إليه ، حيث أوصلته إلى الممدوح .

وكان لذي الرمة إخوة : هشام وأوفى[1] ومسعود ، فمات أوفى ثم مات ذو الرمة بعده ، فقال مسعود يرثيها — هكذا قال ابن قتيبة ، وقال في « الحماسة» في المراثي خلاف هذا ، والله أعلم بالصواب — والأبيات التي قالها مسعود :

تعزيْتُ عن أوفى بغيْلان بَعْدَه   عَزاءً وجَفْنُ العين ملآن مُترَعُ

ولم يُنسِني أوفى المصيبات بعده   ولكن نَكْءَ القرح بالقرح أوجَعُ

وهي من جملة أبيات ؛ وهذا مسعود هو الذي أشار إليه أبو تمام بقوله :

إن كان مَسعُودٌ سقى أطلالَهم   سَبَلَ الشؤون فلست من مسعودِ

قال أبو القاسم الآمدي صاحب كتاب « الموازنة بين الطائيين » في الكلام على هذا البيت : هذا مسعود أخو ذي الرمة ، وكان يلوم أخاه ذا الرمة على بكائه الطلول ، حتى قال فيه ذو الرمة[2] :

عشيّةَ مسعودٌ يقول وقد جَرى   على لِحْيَتي من واكِفِ الدمعِ قاطِرُ

أفي الدار تبكي إذ بكيتَ صَبابةً   وأنتَ امرؤ قد حلّمَتكَ المشائِرُ

---

[1] ذكر أبو الفرج أوفى بن دلهم وقال إنه ابن عم لذي الرمة ومسعود ، وكذلك قال التبريزي في شرح الحماسة وغيره ، والأبيات في الحماسة منسوبة لهشام أخي ذي الرمة لا لمسعود (انظر شرح المرزوقي : ٧٩٣) وانظر تحقيق الأستاذ محمود شاكر لهذا الخلاف في هامش ابن سلام : ٤٨٠ .

[2] ديوان ذي الرمة : ٢٤٠ .

فكأن أبا تمام يقول : إن كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه ، وهذا أبلغ في التبري منه مما إذا كان هذا شأنه ، فصار كقول القائل : إن كان حاتم قد بخل أو السموأل قد غدر فلست منهما ، وهذا أبلغ من قوله : إن كان البخيل قد بخل والغادر قد غدر فلست منهما ، هذا حاصل ما قاله الآمدي ، وإن كان بغير هذه العبارة[1] .

وأخبار ذي الرمة كثيرة ، والاختصار أولى. وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة ، رحمه الله تعالى ، ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم ، أنا ابن أربعين سنة ، وأنشد[2] :

يا قابضَ الروح عن نفسي إذا احتُضِرَت ... وغافرَ الذنب زَحْزِحني عن النّار

وإنما قيل له « ذو الرمة » بقوله في الوتد[3] :

أشعث باقي رمة التقليد

والرمة — بضم الراء — الحبل البالي ، وبكسرها العظم البالي .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج[4] ، فقيل له : إن رؤبة حي ، فقال : نعم ، ولكن ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه ، فقيل له : فهؤلاء الآخرون ؟ فقال : مرقعون مهدمون ، إنما هم كَلّ على غيرهم[5] .

---

١ قد وردت صورة من هذا الخبر ومعها نقل عن الآمدي في ترجمة أبي تمام (٢ : ١١) مختلف عن المثبت هنا ، والذي أورده هنا رغم أنه منقول بالمعنى أقرب إلى ما جاء في الموازنة ؛ قلت : والذي ذكر في ترجمة أبي تمام هنالك من زيادات بعض النسخ وليس هناك ما يدل على أن له وجوداً في مسودة المؤلف .

٢ ملحقات الديوان : ٦٦٧ .

٣ الديوان : ١٥٥ .

٤ في المختار : افتتح الشعر بامرىء القيس وختم بذي الرمة ؛ وهنا تنتهي الترجمة في م .

٥ عند هذا الحد ينتهي القسم الأول الموجود من مسودة المؤلف ، وبه تنتهي الترجمة في بر والنسخ الأخرى ما عدا ر .

[وقال أبو عمرو ، قال جرير : لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي أولها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

كان أشعر الناس ؛ وقال أبو عمرو : سمعت ذا الرمة يقول : إذا نزل بنا نازل قلنا له : الحليب أحبُّ إليك أم المخيض ؟ فإن قال المخيض ، قلنا : عَبد من أنت ؟ وإن قال الحليب ، قلنا : ابن من أنت ؟ وقال أبو عمرو : شعر ذي الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل ، وأبعار ظباء لها شَمٌّ في أول رائحة ، ثم يعود إلى البعر . وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء في عصره ، وذوي التقدم في النظم في دهره ، رحمه الله تعالى .

وذكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب « اعتلال القلوب » عن محمد ابن سلمة الضبي قال: حججت، فلما صدرت من الحج تيممت مَنْهَلاً من المناهل، وإذا بيت بناحية من الطريق ، فأنخت بفنائه ، فقلت : أنزل ؟ فقالت ربة البيت : نعم ، فقلت : وأدخل ؟ قالت : أجل ، فدخلت فإذا جارية أحسن من الشمس ، فجلست أحدثها وكأنَّ الدر ينثر من فيها ، فبينا أنا كذلك إذ خرجت عجوز مؤتزرة بعباءة مشتملة بأخرى، فقالت : يا عبد الله، ما جلوسك هاهنا عند هذا الغَزال النجدي الذي لا تأمن حباله ، ولا ترجو نَـواله ؟ فقالت لها الجارية : أي جدة دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة[1] :

فإن لا يكن إلا تَعَلُّلَ ساعةٌ قليلاً فإني نافع لي قليلها

قال : فأقمت يومي وانصرفت ، وفي قلبي كجمر الغَضا من حبها][2] .

---

١ ديوانه : ٥٥٠ .

٢ انفردت ر بما بين معقفين ، ومعظمه في المختار ، وأكثر ما سيرد بين معقفين إنما هو مما تنفرد به ر .



حرف الفاء



٥٢٤

فاتك المجنون

أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون ؛ كان روميـاً ، أخذ صغيراً هو وأخ له وأخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يُعرف بذي الكلاع ، فتعلم الخط بفلسطين ، وهو ممن أخذه الإخشيد من سيده بالرملة كَرْهاً بلا ثمن، فأعتقه صاحبه ، وكان معهم حراً في عدة المماليك ؛ وكان كريم النفس بعيـد الهمة شجاعاً كثير الإقدام ، ولذلك قيل له « المجنون » ، وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الإخشيد ، فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في تربيـة[1] ابن الإخشيد — كما سيأتي في ترجمة كافور إن شاء الله تعالى — أنِفَ فاتك من الإقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ، ويحتاج أن يركب في خدمته ، وكانت الفيوم وأعمالها إقطاعاً له ، فانتقل إليها واتخذها سكناً له ، وهي بلاد وبيئة كثيرة الوخَم ، فلم يصح له بها جسم ، وكان كافور يخافه ويكرمه فزعاً منه وفي نفسه منه ما فيها ، فاستحكمت العلة في جسم فاتك وأحوجته إلى دخول مصر للمعالجة ، فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي ضيفاً للأستاذ كافور ، وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه[2] ، غير أنه لا يقدر على قَصْد خدمته خوفـاً من كافور ، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ، ثم التقيا في الصحراء مُصادفة من غير ميعاد، وجرى بينهما مفاوضات ، فلما رجع فاتك إلى داره حمل لأبي الطيب في ساعته هدية قيمتها ألف دينار ، ثم أتبعها بهدايا بعدهـا ، فاستأذن المتنبي الأستاذ كافوراً في مدحه فأذن له ، فمدحه في التاسع من جمادى الآخرة سنة

---

٥٢٤ — انظر النجوم الزاهرة ٣ : ٣٢٩ ، ٤ : ٥٦ وعبر الذهبي ٢ : ٢٨٧ والشذرات ٣ : ٥ .

١ ر : خدمة .

٢ ن : شجاعته .

ثمان وأربعين وثلثمائة بقصيدته المشهورة التي أولها ، وهي من غرّ القصائد[1] :

لا خَيْلَ عندكَ تُهْدِيها ولا مالُ فليُسْعِدِ النطقُ إن لم يُسْعِدِ الحالُ

وما أحسن قوله فيها :

كَفاتِكٍ ودخولُ الكاف مَنْقَصَة كالشَّمْسِ قلت وما للشَّمْسِ أمثالُ

ثم توفي فاتك المذكور ليلة الأحد عِشاءً ، لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة بمصر ، فرثاه المتنبي ، وكان قد خرج من مصر ، بقصيدته التي أولها[2] :

الحزن يُقْلِقُ والتجمُّلُ يردع والدمعُ بينهما عَصِيٌّ طَيِّعُ

وما أرقّ قوله فيها :

إني لأجبُنُ من فراق أحبتي وتحسّ نفسي بالحِمام فأشجُعُ
ويزيدني غَضَبُ الأعادي قسوةً ويلم بي عَتْبُ الصديق فأجْزَع
تَصْفو الحياةُ لجاهل أو غافل عما مَضَى منها وما يُتَوَقَّع
ولمن يغالط في الحقائق نفسَهُ ويَسُومُها طلبَ المحال فتطمَع
أينَ الذي الهَرَمانِ من بُنيانه ما قومه ما يومه ما المصرَع
تتخلفُ الآثار عن أصحابها حيناً فيدركها الفناء فتَتْبَع

وهي من المراثي الفائقة . ثم عمل بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكاً المذكور ، وأنشأها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ، وأولها[3] :

حَتّام نحن نساري النجم في الظُّلَم وما سُراه على خُفٍّ ولا قَدَمِ

---

١ ديوان المتنبي : ٥٠٢ .

٢ ديوان المتنبي : ٥٠٦ .

٣ ديوانه : ٥١٠ وفيه أنه أنشدها لسبع خلون من شعبان .

ومنها في ذكر فاتك :

لا فاتكٌ آخرٌ في مصرَ نقصِدُه ... ولا له خَلَفٌ في النـــاس كلهمِ
من لا تشابهه الأحياء في شِيَمٍ ... أمسى تشابهه الأموات في الرِّمَمِ
عدمته وكأنـّي سرت أطلبـــه ... فما تزيدُنيَ الدنيـــا على العدم

وله فيه شيء آخر[1] ، رحمه الله تعالى .

٥٢٥

صاحب قلائد العقيان

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القَيْسي الإشبيـلي صاحب كتاب « قلائد العقيان » ؛ له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة ، وتكلم على ترجمة كل واحـد منهم[2] بأحسن عبارة وألطف إشارة ، وله أيضاً كتـــاب « مطمح الأنفس ومَسْرَح التأنس في ملح اهل الأندلس » وهو ثلاث نسخ : كـبرى وصغرى ووسطى ، وهو كتاب كثير الفائدة ، لكنه قليل الوجود في هذه البلاد ، وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته ، وكان كثير الأسفار سريع التنقلات .

وتوفي قتيلاً سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مَرّاكُشَ في الفندق[3] .

---

١ ر : أشياء أخر .

٥٢٥ – ترجمته في معجم شيوخ الصدفي : ٣٠٠ والذيل والتكملة ٥ : ٥٢٩ والمغرب ١ : ٢٥٤ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٨٦ ونفح الطيب ٧ : ٢٩ والمسالك ١١ : ٣٩٤ والشذرات ٤ : ١٠٧ ؛ وسقطت الترجمة من المختار .

٢ ر : منهم بعينه .

٣ ن : الخندق ، وهو خطأ .

وقال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في كتابه الذي سماه « المطرب من أشعار أهل المغرب »[1] : « إني لقيت جماعة من أصحابه وحدثوني عنه بتصانيفه وعجائبه ، وكان مخلوع[2] العذار في دنياه ، لكن كلامه في تواليفه كالسّحر الحلال والماء الزلال ، قتل ذبحاً في مسكنه بفندق[3] من حضرة مراكش صَدْرَ سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ، وإن الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشِفِينَ » هذا كله لفظه ، والله أعلم بالصواب .

وأمير المسلمين المذكور هو أخو أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشِفِينَ الذي ألف له أبو نصر المذكور « قلائدَ العقيان » وقد ذكره في خطبة الكتاب.

٥٢٦

الشهاب فتيان الشاغوري

الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال[4] ، الأسدي الحريمي[5] المعروف بالشاغوري المعلم؛ كان فاضلاً وشاعراً ماهراً، خدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم، وله ديوان شعر[6] فيه مقاطيع حسان ، وأقام مدة بالزَّبَداني وله فيها أشعار لطيفة ، فمن ذلك قوله في جنة الزبداني ، وهي أرض فيحاء جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج في زمن الشتاء وتُنبِتُ أنواع الأزهار في زمن الربيع ، ولقد

---

١ انظر المطرب : ٢٥ .

٢ ر : خليع .

٣ اسمه فندق لبيب ، قال ابن عبد الملك : أحد فنادق مراكش الحنوية .

٥٢٦ – انظر مطالع البدور ١ : ٢٨ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٦ والشذرات ٣ : ٦٣ والخريدة (قسم الشام ١ : ٢٤٧) ومعجم البلدان (شاغور) .

٤ كذا في لي ن ر ، وسقطت « ثمال » من س م ، والثاء غير معجمة في ل .

٥ ر : الحنفي الدمشقي ؛ وفي الخريدة : الخزيمي .

٦ نشر ديوانه بدمشق سنة ١٩٦٧ .

أحسن فيها كل الإحسان ، وهي[1] :

قد أجمَدَ الخمرَ كانونٌ بكل قَـدَحْ   وأخمد الجمر في الكانون حين قدَحْ
يا جنــة الزبداني أنت مسفرة   بحسن وجه إذا وجه الزمان كلَح
فالثلج قطنٌ عليكِ السحبُ تندفه   والجوُّ يحلجهُ والقوسُ قوسُ قُـزَح

وله وقد دخل إلى حمام ماؤها شديد الحرارة ، وكان قد شاخ [وكبر][2] :

أرى مــاء حمامكم كالحميم   نُكابد منه عنــاء وبُوسا
وعهدي بكم تسمطون الجِداءَ   فما بالكم تَسمِطُون التُّيوسا

[ثم وجدت في كتاب « الخريدة » في ترجمة سعد بن إبراهيم الشيباني الاسعردي الملقب بالمجد الكاتب خمسة أبيات ، قال العماد الأصبهاني صاحب « الخريدة » : أنشدنيها سعد المذكور في ذم حمام ، ولم يقل إنها له ، والبيت الخامس منها :

وقد كان في العرف سمط الجداء   فلم صرتمُ تسمطون التيوسا

وقال العماد : وهو إلى سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة مقيم بالعسكر المنصور على عَكّا .
قلت : فقد استعمله فتيان الشاعر تضميناً ، فنبهت عليه كيلا يظن أنه لفتيان].
وكان قد تعلق بخدمة الأمير بدر الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق ، وهو أخو عز الدين فَرُّوخ[3] شاه ابن أخي السلطان صلاح الدين لأمه ، وكان يعــلم أولاده الخط ، فكتب إليه شرف الدين بن عنين :

يا مَنْ تلَقّبَ ظلماً بالشهابِ وإن   نافى بظلمته في أفقهــا الشُّهُبا
لا يَغُرَّنَّكَ من مودودَ دولتهُ   وإن تمسكت من أسبابها سَبَبا

---

١ الأبيات في ديوان فتيان : ٩٤ .
٢ البيتان في ديوانه : ٢٣٨ ؛ وزاد في المختار : وقيل إنها لغيره .
٣ ن لي : فرخ .

« فلَستَ تنبح فيها غيرَ واحدة   حتى تلف على خَيشُومك الذنَبا»

وهذا البيت الأخير من أبيات « الحماسة » وقد استعمله تضميناً ، وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها .

[ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ببانياس . ومن شعره :

علامَ تحركي والحظ ساكن   وما نَهْنَهتُ في طلبٍ ولكنْ
أرى نذلاً تقدمهُ المساوي   على حرٍّ تؤخرهُ المحاسِن

وله ديوان آخر صغير جميع ما فيه دوبيت رأيته بدمشق ونقلت منه :

الورد بوجنتيك زاه زاهر   والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق في هواك ساه ساهر   يرجو ويخاف فهو شاك شاكر][1]

وتوفي فتيان المذكور سَحَر الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة ، ودفن بمقابر باب الصغير ، رحمه الله تعالى .

والشاغوري : بفتح الشين المعجمة وبعد الألف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها راء ، هذه النسبة إلى الشاغور ، وهي عمارة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها[2] .

والزبداني : بفتح الزاي والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ، وهي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الأشجار والمياه ، رأيتها مراراً ، وهي في غاية الحسن والطيبة[3] .

---

١ ما بين معقفين ثبت في ر ، ولم أجد البيتين اللذين بقافية النون في ديوانه .
٢ ر : نواحيها .
٣ ر : والطيب .

٥٢٧

الفضل بن يحيى البرمكي

أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك[١] البرمكي ؛ كان من أكثرهم كرماً مع كرم البرامكة وسعة جودهم ، وكان أكرم من أخيه جعفر المقدم ذكره[٢] ، وكان جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه ؛ وكان هارون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر، وأراد أن ينقلها إلى جعفر فقال لأبيهما يحيى : يا أبت – وكان يدعوه يا أبت – إني أريد أن أجعل الخاتم الذي لأخي الفضل لجعفر ، وكان يدعو الفضل يا أخي ، فإنهما متقاربان في المولد ، وكانت أم الفضل قد أرضعت الرشيد ، واسمها زبيدة من مولدات المدينة ، والخيزران أم الرشيد أرضعت الفضل ، فكانا أخوين من الرضاع ، وفي ذلك قال مروان بن أبي حفصة يمدح الفضل :

كَفى لكَ فَضلاً أن أفضَلَ حرة غذتكَ بثَدْيٍ والخليفةَ واحِدِ

لقد زِنتَ يحيى في المشاهد كلها كما زانَ يحيى خالداً في المشاهِدِ

قال الرشيد ليحيى[٣] : وقد احتشمت من الكتاب إليه في ذلك فاكفنيه ، فكتب والده إليه: « قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك إلى شمالك» فكتب إليه الفضل « قد سمعت مقالة[٤] أمير المؤمنين في أخي وأطعت ، وما

---

٥٢٧ – أخباره في ابن الأثير (ج : ٦) والطبري والوزراء والكتاب ومروج الذهب (ج : ٣) وزهر الآداب ٣٦٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٤٠ وعبر الذهبي ١ : ٣٠٩ والشذرات ١ : ٣٣٠ .

١ زاد في ن : ابن يزيد .

٢ ترجمة جعفر البرمكي في (ج ١ : ٣٢٨) .

٣ والخيزران . . . ليحيى : ورد في ر م والمختار .

٤ ر : ما قاله .

انتقلَتْ عني نعمةٌ صارت إليه ، ولا غربت عني رتبة طلعت عليه » فقال جعفر : لله أخي ما أنفس نفسه ، وأبين دلائل الفضل عليه ، وأقوى منة العقل فيه ، وأوسع في البلاغة ذَرْعَه .

وكان الرشيد قد جعل ولده محمداً في حجر الفضل بن يحيى ، والمأمونَ في حجر جعفر، فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ، ثم إن[1] الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان ، فتوجه إليها وأقام بها مدة ، فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان إلى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب أن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وإدمان اللذات عن النظر في أمور الرعية ، فلما قرأه الرشيد رمى به إلى يحيى ، وقال له : يا أبت ، اقرأ هذا الكتاب واكتب إليه بما يَرْدَعُه عن هذا، فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد: « حفظك الله يا بني وأمتع بك ، قد انتهى إلى أمير المؤمنين مما أنت عليه من التشاغل[2] بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره ، فعاوِدْ ما هو أزين بك، فإنه من عاد إلى ما يَزينه أو يَشينه لم يعرفه أهل دهره إلا به ، والسلام» وكتب في أسفله هذه الأبيات :

انصَبْ نهاراً في طِلاب العُلا	واصبرْ على فَقدِ لقاء الحبيبْ
حتى إذ الليل أتى مقبلا	واستَتَرَتْ فيه وجوهُ العيوب
فكابدِ الليلَ بما تشتهي	فإنما الليل نهارُ الأريب
كم مِنْ فتى تحسِبهُ ناسكا	يستقبلُ الليلَ بأمر عجيب
غطّى عليه الليلُ أستاره	فبات في لهوٍ وعَيشٍ خصيب
ولذةُ الأحمَقِ مكشوفَةٌ	يَسعى بها كلُّ عدو رقيب

والرشيد ينظر إلى ما يكتب[3] ، فلما فرغ قال : أبلَغْتَ يا أبت ، فلما ورد

---

١ وكان الرشيد . . . ثم إن : ورد في ر م والمختار ؛ وجاء في سائر النسخ : وكان الرشيد قد ولاه خراسان وأقام بها مدة . . . الخ .

٢ ر : التغافل .

٣ ن : ما كتب ، وسقطت من لي .

الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهاراً إلى أن انصرف من عمله[1] .

ومن مناقبه أنه لما تولى[2] خراسان دخل إلى بلخ وهو وطنهم ، وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها، وكان جَدُّهم برمك خادم ذلك البيت – حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر – فأراد الفضل هدم ذلك البيت ، فلم يقدر عليه لإحكام بنائه ، فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجداً .

وذكر الجهشياري في « أخبار الوزراء »[3] أن الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الأنبار إلى أفريقية في سنة ست وسبعين ومائة ، وقلّد الفضل الشرق كله من شروان[4] إلى أقصى بلاد الترك ، فأقام جعفر بمصر[5] واستخلف على عمله ، وشخص الفضل إلى عمله في سنة ثمان وسبعين ، فلما وصل إلى خراسان أزال سيرة الجور ، وبنى المساجد والحياض والرُّبُطَ وأحرق دفاتر البقايا[6] وزاد الجند ، ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة تسع بعشرة آلاف درهم ، واستخلف على عمله ، وشخص في آخر هذه السنة إلى العراق ، فتلقاه الرشيد وجمع له الناس وأكرمه غاية الإكرام ، وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله ، فكثر المادحون له ، ومدحه إسحاق بن إبراهيم الموصلي بأبيات منها :

لو كان بيني وبين الفضل معرفة ... فضل بن يحيى لأعداني على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره ... والمشتري الحمدَ بالغالي من الثمن

وكان أبو الهول الحميري[7] قد هجا الفضل ، ثم أتاه راغباً إليه ، فقال له :

---

١ راجع هذه القصة المتقدمة في سرور النفس للتيفاشي ، الورقة : ٤٥ – ٤٦ .
٢ ر : ولي .
٣ الجهشياري : ١٩٠ .
٤ الجهشياري : النهروان .
٥ الجهشياري : بحضرة الرشيد .
٦ هكذا في المطبوعة والجهشياري ، ولعل المعنى : الدفاتر التي تحتوي بقايا مستحقة من الضرائب ، وفي المختار : مراكز البقايا ، وفي ر : مراكز البغايا .
٧ انظر طبقات ابن المعتز : ١٥٣ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٧٣ .

ويلك ! بأي وجه تلقاني ؟ فقال : بالوجه الذي ألقى به الله عز وجل وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك ، فضحك ووصَلَه[1] .

ومن كلامه : ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالإنجاز .

وقيل له : ما أحسن كرمك لولا تِيهٌ فيك ، فقال : تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة[2] . فقيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : كان أبي عاملاً على بعض كُوَر بلاد فارس ، فانكسرت عليه جملة مستكثرة ، فحُمل إلى بغداد ، وطولب بالمال ، فدفع جميع ما يملكه ، وبقيت عليه ثلاثة آلاف ألف درهم لا يعرف لها وجهاً ، والطلب عليه حثيث ، فبقي حائراً في أمره ، وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة ، لكنه علم أنه ما يقدر على مساعدته إلا هو ، فقال لي يوماً وأنا صبي : امض إلى عمارة وسلم عليه عني وعَرّفه الضرورة التي قد صرنا إليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض إلى أن يسهّل الله تعالى باليسرة ، فقلت له : أنت تعلم ما بينكما ، وكيف أمضي إلى عدوك بهذه الرسالة وأنا أعلم أنه لو قدر على إتلافك لأتلفك ؟ فقال : لا بد أن تمضي إليه لعل الله يسخره ويوقع في قلبه الرحمة ، قال الفضل : فلم يمكني معاودته[3] ، وخرجت وأنا أُقَدِّمُ رجلاً وأؤخر[4] أخرى ، حتى أتيت داره واستأذنت في الدخول عليه ، فأذن لي ، فلما دخلت وجدته في صدر إيوانه متكئاً على مفارشَ وثيرة ، وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالمسك ، ووجهه إلى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد إلا كذلك ، قال الفضل : فوقفت[5] أسفل الإيوان ، وسلمت عليه فلم يرد السلام ، فسلمت عليه عن أبي وقصصت عليه

---

١ ومن مناقبه ... ووصله : ورد منه جزء يسير في م ، وثبت جميعه في المختار والنسخة ر وسقط من سائر النسخ .

٢ انظر عن عمارة بن حمزة ، معجم الأدباء ١٥ : ٢٤٢ والهدايا والتحف : ١٤٣ ومواضع متفرقة من الجهشياري ؛ وقصة الفضل وتشبهه بعمارة في الفرج بعد الشدة ٢ : ٦٥ .

٣ ر : مخالفته .

٤ ر والمختار : مقدم . . . ومؤخر .

٥ ن : فمشيت إلى .

القصة ، فسكت[1] ساعة ثم قال : حتى ننظر ، فخرجت من عنده نادماً على نقل خُطاي إليه ، موقناً بالحرمان عاتباً على أبي كونَه كلّفني إذلال نفسي بما لا فائدة فيه ، وعزمت على أن لا أعود إليه غيظاً منه ، فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندي ، فلما وصلت إلى الباب وجدت أبغالاً محملة ، فقلت : ما هذه ؟ فقيل : إن عمارة قد سيّر المال[2] ، فدخلت على أبي ولم أخبره بشيء مما جرى لي معه كيلا أكدر عليه إحسانه ، فمكثنا قليلاً ، وعاد أبي إلى الولاية وحصلَت له أموال كثيرة ، فدفع إلي ذلك المبلغ وقال : تحمله إليه ، فجئت به ودخلت عليه ، فوجدته على الهيئة الأولى ، فسلمت عليه فلم يرد ، فسلمت عليه عن أبي وشكرت إحسانه وعرفته بوصول المال ، فقال لي بجرَدٍ : ويحك أقَسْطاراً كنت لأبيك ؟ اخرج عني لا بارك الله فيك ، وهو لك ، فخرجت ورددت المال إلى أبي وعجبنا من حاله ، فقال لي : يا بني ، والله ما تسمح نفسي لك بذلك ، ولكن خذ ألف ألف درهم واترك لأبيك ألفي ألف درهم ، فتعلمت منه الكرم والتيه .

[وحكى الجهشياري في « أخبار الوزراء »[3] هذه الحكاية ، لكن بين الحكايتين اختلاف قليل ، وذكر أن جملة المال ألف ألف درهم ، وكان ذلك في أيام المهدي ، وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال ، وقال المهدي لمن يطالبه بالمال : إن أدى لك المال قبل المغرب من يومنا هذا وإلا فأتني برأسه ، وكان المهدي مُغْضَباً عليه][4] .

والقَسْطار : الصيرفي[5] .

وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس ، وقد تقدم ذكره ، وكان

---

١ ر : وسكت فسكت .

٢ المختار : قد سير إلى يحيى المال .

٣ الجهشياري : ١٩٧ .

٤ ما بين معقفين ورد في ر وحدها .

٥ القسطار : تعريب للفظة اللاتينية quaestor وهو موظف كانت إليه جباية الخراج أو أمانة المال .

كاتب أبي جعفر المنصور ومولاه ، وكان تائهاً معجباً ، كريماً بليغاً فصيحاً ، أعور . وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ، ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه ، وولي لهما الأعمال الكبار ، وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس[1] التي تقرأ لبني العباس .

ويحكى أن الفضل دخل عليه حاجِبُه يوماً فقال له[2] : إن بالباب رجلاً زعم[3] أن له سبباً يمتُّ به إليك ، فقال : أدخله ، فأدخله فإذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة ، فسلم ، فأومأ إليه بالجلوس فجلس ، فقال له بعد ساعة : ما حاجتك ؟ قال ، أعلمَتْكَ بها رثاثَةُ ملبسي[4] ، قال . نعم ، فما الذي تمتُّ به إلي ؟ قال : ولادة تقرب من ولادتك ، وجوار يدنو من جوارك ، واسم مشتق من اسمك ، قال الفضل : أما الجوار فيمكن ، وقد يوافق الاسم الاسم، ولكن من أعلمك بالولادة ؟ قال : أخبرتني أمي أنها لما ولدتني قيل لها : قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل ، فسمتني أمي فُضَيْلاً إكباراً لاسمك أن تلحقني به ، وصغرته لقصور قدري عن قدرك ، فتبسم الفضل وقال له : كم أتى عليك من السنين ؟ قال : خمس وثلاثون سنة ، قال : صدقت ، هذا المقدار الذي أعُدُّ ، قال : فما فعلت[5] أمك ؟ قال : ماتت ، قال : فما منعك من اللحاق بنا متقدماً ؟ قال : لم أرضَ نفسي للقائك ، لأنها كانت في عامية معها حَداثة تقعدني عن لقاء الملوك ، وعلق هذا بقلبي منذ أعوام ، فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي[6] ، قال : فما تصلح له ؟ قال : الكبير من الأمر والصغير ، قال : يا غلام ، أعطه لكل عام مضى من سِنّه ألفَ درهم، وأعطه

---

١ س ل : الجيش ، ن : الحسن ؛ ورسالة الخميس هذه مما احتفظ به ابن طيفور في كتابه « المنظوم والمنثور » .

٢ انظر القصة في تمام المتون : ٢٦٥ .

٣ ر : يزعم .

٤ ن : حالي .

٥ ر : عملت .

٦ حتى . . . نفسي : سقط من ر .

عشرة آلاف درهم يحمل بها نفسه إلى وقت استعماله[1] . وأعطاه مركوباً سَرِيّاً.

ثم إن الرشيد لما قتل جعفراً – على ما تقدم في ترجمته – قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل المذكور، وكان عنده ، ثم توجه الرشيد إلى الرقة وهما معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيى، فلما وصلوا إليها وجه الرشيد إلى يحيى أن أقم بالرقة أو حيث شئت ، فوجه[2] إليه : إني أحب أن أكون مع ولدي ، فوجه إليه : أترضى بالحبس ؟ فذكر أنه يرضى به ، فحبس معهم ، ووسع عليهم ، ثم كانوا حيناً يوسع عليهم وحيناً يُضَيَّق عليهم حسبما ينقل إليه عنهم ، واستصفى أموال البرامكة[3] . ويقال : إن الرشيد سير[4] مسروراً الخـــادم إلى السجن ، فجاءه فقال للمتوكل بهما : أخرج إليّ الفضل ، فأخرجه ، فقال له : إن أمير المؤمنين يقول لك : إني قد أمرتك أن تصدقني عن أموالكم[5] ، فزعمت أنك قد فعلت[6] ، وقد صح عندي أنك بقّيت لك أموالاً كثيرة[7] ، وقد أمرني إن لم تطلعني على المال أن أضربك مائتي سوطٍ ، وأرى لك أن لا تؤثر مالك على نفسك ، فرفع الفضل رأسه[8] وقال : والله مـــا كذبت فيما أخبرت به ، ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا[9] وأن أُضرَبَ سوطاً واحداً لاخترت الخروج، وأمير المؤمنين يعلم ذلك ، وأنت تعلم أنا كنا نصون أعراضنا بأموالنا ، فكيف صرنا نصون أموالنا بأنفسنا ؟ فإن كنت قد أمرت بشيء فامض له ، فأخرج مسرور أسواطاً كانت معه في منديل، وضربه مائتي سوط ، وتولى ضربه الخدم

---

١ ن : اشتغاله .

٢ ر : فأرسل .

٣ ثم إن الرشيد . . . البرامكة : ورد هذا النص بإيجاز شديد في س بر ل ن لي .

٤ ن : أرسل إليه .

٥ ر س : أموالك .

٦ ر : صدقت .

٧ ن لي والمختار : مالا كثيراً .

٨ ربر : رأسه إليه .

٩ ن : أن أخرج من الدنيا ؛ ر : مال الدنيا .

فضربوه أشدّ الضرب ، وهم لا يحسنون[1] الضرب ، فكادوا أن يتلفوه ، وتركوه . وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته ، فلما رآه قال : يكون قد ضربوه خمسين سوطاً ، فقيل : بل مائتي سوط ، فقال : ما هذا إلا أثر خمسين سوطاً لا غير ، ولكن يحتاج أن يَنامَ على ظهره على باريَّةٍ وأدوس صدره ، فجزع الفضل من ذلك ثم أجاب إليه ، فألقاه على ظهره وداسه ، ثم أخذ بيده وجذبه عن البارية ، فتعلق بها من لحم ظهره شيء كثير ، ثم أقبل يعالجه ، إلى أن نظر يوماً إلى ظهره ، فخر المعالج ساجداً لله تعالى ، فقيل له : ما بالك ؟ فقال : قد برىء وقد نَبتَ في ظهره لحم حي ، ثم قال : ألست قلت هذا ضرب خمسين سوطاً ، أما والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثرها بأشدّ من هذا الأثر ، وإنما قلت ذلك حتى تقوى نفسه[2] فيعينني على علاجه[3] .

ثم إن الفضل اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم[4] وسيّرها له[5] ، فردّها عليه ، فاعتقد أنه قد استقلها ، فاقترض عليها عشرة آلاف أخرى وسيّرها فأبى أن يقبلها وقال : ما كنت لآخذ على معالجة فتى من الكرام كراءً ، والله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها ، فلما بلغ ذلك الفضل قال : والله إن الذي فعله هذا أبلغ من الذي فعلناه في جميع أيامنا من المكارم ، وكان قد بلغه أن ذلك المعالج كان في شدة وضائقة .

وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الأبيات ، وأظنها لأبي العتاهية ، ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة أبيات قالها وهو محبوس ، وقيل إنها لعلي بن الخليل ، وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة ، فحبسهما الخليفة المهدي بن المنصور ، فقال هذه الأبيات[6] :

---

١ ل : يحسبون .

٢ لي : يقوى على نفسه .

٣ لي : معالجته .

٤ ر : درهم أخرى .

٥ ن : وأرسلها إليه .

٦ ثم وجدتها . . . الأبيات : سقط من س ل لي بر .

إلى الله فيما نالنا نرفعُ الشكوى ففي يده كَشفُ المضرة والبَلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلا نحن في الأموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجان يومـاً لحاجة عجبنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا[1]

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم ، فمن ذلـك قول مروان بن أبي حفصة ، وقيل إنها لأبي الحجناء في الفضل المذكور :

عندَ الملوكِ منـافعٌ ومضرة وأرى البرامك لا تضرُّ وتنفعُ
إن كان شرٌّ كان غيرهمُ له والخير منسوبٌ إليهم أجمع
وإذا جهلتَ من امرىء أعراقه وقديمُهُ فانظر إلى ما يصنع
إن العروق إذا استسر بها الندى أشب[2] النباتُ بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشَفَع له الفضل فرضي عنه ، فقال :

ما زلتُ في غمراتِ الموتِ مُطَّرَحاً يضيقُ عني وسيعُ الرأي والحيلِ
فلم تزل دائمـاً تَسعى بلطفكَ لي حتى اختلستَ حياتي من يَدَي أجَلي

ومدحه أبو نواس بقصائد ، قال في بعضها :

سأشكو إلى الفضلِ بن يحيى بن خالدٍ هواكِ لعلَّ الفضلَ يجمعُ بينَنـا

فقيل له : قد أسأت المقال في المخاطبة بهذا القول ، فقـال : أردت جمع تفضل لا جمع توصل ، وتبعه المتنبي بقوله :

علَّ الأمير يرى ذُلّي فيشفَعَ لي إلى التي صيَّرَتني في الهوى مَثَلا

وعمل فيه بعض الشعراء بيتاً واحداً وهو :

ما لقينا من جودِ فضل بن يحيى تركَ النـاس كلهم شعراءَ

---

١ هذا البيت متقدم على الذي قبله في ر .
٢ ر : أشر .

فاستحسنوا منه ذلك وعابوا عليه كونه مفرداً ، فقال [أبو] العذافر ورد ابن سعد العمى[1] :

علـّم المفحمين أن ينظموا الأشـ ـعارَ منـا والباخلين السخاءَ

فاستحسنوا منه ذلك .

وكان الفضل كثير البر بأبيه ، وكان أبوه يتأذّى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء . فيحكى انهما لما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء ، فكان الفضل يأخذ الإبريق النحاس وفيه المـاء فيلصقه إلى بطنه زماناً عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك .

وأخباره كثيرة . وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنـــة سبع[2] وأربعين ومائة [وذكر الطبري في تاريخه في أول خلافة هارون الرشيد أن مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان وأربعين ، والله أعلم][3] . وتوفي بالسجن سنـــة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم غداة جمعة بالرقة ، وقيل إنه توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائة ، رحمه الله تعالى .

ولما بلغ الرشيدَ موته قال : أمري قريب من أمره ، وكذا كان ، فإنه توفي بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، وقيل النصف منه ، وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الأولى ، وقال ابن اللبان الفرضي : في شهر ربيع الآخر ، مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم أنه كان قرينه في الولادة أيضاً [وترتـّبَ في الخلافة ولـَدُه الأمين محمد والمأمون صاحب خراسان][3] .

---

١ م : العذافر بن ورد بن سعد القمي وكذلك في المختار بإسقاط « بن سعد » وفي ر : العذافر بن ورد التيمي ، وفي أصول البيان ١ : ١٤٢ العذافر الكندي ، وذكره المرزباني (الموشح : ١٨٥ والمعجم ٥١٢) بكنيته : (أبو العذافر الكندي) وكذلك ذكره البكري (السمط : ٦٩٦ – ٦٩٧) والخبر الذي أورده المؤلف منقول عن الجهشياري : ١٩٥ وفيه : أبو العذافر ورد بن سعد التيمي ، وهو شاعر ترجم له ابن الجراح في الورقة : ٣ وكان قد صحب علي بن عيسى بن ماهان إلى خراسان ثم اتصل بالفضل بن يحيى .

٢ هامش المختار : وقيل ثمان .

٣ ما بين معقفين انفردت به ر .

٥٢٨

الفضل بن الربيع

أبو العباس الفضلُ بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة ، واسمه كيسان ، مولى عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الراء وشيء من أخباره مع المنصور أبي جعفر ، فلما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكة ، كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ، ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم[١] ، فكان في نفسه منهم إحَنٌ وشَحْناء ، قال عبيد الله بن سليمان بن وهب : إذا أراد الله تعالى هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك أسباباً ، فمن أسباب زوال أمر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعي الفضل بهم وتمكنه من المجالسة مع الرشيد[٢] فأوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهُم إسماعيل بن صبيح[٣] حتى كان ما كان .

ويحكى أن الفضل المذكور دخل يوماً على يحيى بن خالد البرمكي، وقد جلس لقضاء حوائج الناس ، وبين يديه ولده جعفر يوقّعُ في القصص ، فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس ، فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقّع في شيء منها

---

٥٢٨ – أخباره وترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٣ ومعجم المرزباني : ١٨٢ ومواضع متفرقة من الوزراء والكتاب والكامل لابن الأثير (ج : ٦) والنجوم الزاهرة ٢ : ١٨٥ وزهر الآداب : ٥٤١ ، ٥٤٥ وعبر الذهبي ١ : ٣٥٥ والشذرات ٢ : ٢٠ والبداية والنهاية ١٠ : ٢٦٣ وإعتاب الكتاب : ٩٩ ، وهذه الترجمة كما أثبتناها وردت في ر والمختار وهي موجزة في سائر النسخ .

١ ر : لحاقهم .

٢ المختار : وتمكن بالمجالسة من الرشيد .

٣ تجد أخبار إسماعيل في صفحات متفرقة من « الوزراء والكتاب » للجهشياري وإعتاب الكتاب : ١٠٢ .

ألبتة ، فجمع الفضل الرقاع وقال : ارجِعْنَ خائبات خاسئات[1] ، ثم خرج وهو يقول :

عسى وعَسى[2] يَثني الزمان عنانَهُ ... بتصريفِ حالٍ والزمانُ عَثُورُ
فتُقضَى لُبانات وتشفى حَسائف ... وتحدُثَ من بعد الأمور أمورُ

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك ، فقال له : عزمْتُ عليك يا أبا العباس إلا رجعت ، فرجع فوقّع له في جميع الرقاع . ثم ما كان إلا القليل حتى نُكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد، وفي ذلك يقول أبو نواس وقيل أبو حزرة[3]:

ما رَعى الدّهرُ آلَ برْمكَ لمّا ... أنْ رَمى ملكهم بأمرٍ فظيع
إنّ دَهراً لم يَرْعَ عَهداً ليحيى ... غير راعٍ ذِمامَ آل الرّبيع

وتنازع يوماً جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد ، فقال جعفر للفضل : يا لقيط ، إشارة إلى ما كان يقال عن أبيه الربيع : إنه لا يُعْرَف نسبه وأبوه ، حسبما ذكرناه في ترجمته ، فقال الفضل : اشهد يا أمير المؤمنين ، فقال جعفر للرشيد : تراه عند مَنْ يقيمك هذا الجاهل شاهداً يا أمير المؤمنين ، وأنت حاكم الحكام .

ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته [وكان في صحبة الرشيد ، فقرر الأمور للأمين محمد بن الرشيد، ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ، ولا التفتَ إليه ، فعزم المأمون على إرسال طائفة من عسكره لأن يعترضوه في طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد ، وهو طوس حسبما ذكرته في ترجمة الفضل ابن يحيى البرمكي ، فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل أن لا يتعرض له ، وخاف عاقبته .

---

[1] ر : خاسرات .

[2] في س كتب فوق لفظة عسى الأولى « متى » وإلى جانبها خ ؛ وانظر الفرج بعد الشدة ١ : ٦٥ .

[3] ر : أبو حرزة ؛ وفي من عرف بكنيته عند المرزباني (المعجم : ٥٠٩) أبو حزرة المصري ؛ وفي المختار : أبو خرزه .

ثم إن الفضل بن الربيع خاف من المأمون إن انتهت الخلافة إليه ، فزيّنَ للأمين أن يخلع المأمون من ولاية العهد ، ويجعل ولي عهده موسى بن الأمين ، وحصلت الوحشَةُ بين الأخوين إلى أن سير المأمون جيشاً من خراسان مُقَدَّمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره بإشارة وزيره الفضل بن سهل ، وأخرج الأمين من بغداد جيشاً بإشارة وزيره الفضل بن الربيع المذكور ، مُقَدَّمه علي بن عيسى ابن ماهانَ ، فالتقيا ، وقتل علي بن عيسى ، وذلك في سنة أربع[1] وتسعين ومائة .

ثم اضطربت أحوال الأمين وقويت شوكة المأمون ، فلما رأى الفضل ابن الربيع الأمور مختلّة استتر في رجب سنة ست وتسعين ومائة ، ثم ظهر لما ادعى إبراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد ، كما ذكرتُه في ترجمته ، واتصل به ابن الربيع ، فلما اختلّ حالُ إبراهيم استتر ابن الربيع ثانياً ، وشرحُ ذلك يطول . وخلاصته أن طاهر بن الحسين سأل المأمون الرضا عنه ، فأدخله عليه ، وقيل غير ذلك ، إلا أنه لم يزل بطالاً إلى أن مات ، ولم يكن له في دولة المأمون حظ ، والله أعلم][2] .

وكتب[3] إليه أبو نواس يعزيه في الرشيد ، ويهنئه بولاية ولده الأمين[4] :

تعزَّ أبا العباس عن خيرِ هالكٍ ... بأكْرَم حيٍّ كان أو هو كائنُ

حوادثُ أيامٍ تدورُ صُرُوفها ... لهنّ مَساوٍ مرّة ومَحاسن

وفي الحيّ بالميت الذي غيَّبَ الثّرى ... فلا أنتَ مغبونٌ ولا الموت غابن

وفيه أيضاً قال أبو نواس من جملة أبيات :

ولـيس لله[5] بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

---

[1] ر : ست .

[2] ما بين معقفين انفردت به ر : ولم يأت في المختار من هذه الترجمة بعد ذلك سوى بيت أبي نواس « وليس لله . . . الخ » وسقط سائرها .

[3] في جميع النسخ ما عدا ر : فكتب ، لأن النص أصلا : ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته فكتب . . . الخ .

[4] ديوان أبي نواس : ١٣٠ .

[5] ر : ليس على الله .

قال أبو بكر الصولي : ولقد أخذ أحمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه ، وكتبه إلى بعض إخوانه ، وقد ماتت له بَبَّغاء ، وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد :

أنت تبقى ونحن طُرّاً فِداكا ... أحسن الله ذو الجلال عَزاكا
فلقد جل خطب دهرٍ أتاكا ... بمقاديرَ أتلَفَتْ بَبَّغاكا
عجباً للمنون كيف أتتها ... وتخطَّتْ عبدَ الحميد أخاكا
كان عبدُ الحميد أصلَحَ للمو ... ت من البَبَّغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعاً ... فَقَدْنا هذه ورؤية ذاكا

وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوعين المقولين في الوزير أبي القاسم عبيد الله وولَدَيه الحي والميت[1] ، وذلك المعنى مأخوذ من هذه الأبيات وأبو نواس هو الذي فتح لهم الباب ، ومنه أخذ الباقون ، وإن كان بينهم مغايرة مّا لكن المادة واحدة .

وكانت وفاة الفضل بن الربيع في ذي القعدة ، سنة ثمان ومائتين وسنه ثمان وستون سنة ، وقيل في شهر ربيع الآخر، رحمه الله تعالى؛ وفيه يقول أبو نواس أبياته الدالية التي فيها « والخير عادَهْ »[2] .

---

١ انظر ج ٣ : ٣٦٢ .

٢ يشير إلى قوله (ديوانه : ١٠٨) :

أنت يا ابن الربيع ألزمتني النسك وعودتنيه والخير عاده

٥٢٩

الفضل بن سهل

أبو العباس الفضل بن سَهْل السَّرَخْسي أخو الحسن بن سهل – وقد تقدم ذكره في حرف الحاء – ؛ أسلم على يد المأمون في سنة تسعين ومائة ، وقيل إن أباه سهلاً أسلم على يد المهدي ، والله أعلم ، فوزَرَ للمأمون واستولى عليه حتى ضايقه في جارية أراد شراءها .

ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمأمون ، وصفه يحيى بحضرة الرشيد ، فقال له الرشيد : أوْصِله إلي ، فلما وصل إليه أدركته حيرة فسكت ، فنظر الرشيد إلى يحيى نظر منكر لاختياره ، فقال ابن سهل : يا أمير المؤمنين ، إن من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن يملك قلبه هيبة سيده ، فقال الرشيد : لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام فلقد أحسنت ، وإن كان بديهة إنه لأحسن وأحسن ، ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجابه بما يصدّقُ وصف يحيى له .

وكانت فيه فضائل ، وكان يلقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف .

وكان يتشيع ؛ وكان من أخبر الناس بعلم النّجامة ، وأكثرهم إصابة في أحكامه . حكى أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في « تاريخ ولاة خراسان » : أن طاهر بن الحسين ، المقدم ذكره ، لما عزم المأمونُ على إرساله إلى محاربة أخيه محمد الأمين نظر الفضلُ بن سهل في مسألته ، فوجد الدليل في وسط السماء ، وكان ذا يمينين ، فأخبر المأمون بأن طاهراً يظفر بالأمين ويلقب بذي اليمينين ،

---

٥٢٩ – أخباره في أماكن متفرقة من « الوزراء والكتاب » والكامل لابن الأثير (ج : ٦) وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٩ ومروج الذهب ٤ : ٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٧٢ وعبر الذهبي ١ : ٣٣٨ والشذرات ٢ : ٤ وله أخبار في ترجمة أخيه الحسن في إعتاب الكتاب : ١٠٧ .

فتعجب المأمون من إصابة الفضل ، ولقب طاهراً بذلك ، وولع[1] بالنظر في في علم النجوم .

وقال السلامي أيضاً : ومما أصاب الفضل بن سهل فيه من أحكام النجوم[2] أنه اختار لطاهر بن الحسين حين سمي للخروج إلى الأمين وقتاً ، فعقد فيه لواءَهُ وسلمه إليه ، ثم قال له : قد عقدت لك لواء لا يحل خمساً وستين سنة ، فكان بين خروج طاهر بن الحسين إلى وَجْهِ علي بن عيسى بن ماهان ، مقدم جيش الأمين ، وقبضِ يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة . وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الأحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين .

ومن إصاباته[3] أيضاً ما حكم به على نفسه ، وذلك أن المأمون طالب والدَةَ الفضل بما خلفه ، فحملت إليه سلة مختومة مقفلة ، ففتح قفلها ، فإذا صندوق صغير مختوم ، وإذا فيه درج ، وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه ، قضى أنه يعيش ثمانياً وأربعين سنة ، ثم يقتل ما بين ماء ونار » فعاش هذه المدة ، ثم قتله غالب[4] خال المأمون في حمام بسَرَخْسَ — كما سيأتي إن شاء الله تعالى ؛ وله غير ذلك إصابات كثيرة .

ويحكى أنه قال يوماً لثُمامة بن الأشرس : ما أدري ما أصنع بطلاب الحاجات فقد كثروا علي وأضجروني ؛ فقال له : زُل عن موضعك ، وعليَّ أن لا يلقاك أحد منهم ؛ فقال : صدقت ، وانتصب لقضاء أشغالهم .

وكان قد مرض بخراسان وأشفى على التلف ، فلما أصاب العافية جلس للناس ، فدخلوا عليه وهَنَّوْهُ بالسلامة ، وتصرفوا في الكلام ، فلما فرغوا من كلامهم أقبل على الناس وقال[5] : إن في العلل لنعماً لا ينبغي للعقلاء أن

---

١ المختار : وأولع .

٢ ر : الأحكام .

٣ ر : إصابته .

٤ زاد في هامش المختار : السعودي الأسود .

٥ انظر الفرج بعد الشدة ١ : ٤٠ .

يجهلوهـــا : تمحيص الذنوب ، والتعرض لثواب الصبر ، والإيقاظ من الغفلة ، والإذكار بالنعمة في حال الصحة ، واستدعاء التوبة ، والحض على الصدقة .

وقد مدحه جماعة من أعيان الشعراء[1] ، وفيه يقول إبراهيم بن العباس الصولي، وقد سبق ذكره[2] :

لفضل بن سهلٍ يدٌ تَقاصَرَ عنها المثَلْ
فنــائِلهـــا لِلغنى وسَطْوَتُها للأجل
وباطنهـا للنَّـدَى وظاهرُها للقُبَل

ومن هاهنا أخذ ابن الرومي قوله في الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة أبيات:

أصبحتُ بين خَصاصة وتجمُّل والحرُّ بينهما يموت هزيــلا
فامدُدْ إلي يداً تعوّدَ بطنهـــا بذلَ النوال وظَهْرُها التقبيلا

وفيه يقول أبو محمد عبد الله بن محمد ، وقيل ابن أيوب التميمي[3] :

لعمرك ما الأشرافُ في كل بلدة وإن عظُموا للفضل إلا صنائعُ
ترى عظماءَ الناسِ للفضل خُشَّعاً إذا ما بدا ، والفضلُ للهِ خاشع
تواضعَ لمــا زاده الله رفعةً وكلُّ جليلٍ عنــدهُ متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة[4]:

أقمتَ خلافةً وأزلتَ أخرى جليلٌ ما أقمتَ ومـــا أزلتا

[وحكى الجهشياري[5] أن الفضل بن سهل أصيب بابن له يقال له العباس، فجزع

---

١ المختار : الشعراء الأعيان .

٢ الطرائف الأدبية : ١٣٦ .

٣ الجهشياري : ٣٢٠ ، وفي لي ن ل : التيمي .

٤ ديوان مسلم (الملحقات) : ٣٠٧ نقلا عن الوفيات .

٥ لم يرد في المطبوعة من كتاب الجهشياري واستدركه الأستاذ ميخائيل عواد في « نصوص ضائعة من كتابه الوزراء والكتاب » : ٥٣ نقلا عن المؤلف ؛ ولم يرد هذا النص في المختار .

عليه جزعاً شديداً ، فدخل عليه إبراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وأنشده :

خيرٌ من العباس أجرُك بعده   والله خيرٌ منكَ للعبـــاس

فقال : صدقت ، ووصله وتعزى له] .

ولما ثقل أمره على المأمون دس عليه خاله غالباً [المسعودي الأسود]، فدخل عليه الحمام بسَرَخْسَ ، ومعه جماعة ، وقتلوه مُغافَصَةً ، وذلك يوم الخميس[1] ثاني شعبان سنة اثنتين ومائتين ، وقيل ثلاث ومائتين ، وعمره ثمان وأربعون سنة ، وقيل إحدى وأربعون سنة وخمسة أشهر ، والله أعلم .

[وذكر الطبري في تاريخه أنه كان عمره ستين سنة ، وقيل سنـــة اثنتين ومائتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان . قلت : وهو الصحيح .

ورثاه مسلم بن الوليد ودعبل وإبراهيم بن العباس ، رحمه الله تعالى . ومات والده سهل في سنة اثنتين أيضا ، بعد قتل ابنه بقليل . وعاشت أمه وأم أخيه الحسن حتى أدركت عُرْس بوران على المأمون][2] .

ولما قتل مضى المأمون إلى والدته ليعزيها ، فقال لها : لا تأسَيْ عليه ولا تحزني لفقده ، فإن الله قد أخلف عليك مني ولداً يقوم مقـــامه ، فمهما كنت تنبسطين إليه فيه فلا تنقبضى عني منه ، فبكت ثم قـــالت : يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أحزن على ولد أكسبني ولداً مثلك ؟ .

والسَّرَخْسِي : بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة ، هذه النسبة إلى سَرَخْسَ ، وهي مدينة بخراسان .

---

١ كذا في ل لي ؛ وفي ر ن س : الجمعة .

٢ انفردت ر بما بين معقفين .

٥٣٠

الفضل بن مروان

أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس[1] وزير المعتصم ؛ وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم ، فإنه توجه إليها صحبة أخيه المأمون ، فاتفق موت المأمون هناك ، وتولى المعتصم بعده ، واعتد له المعتصم بها يداً عنده [وفَوَّضَ إليه الوزارة يوم دخوله بغداد ، وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين ، وخلع عليه ، وورد أموره كلها إليه ، فغلب عليه بطول خدمته ، وتربيته إياه][2] واستقل بالأمور ، وكذلك كان في أواخر ولاية المأمون ، فإنه غلب عليه كثيراً . وكان نصراني الأصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، وله ديوان رسائل وكتاب « المشاهدات والأخبار » التي شاهدها ، ومن كلامه : مَثَلُ الكاتب كالدولاب[3] إذا تعطل انكسر . وكان قد جلس يوماً لقضاء أشغال الناس ورفعت إليه قصص العامة ، فرأى في جملتها رقعة مكتوباً فيها :

تفرْعَنْتَ يا فضلُ بنَ مروان فاعتَبِر ... فقبلكَ كانَ الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثة أملاكٍ مَضَوْا لسبيلهم ... أبادَتهُمُ الأقيادُ والحبس والقتل
وإنك قد أصبحتَ في الناس ظالماً ... ستُودي كما أودى الثلاثةُ من قبلِ

أراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم ، وهم : الفضل بن يحيى البرمكي ،

---

٥٣٠ – أخباره في مواضع متفرقة من « الوزراء والكتاب » والكامل لابن الأثير ٣٨ (ج ٦ ، ٧) وإعتاب الكتاب : ١٣٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٢ والشذرات ٢ : ١٢٢ ؛ وقد اجتزأ في المختار بإيراد قسم يسير من هذه الترجمة .

١ س : ماسرجس ؛ لي : ماسرجين .

٢ انفردت ر بما بين معقفين .

٣ ن : الكاتب مثل الدولاب .

والفضل بن الربيع ، والفضل بن سهل .

وذكر المرزباني في « معجم الشعراء[1] » هذه الأبيات للهيثم بن فراس السامي، من بني سامة بن لؤي ، وكذا ذكرها الزمخشري في كتاب « ربيع الأبرار »[2] .

ومثل هذه القضية ما جرى لأسد بن زريق[3] الكاتب ، فإنه جاء إلى باب أبي عبد الله الكوفي لما قلّد مكان أبي جعفر بن شيرزاد[4] ، وانتقل إلى داره ، وجلس في دسته ، فمنعه البواب من الدخول إليه ، فرجع إلى داره وكتب إليه:

إنا رأينا حِجاباً منك قد عرضا ... فلا يكن ذلنا فيه لك الغَرَضا

اسمع مقالي ولا تغضبْ علي فما ... أبغي بذلك لا مالا ولا عَرَضا

الشكر يبقى ويفنى ما سواه ، وكم ... سواك قد نال ملكاً فانقضى ومضى

في هذه الدار في هذا الرواق على ... هذا السرير رأيت العز وانقرَضا

فلما وقف أبو عبد الله على هذه الأبيات استدعاه واعتذر إليه وقضى حاجته .

وقد سبق نظير هذا في ترجمة عبد الملك بن عمير ، وما جرى له مع عبد الملك ابن مروان الأموي لما حضر بين يديه رأس مصعب بن الزبير ، فلينظر هناك .

ثم إن المعتصم تغيّر على الفضل بن مروان، وقبض عليه في رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ، ولما قبض عليه قال : عصى الله في طاعتي فسلطني عليه ، ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ، ثم توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ، وعمره ثمانون سنة ، رحمه الله تعالى .

وقال في كتاب « الفهرست »[5] : عاش ثلاثاً وتسعين سنة ، والله أعلم بالصواب.

[وقال الطبري : كانت نكبته في صفر من السنة المذكورة . وقال الصولي:

---

[1] لم يرد في المعجم المطبوع .

[2] وذكر المرزباني ... الأبرار : سقط من س ل لي بر والمختار .

[3] س والمختار : رزيق ؛ ن : زيد .

[4] هو محمد بن يحيى بن شيرزاد وكان وزيراً لبجكم (انظر أخباره في ج ٨ من تاريخ ابن الأثير وتجارب الأمم) . ل ن لي س بر : شيراز .

[5] الفهرست : ١٢٧ .

أخذ المعتصم من داره لما نكبه ألف ألف دينار ، وأخذ أثاثاً وآنية بألف ألف دينار ، وحبسه خمسة أشهر ، ثم أطلقه وألزمه بيته ، واستوزر أحمد بن عمار.
ومن كلامه : لا تتعرض لعدوك وهو مقبل ، فإن إقباله يعينه عليك ، ولا تتعرض له وهو مدبر ، فإن إدباره يكفيك أمره][3] .

٥٣١

الفضيل بن عياض

أبو علي الفُضَيْل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطَّالَقاني الأصل ، الفُنْدِيني[1] ، الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة؛ كان في أول أمره شاطراً يقطع الطريق بين أبِيوَرْدَ وسَرَخْسَ ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ (الحديد : ١٦) فقال : يا رب قد آن ، فرجع ، وآواه الليل إلى خَرِبَة فإذا فيها رفقة ، فقال بعضهم : نرتحل ، وقال بعضهم : حتى نصبح ، فإن فُضَيلاً على الطريق يقطع علينا ، فتاب[2] الفضيل وآمنهم .

وكان من كبار السادات ؛ حدث سفيان بن عيينة قال : دعانا هارون الرشيد فدخلنا عليه ، ودخل الفضيل آخرنا مقنعاً رأسه بردائه ، فقال لي :

---

١ ما بين معقفين انفردت به ر .

٥٣١ – ترجمته في طبقات السلمي : ٦ – ١٤ وتذكرة الحفاظ : ٢٤٥ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٦١ وعبر الذهبي ١ : ٢٩٨ وصفة الصفوة ٢ : ١٣٤ وحلية الأولياء ٨ : ٨٤ والجواهر المضية ١ : ٤٠٩ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٩٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢١، ١٤٣ والشذرات ١ : ٣١٦ .

٢ الفنديني : سقطت من س والمختار ، واضطربت في سائر النسخ ، ولم يرد لها ضبط في خاتمة الترجمة إلا في النسخة ر .

٣ ن س : فبات .

يا سفيان ، وأيهم أمير المؤمنين ؟ فقلت : هذا ، وأومأت إلى الرشيد ، فقال له : يا حسن الوجه ، أنت الذي أمرُ هذه الأمة في يدك وعنقك ؟ لقد تقلدت أمراً عظيماً ، فبكى الرشيد ، ثم أتي كل رجل منا ببدرة ، فكلٌّ قبلها إلا الفضيل ، فقال الرشيد : يا أبا علي إن لم تستحل أخذها فأعطها ذا دَيْنٍ أو أشبع بها جائعاً أو اكس بها عارياً[1] فاستعفاه منها ، فلما خرجنا قلت : يا أبا علي ، أخطأت ، ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البر ؟ فأخذ بلحيتي ثم قال : يا أبا محمد ، أنت فقيه البلد والمنظور إليه وتغلط مثل هذا الغلط[2] ؟ لو طابت لأولئك لطابت لي .

ويحكى أن الرشيد قال له يوماً[3] : ما أزهدك ! فقال الفضيل : أنت أزهد مني ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأني أزهد في الدنيا ، وأنت تزهد في الآخرة ، والدنيا فانية والآخرة باقية .

وذكر الزمخشري في كتاب « ربيع الأبرار » في آخر باب الطعام أن الفضيل قال يوماً لأصحابه : ما تقولون في رجل في كمه تمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه ثمرة ثمرة ؟ قالوا : هو مجنون ، قال : فالذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو أجن منه ، فإن هذا الكنيف يُملأ من هذا الكنيف .

ومن كلام الفضيل : إذا أحب الله عبداً أكثر غمه ، وإذا أبغض عبداً وسَّع عليه دنياه . وقال : لو أن الدنيا بحذافيرها عُرضت عليّ على أن لا أحاسب عليها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه . وقال: ترك العمل لأجل الناس هو الرياء ، والعمل لأجل الناس هو الشرك[4] . وقال : إني لأعصى الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي . وقال : لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد. وقال : لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره .

---

[1] ر لي : جيعاناً . . . عرياناً .
[2] لي : هذه الغلطة .
[3] البصائر والذخائر ٤ : ١٨٨ .
[4] زاد في ن : والإخلاص أن يعافيك منها .

وقال أبو علي الرازي : صَحِبت الفضيل ثلاثين سنة، ما رأيته ضاحكاً ولا متبسماً إلا يوم مات ابنه علي ، فقلت له في ذلك ، فقال : إن الله أحب أمراً فأحببت ذلك الأمر ؛ وكان ولده المذكور شاباً سَرياً من كبار الصالحين. وهو معدود في جملة من قتلتهم محبة الباري سبحانه وتعالى ، وهم مذكورون[1] في جزء سمعناه قديماً ولا أذكر الآن مَنْ مؤلفه .

وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول: إذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا .

ومناقب الفضيل كثيرة . ومولده بأبيوَرْد ، وقيل بسَمَرْقَنْـــد ، ونشأ بأبيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ، ثم انتقل إلى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها إلى أن مات في الحرم سنة سبع وثمانين ومائة ، رضي الله عنه .

والطالَقاني : نسبه إلى طالَقان خراسان ، وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في حرف الهمزة .

[والفُنْديني : بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها نون ، هذه النسبـــة إلى فُنْدِينَ ، وهي من قرى مرو][2] .

وأبيوَرْدُ : بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة ، بُليدة بخراسان .

وسَمَرقَندُ : بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة ، أعظم مدينة بما وراء النهر ، قال ابن قتيبة في كتاب « المعارف »[3] في ترجمة شمر بن أفريقش أحد ملوك اليمن : إنه خرج في جيش عظيم ودخل أرض العراق ، ثم توجه يريد الصين فأخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والقلاع ، وقتل وسبى ، ودخل مدينة الصغد فهدمها

---

١ ر : جماعة مذكورون .

٢ انفردت به ر .

٣ المعارف : ٦٢٩ .

فسميت شمركند أي: شمر أخربها، لأن «كند» بالعجمي معناه بالعربي أخرب[1]، ثم عربها الناس فقالوا: سمرقند، ثم أعيدت عمارتها، فبقي عليها ذلك الاسم[2].

٥٣٢

عضد الدولة

أبو شجاع فَنَّاخُسْرُو، الملقب عَضُد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن ابن بُوَيْه الديلمي — وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة أحمد في حرف الهمزة، فليطلب[3] هناك —؛ [ولما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس إلى أبي شجاع فَنَّاخُسْرُو بن ركن الدولة، ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة، فتسلمها بعد عمه، ثم تلقب بذلك][4].

---

١ س: خربها ... خرب.

٢ قلت: عند هذا الموضع بخط مغاير ورد في النسخة ن هذا التعليق: «وليس الأمر كما زعمه، انما أصل الكلام أن شمر اسم لجارية اسكندر، وضعت فوصف لها الأطباء أرضاً ذات هواء طيب وأشاروا إليه بظاهر صغد، فأسكنها إياه، فلما طابت بنى به مدينة، وكند بالتركي هو المدينة وكأنه يقول بلد شمر، وعلى هذا يكون كند اسماً جامداً آخر وهو مضاف على القاعدة التي تقدم بيانها، ولملاحظة هذا التغير قال ابن خلكان فكأنه يقول بلد شمر، وإلا فموجب ما قدمه من البيان هو القطع بالمعنى المذكور، ومن كلامه يتبين أن من زعم أن كند بالمعنى الثاني فارسي لم يصب وكذا من فسره بالقرية كمال باشا أيضاً في رسالة التعريب، سلمه الله. اهـ. وجاء في حاشية س: «ليس معنى كند خرب إنما معناه قلع ومعنى خرب بالعجمي: ثيران كرد».

٥٣٢ — أخباره في تجارب الأمم وذيله وتكملة الهمذاني وتاريخ ابن الأثير (ج ٨: ٩) وانظر اليتيمة ٢: ٢١٦ والمنتظم ٧: ١١٣ والنجوم الزاهرة ٤: ١٤٢ والسلوك ١/١: ٢١، ٢٨ وبغية الوعاة: ٣٧٤ وعبر الذهبي ٢: ٣٦١ والشذرات ٣: ٧٨.

٣ ر: فلينظر.

٤ انفردت به ر.

وقد تقدم أيضاً ذكر والده وعمه الأكبر عماد الدولة أبي الحسن علي وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، وهؤلاء كلهم – مع عظم شأنهم وجلالة أقدارهم – لم يبلغ أحد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم ، فإنه جمع بين مملكة المذكورين كلهم ، وقد ذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك، وضم إلى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ، ودانت له البلاد والعباد[1] ودخل في طاعته كل صعب القياد ، وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام ، وأول من خُطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ، وكان من جملة ألقابه « تاج الملة » ولما صنف له أبو إسحاق الصابي كتاب « التاجي » في أخبار بني بويه أضافه إلى هذا اللقب ، وقد تقدم خبر هذا الكتاب في ترجمته .

وكان فاضلاً محباً للفضلاء مشاركاً في عدة فنون ، وصنّفَ له الشيخ أبو علي الفارسي كتاب « الإيضاح » و « التكملة » في النحو – وقد سبق ذكره في ترجمته – وقَصَدَه فحولُ الشعراء في عصره ، ومدحوه بأحسن المدائح ، فمنهم أبو الطيب المتنبي ، ورَدَ عليه وهو بشيراز في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثلثمائة ، وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية[2] :

وقد رَأيتُ الملوكَ قاطبةً وسِرْتُ حتى رأيت مَوْلاها
ومَنْ منـاياهُمُ براحتـه يأمرهـا فيهمُ وينهاهـا
أبا شجاع بفارسٍ عضد الـ ـدولة فَنَّاخُسْرو شهنشاها
أساميـاً لم تزده معرفـة وإنمـا لذةً ذكرناهـا

وهذه القصيدة أول شيء أنشده ، ثم أنشده في هذا الشهر قصيدته النونية التي ذكر فيها شعبَ بَوّانٍ ، ومنها قوله[3] :

يقول بشعْب بَوّان حصاني أعن هذا يُسار إلى الطعانِ

---

١ ر : العباد والبلاد .

٢ ديوان المتنبي : ٥٥٤ . ٣ ديوانه : ٥٥٨ .

أبوكم آدمٌ سنّ المعاصي وعلّمكم مفارقةَ الجنان

فقلت : إذا رأيت أبا شجاع سلوت عن العباد وذا المكان

فإن الناس والدنيا طريقٌ إلى مَنْ ما لَهُ في الناس ثاني

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ، ثم أنشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويَعِده بالعود إلى حضرته ، وذلك صدر شعبان من السنة المذكورة ، وهي آخر شعر المتنبي فإنه قتل في عَوْده من عنده كما سبق في ترجمته ، ومن جملة هذه القصيدة[1] :

أرُوحُ وقد خَتَمْتُ على فؤادي بحُبك أن يحلّ به سواكا

وقد حَمّلْتني شكراً طويلاً ثقيلاً لا أطيقُ به حَراكا

أحاذرُ أن يشقّ على المطايا فلا تمشي بنا إلاّ سِواكا[2]

لعلّ الله يجعله رحيلاً يُعين على الإقامة في ذَراكا

فلو أني استطعتُ خفضتُ طرفي فلم أبصر به حتى أراكا

وكيف الصبرُ عنك وقد كفاني نداك المستفيضُ وما كفاكا

وما أحسن قوله فيها :

ومَنْ أعتاض عنك إذا افترقنا وكلُّ الناس زُورٌ ما خلاكا

وما أنا غيرَ سهمٍ في هواءٍ يعُودُ ولم يجد فيه امتساكا

وقصده أيضاً أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وكان عَيْنَ شعراء العراق ، وأنشده قصيدته البديعة التي منها :

إليك طَوى عرضَ البسيطة جاعل قُصارى المَطايا أن يلوحَ لها القَصْرُ

فكنتُ وعَزْمي في الظلام وصارِمي ثلاثة أشباه[3] كما اجتمعَ النسْر

---

١ ديوانه : ٥٨٤ .

٢ السواك : المشي المضطرب .

٣ المختار : أشياء .

وبَشَّرْتُ آمالي بمَلْكٍ هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال ، وقد أخذ هذا المعنى القاضي أبو بكر أحمد الأرجاني – المقدم ذكره – وعمل :

يا سائلي عنهُ لما جئتُ أمْدَحُهُ هذا هُوَ الرجلُ العاري من العارِ
كم من شُنوفٍ لِطافٍ من محاسنه علّقنَ منه عـــلى آذان سُمّار
لقيتُهُ فرأيتُ الناسَ في رَجُلٍ والدهْرَ في ساعةٍ والأرضَ في دار

ولكن أين الثريا من الثرى ؟ وهذا المعنى موجود في الشطر الأخـــير من بيت المتنبي وهو[1] :

هي الغَرَضُ الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيـا وانت الخلائق

ولكنه ما استوفاه ، فإنه ما تعرض إلى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ، فليس[2] له طلاوة بيت السلامي .

رجعنا إلى ذكر عضد الدولة :

كتب إليه أبو منصور أفتكين[3] التركي متولي دمشق كتاباً مضمونه أن الشام قد صفا وصار في يدي ، وزال عنه حكم صاحب مصر ، وإن قوّيتني بالأموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم ، فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات ، وهي متشابهة في الخط لا تقرأ إلا بعد الشكل والنقط والضبط ، وهي « غَـرّك عِزُّك فصار قُصار ذلك ذُلّك ، فاخْشَ فاحِشَ فِعْلِكَ فعلّكَ بهذا تُهْدا»[4]

---

١ ديوان المتنبي : ٧٠ .
٢ ر : ومع هذا فليس .
٣ س لي ن بر : الفتكين ، وكلتا الصورتين في أصول ابن الأثير .
٤ ر لي : تهدى بهذا .

ولقد أبدع فيها كلّ الإبداع .

(149) وكان أفتكين المذكور مولى معز الدولة بن بُوَيه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدي صاحب مصر ، وقصده[1] بنفسه والتقى جيشاهما ، وجرت مقتلة عظيمة بينهما[2] وانكسر أفتكين وهرب ، وقطع عليه الطريق دغفل بن الجراح البدوي وحمله إلى العزيز وفي عنقه حبل، فأطلقه وأحسن إليه، وأقام يسيراً ، ومات سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ، يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب .

وكانت لعضد الدولة أشعار ، فمن ذلك ما أورده له أبو منصور الثعالبي في كتاب « يتيمة الدهر »[3] وقال: اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده أبياتاً ، وهي :

ليسَ شربُ الراح إلا في المطر	وغناء من جَوار في السَّحَرْ
غانيـــاتٍ سالبـــاتٍ للنهى	ناعماتٍ في تضـــاعيفِ الوَتَر
مبرزات الكأس من مَطْلِعِها	ساقيات الراح مَنْ فاق البشر
عضــد الدولة وابن ركنهـــا	ملك الأملاك غلاب القدر

فيحكى عنه أنه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق إلا بتلاوة ﴿ ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ﴾ (الحاقة : ٢٨ – ٢٩) ويقال إنه ما عاش بعد هذه الأبيات إلا قليلاً ، وتوفي بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد ، ودفن بدار الملك بها ، ثم نقل إلى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعمره سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام ، رحمه الله تعالى .

والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب إليه ، وهو في الجانب الغربي ، وغرم عليه مالاً عظيماً ، وليس في الدنيا مثل ترتيبه ، وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين

---

١ س ل : فقصده .

٢ بينهما : سقطت من س ل ن لي .

٣ اليتيمة ٢ : ٢١٨ .

وثلثمائة ، وأعد له من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه .

وهو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة[1] ، وبنى عليه المشهد الذي هناك ، وغرم عليه شيئاً كثيراً ، وأوصى بدفنه فيه ، وللناس في هذا القبر اختلاف كثير ، حتى قيل إنه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي ، فإن علياً رضي الله عنه لا يعرف قبره ، وأصح ما قيل فيه : إنه مدفون بقصر الامارة بالكوفة[1] ، والله أعلم .

وفَنّاخُسْرُو : بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الألف خاء معجمة مضمومة وسين ساكنة وبعدها راء مضمومة ثم واو .

وشِعْبُ بَوّانٍ : بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ، ثم باء ثانية مفتوحة بعدها واو مشددة وبعد الألف نون ، وهو موضع عند شيراز كثير الأشجار والمياه [وهو منسوب إلى بَوّان بن إيران بن الأسود ابن سام بن نوح عليه السلام][2] قال أبو بكر الخوارزمي : مستنزهات الدنيا أربعة مواضع : غُوطَة دمشق ونهر الابُلَّةِ وشعب بَوّان وصغد سمرقند ، وأحسنها غوطة دمشق ، والله أعلم .

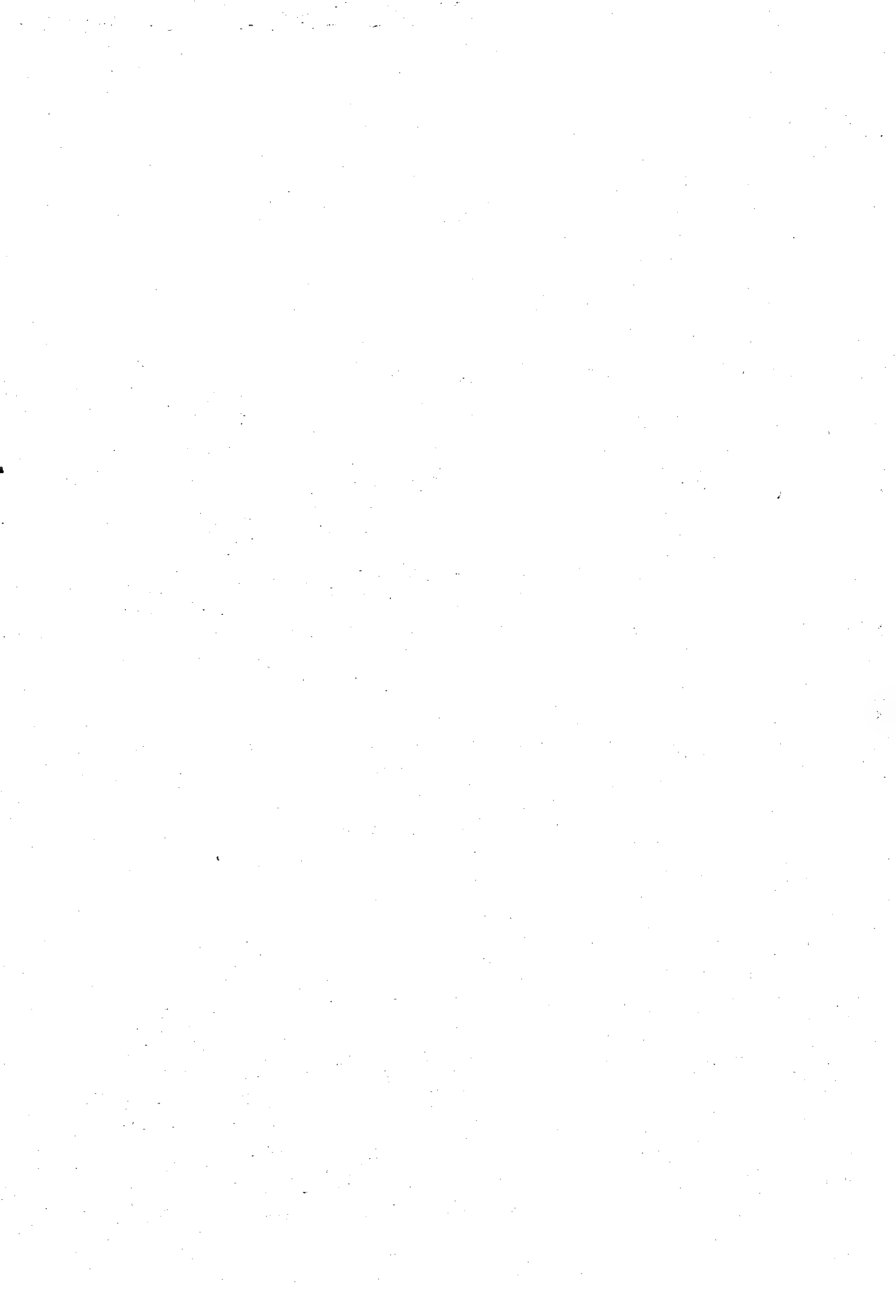
---

١ بالكوفة : سقطت من ر .

٢ انفردت به ر .



حرف القاف



٥٣٣

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه ، ونسبه معروف فلا حاجة إلى رَفعِهِ ؛ كان من سادات التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وقد تقدم ذكر ستة منهم ، وكان من أفضَل أهل زمانه ، روى عن جماعة من الصحابة ، رضي الله عنهم ، وروى عنه جماعة من كبار التابعين .

قال يحيى بن سعيد : ما أدركنا أحداً نفضله على القاسم بن محمد . وقال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأمة . وقال محمد بن إسحاق : جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال : أنت أعلم أم سالم ، فقال : ذاك مبارك سالم ؛ قال ابن إسحاق : كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب ، أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه ، وكان القاسم أعلمهما . وكان القاسم بن محمد يقول في سجوده : اللهم اغفر لأبي ذنبَهُ في عثمان .

وقد تقدم في ترجمة[1] زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما أنهما كانا ابنَـيْ خالة، وأن القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس، وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر ، والقصة مستوفاة هناك .

وتوفي سنة إحدى أو اثنتين ومائة ، وقيل سنة ثمان ، وقيل اثنتي عشرة ومائة بقُدَيْد ، فقال : كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها قميصي وإزاري

---

٥٣٣ – ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٨٧ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٣ وحلية الأولياء ٢ : ١٨٣ وصفة الصفوة ٢ : ٤٩ ونكت الهميان : ٢٣٠ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٣٣ والشذرات ١ : ١٣٥ ؛ وهذه الترجمة في م تقع في ثلاثة أسطر ، وهي شديدة الإيجاز في المختار أيضاً.

١ ر : ترجمة الإمام .

وردائي ، فقال ابنه : يا أبت ألا نزيد ثوبين[1] ، فقال : هكذا كفن أبو بكر في ثلاثة أثواب ، والحي أحوج إلى الجديد من الميت ، وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة ، رضي الله عنه .

وقُدَيْد : بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ، وهو منزل بين مكة والمدينة .

٥٣٤

أبو عبيد القاسم بن سلام

أبو عبيد القاسم بن سَلاّمٍ ، بتشديد اللام ؛ كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هَراةَ ، واشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه ، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع .

وقال القاضي أحمد بن كامل : كان أبو عبيد فاضلاً في دينه وعلمه ، ربانياً متفنناً[1] في أصناف علوم الإسلام من القراءات والفقه والعربية والأخبار ، حسن الرواية صحيح النقل ، ولا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمر دينه[2] .

---

١ س : ثوبين هناك .

٥٣٤ – ترجمته في الفهرست : ٧٠ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣ وطبقات الزبيدي : ٢١٧ ومراتب النحويين : ٩٣ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ٢٦ والتهذيب للأزهري ١ : ٢١ وإنباه الرواة ٣ : ١٢ ومعجم الأدباء ١٦ : ٢٥٤ وطبقات الحنابلة ١ : ٢٥٩ وتذكرة الحفاظ : ٤١٧ وعبر الذهبي ١ : ٣٩٢ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٧١ وطبقات السبكي ١ : ٢٧٠ وغاية النهاية ٢ : ١٧ وبغية الوعاة : ٣٧٦ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣١٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٤١ والشذرات ٢ : ٥٤ وانظر مقدمة كتاب الأجناس تحقيق امتياز علي عرشي (بمبي ١٩٣٨) .

٢ ر : متسعاً .

٣ ر ل لي : أمره ودينه .

قال إبراهيم الحربي : كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يُحْسِن كل شيء . وولي القضاء بمدينة طَرَسُوسَ ثماني عشرة سنة ، وروى عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم ، وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً في القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله « الغريب المصنف » و « الأمثال » و « معاني الشعر » وغير ذلك من الكتب النافعة .

ويقال إنه أول من صنف في غريب الحديث . وانقطع إلى عبد الله بن طاهر مدة ، ولما وضع كتاب « الغريب » عرضه على عبد الله بن طاهر ، فاستحسنه وقال : إن عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ألا يُحْوَج[1] إلى طلب المعاش ، وأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر . وقال محمد بن وهب المسعري : سمعت أبا عبيد يقول : كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة ، وأحدكم يجيئني فيقيم أربعة خمسة أشهر فيقول : قد أقمت كثيراً .

وقال الهلال بن العلاء الرقي: مَنّ الله تعالى على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذاك لكفر الناس ، وبيحيى بن مَعِين نَفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأبي عبيد القاسم بن سَلاّم فسر غريب الحديث ولولا ذاك لاقتحم الناس الخطأ .

وقال أبو بكر ابن الأنباري : كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثاً فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه . وقال إسحاق بن راهويه : أبو عبيد أوسعنا علماً وأكثرنا أدباً وأجمعنا جمعاً ، إنا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا . وقال ثعلب : لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجباً .

وكان يخضب بالحناء ، أحمر الرأس واللحية ، وكان له وقار وهيبة . وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه . ثم حج وتوفي بمكة ، وقيل بالمدينة بعد الفراغ

---

١ ر : على أن لا يخرج .

من الحج ، سنة اثنتين او ثلاث وعشرين ومائتين ، وقال البخاري : سنة أربع وعشرين ، وزاد غيره : في الحرم ، وقال الخطيب في « تاريخ بغداد » : بلغني أنه عاش سبعاً وستين سنة . وذكر الحافظ ابن الجوزي أن مولده سنة خمسين ومائة . وقال أبو بكر الزبيدي في كتاب « التقريظ »[1] : إن مولده سنة أربع وخمسين ومائة . وذكر أن أبا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف واكترى إلى العراق، رأى في الليلة التي عزم على الخروج[2] في صبيحتها النبيّ صلى الله عليه وسلم في منامه وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه ، قال : فكلما دنوت لأدخل مُنِعْتُ ، فقلت لهم : لم لا تخلُّون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : لا والله لا تدخل إليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غداً إلى العراق، فقلت لهم : إني لا أخرج إذاً، فأخذوا عهدي ، ثم خَلَّوْا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت وسلمت عليه وصافحني ، فأصبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة ، ولم يزل بها إلى الوفاة[3] ، ودفن في دور[4] جعفر ، وقيل إنه رأى المنام بالمدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام ، رحمه الله تعالى ، ومولده بهَراة[5] .

وطَرَسوس : بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية، وهي مدينة بساحل الشام عند السيس والمصيصة بناها المهدي ابن المنصور أبي جعفر في سنة ثمان وستين ومائة ، على ما حكاه ابن الجزار في تاريخه .

ومن تصانيفه أيضاً « المقصور والممدود » و « القراءات » و « المذكر

---

١ ذكره ابن خير في فهرسته : ٣٥١ باسم كتاب رسالة التقريظ ، وقد روى الكتاب عن مؤلفه عبادة بن ماء السماء الشاعر الأندلسي ؛ وهذا النص الذي ذكره المؤلف موجود أيضاً في طبقات الزبيدي : ٢١٩ .

٢ ر : على الانصراف والخروج .

٣ ن : إلى أن توفي ؛ المختار : إلى الممات .

٤ لي : بدور .

٥ هنا تنتهي الترجمة في المختار .

والمؤنث » وكتاب « النسب » وكتاب « الأحداث » و« أدب القاضي » و « عدد آي القرآن » و « الأيمان والنذور » و « الحيض » وكتاب « الأموال » وغير ذلك ، رحمه الله تعالى .

٥٣٥

الحريري صاحب المقامات

أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحَرامي صاحب المقامات ؛ كان أحد أئمة عصره ، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات ، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب : من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ، ومَنْ عَرَفَها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته ، وكان سبب وضعه لها[1] ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في مسجده ببني حَرام فدخل شيخ ذو طِمْرَين عليه أهبة السفر رثّ الحال فصيح الكلام حسن العبارة ، فسألته الجماعة : من أين الشيخ ؟ فقال : من سَرُوج ، فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد ، فعمل[2] أبي المقامة المعروفة بالحرامية ، وهي الثامنة والأربعون ، وعَزاها إلى أبي زيد

٥٣٥ – ترجمته في المنتظم ٩ : ٢٤١ وانباه الرواة ٣ : ٢٣ ونزهة الألباء : ١٦٢ واللباب : (الحريري) ومرآة الزمان : ١٠٩ ومعجم الأدباء ١٦ : ٢٦١ وطبقات السبكي ٤ : ٢٩٥ وعبر الذهبي : ٣٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٥ والشذرات ٤ : ٥٠٠ وخزانة الأدب ٣ : ١١٧ ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٧٢ وبغية الوعاة : ٣٧٨ وشرح الشريشي ١ : ٣ ، وقد أوردت م جزءاً من هذه الترجمة ثم سقط سائرها كما سقطت تراجم كثيرة بعدها لضياع أوراق من المخطوطة .

١ ر : وضعها .

٢ ن : فوضع المقامات وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ . . . الخ .

المذكور ، واشتهرت فبلغ خبرها الوزير[1] شرف الدين أبا نصر[2] أنو شروان ابن خالد بن محمد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله ، فلما وقف عليها أعجبته ، وأشار على والدي أن يضم إليها غيرها ، فأتمها خمسين مقــامة[3] ، وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : « فأشار مَنْ إشارتـه حكم ، وطاعته غنم ، إلى أن أنشىء مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع » هكذا وجدته في عدة تواريخ ، ثم رأيت في بعض شهور سنـة ست وخمسين[4] وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفهـا الحريري ، وقد كتب بخطه أيضاً على ظهرها : إنه صنفهـا للوزير جلال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضاً ، ولا شك أن هذا أصح من الرواية الأولى لكونه بخط المصنف ، وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، فهذا كان مستنده في نسبتهـا إلى أبي زيد السروجي .

وذكر القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه « إنباه الرواة على أنباه النحاة »[5] أن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلار ، وكان بصرياً[6] نحوياً لغوياً ، صحب الحريري المذكور ، واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به ، وروى عنه القــاضي أبو الفتح محمد بن أحمـــد بن المَنْدائي الواسطي « ملحـة الأعراب » للحريري ، وذكر أنه سمعها منه عن الحريري وقال : قدم علينـــا واسط في سنة ثمان

---

١ ر ن : إلى الوزير .

٢ ن : أبي نصر ؛ وسقطت من ر .

٣ مقامة : سقطت من ر .

٤ ر : ست وسبعين .

٥ انباه الرواة ٣ : ٢٧٦ (ترجمة المطهر بن سلار) قلت : وقد اضطرب اسم كتاب القفطي في بعض النسخ ، فهو في ر : انباه الرواة على ألباب النحاة ؛ وفي لي : اثبات الرواة على اثبات النحاة .

٦ ل لي بر : بصيراً ، ن : قصيراً .

وثلاثين وخمسمائة ، فسمعتها[1] منه ، وتوجه منها مصعداً إلى بغداد فوصلها وأقام بها مدة يسيرة وتوفي بها ، رحمه الله تعالى [وكذا ذكره السمعاني في في « الذيل » والعماد في « الخريدة » وقال : لقبه فخر الدين ، وتولى صدرية المَشَان ، ومات بها بعد سنة أربعين وخمسمائة][2] .

وأما تسمية الراوي لها بالحارث بن همام فإنما عنى به نفسه ، هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات ، وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم حارث وكلكم همام » فالحارث الكاسب ، والهمام الكثير الاهتمام ، وما من شخص إلا وهو حارث وهمام ، لأن كل واحد كاسب ومهتم بأموره .

وقد اعتنى بشرحها خلق كثير : فمنهم من طوّل ، ومنهم من اختصر[3] .

ورأيت في بعض المجاميع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة ، وحملها من البصرة إلى بغداد وادعاها ، فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد ، وقالوا : إنها ليست من تصنيفه ، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادعاها ، فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته ، فقال: أنا رجل منشىء، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عيّنها ، فانفرد في ناحية من الديوان ، وأخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك ، فقام وهو خجلان ، وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر – المقدم ذكره – فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير أنشد ابن أفلح ، وقيل إن هذين البيتين لأبي محمد ابن أحمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور[4] :

شَيْخٌ لنا من رَبيعةِ الفرَسِ ... يَنْتِفُ عُثْنُونَه من الهَوَسِ
أنطقَهُ الله بالمَشَانِ كما ... رَماه وسْطَ الديوان بالخَرَسِ

---

١ ر بر : فسمعنا منه ، وكذلك عند القفطي .

٢ انفردت به ر .

٣ ن : قصر .

٤ وقيل . . . المشهور : وقع هذا بعد البيتين في س .

وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفَرَس ، وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن في مَشان البصرة ، فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات أُخر وسيّرهنّ ، واعتذر من عيه وحَصَره في الديوان[1] بما لحقه من المهابة .

وللحريري تواليف حسان منها « درة الغواص في أوهام[2] الخواص » ومنها « ملحة الاعراب » المنظومة في النحو ، وله أيضاً شرحها ، وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات ، فمن ذلك قوله وهو معنى حسن :

قال العواذلُ ما هذا الغرام به أما ترى الشّعْرَ في خديه قد نَبَتا
فقلتُ والله لو أن المفنّدَ لي تأمل الرشد في عينيهِ ما ثبتا
ومَنْ أقام بأرضٍ وهي مُجْدِبة فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وذكر له العماد الكاتب في « الخريدة » :

كم ظباءٍ بحاجرٍ فتنتْ بالمحاجرِ
ونفوسٍ نفائسٍ خدرت بالمخادر
وتَثَنٍّ لخاطرٍ هاج وجداً لخاطري
وعِذارٍ لأجله عاذلي عادَ عاذري
وشجونٍ تضافرتْ عند كشفِ الضفائر

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً .

ويحكى أنه كان دميماً قبيح المنظر ، فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً ، فلما رآه استزرى شكله[3] ، ففهم الحريري ذلك منه ، فلما التمس منه أن يملي عليه قال له : اكتب :

ما أنتَ أول سارٍ غرّه قمرٌ ورائدٍ أعجبَته[4] خضرة الدمَنِ

---

١ بر : بالديوان . ٢ ن : درة الغواص وإفهام .
٣ ل : بشكله . ٤ لي : خدعته .

فاختَرْ لنفسكَ غيري إنني رجل مثل[1] المُعَيْديّ فاسمع بي ولا تَرَني

فخجل الرجل منه وانصرف[2] .

وكانت ولادة الحريري في سنة ست وأربعين وأربعمائة . وتوفي سنة ست عشرة ، وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة ، في سكة بني حَرام [وخلف ولدين ، وقال أبو منصور الجواليقي : أجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الإسلام عبيد الله عن أبيهما منشئها][3] .

ونسبته بالحَرامي إلى هذه السكة ، رحمه الله تعالى ، وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعدها ألف بعده ميم ، وبنو حرام : قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت إليهم .

والحريري : نسبة إلى الحرير وعمله أو بيعه .

والمَشان : بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الألف نون ، بُليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوَخَم ، وكان أصل الحريري منها ، ويقال إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة ، وإنه كان من ذوي اليسار .

(150) والوزير أنو شروان المذكور[4] كان نبيلاً فاضلاً جليل القدر ، له تاريخ لطيف سماه « صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور » ونقل منه العماد الأصبهاني في كتاب « نصرة الفترة وعصرة الفطرة » الذي ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية نقلاً كثيراً ، وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

(151) وأما ابن المندائي المذكور فهو أبو الفتح محمد بن أبي العباس أحمد بن بختيار بن علي بن محمد بن إبراهم بن جعفر الواسطي ، المعروف بابن المندائي ، وقد أخذ عنه جماعة من الأعيان كالحافظ أبي بكر الحازمي[5] وغيره ، وكانت

---

١ لي : شبه .

٢ ر بر : وانصرف عنه .

٣ انفردت به ر .

٤ انظر المنتظم ١٠ : ٧٧ والبداية والنهاية ١٢ : ١٩٢ والشذرات ٤ : ١٠١ .

٥ زاد في ر بر : المقدم ذكره .

ولادته في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط ، وتوفي بها في الثامن من شعبان سنة خمس وستمائة ، رحمه الله تعالى .

والمَنْدَائي : بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة .

والمُعَيْدي : بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة ، وقد جاء في المثل « تسمع بالمعيدي لا أن تراه » وجاء أيضاً « تسمع[1] بالمعيدي خير من أن تراه » وقال المفضل الضبي[2] : أول من تكلم به المنذر بن ماء السماء ، قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي ، وكان قد سمع بذكره ، فلما رآه اقتحمته عينه ، فقال له هذا المثل وسار عنه ، فقال له شقة : أبيت اللعن ! إن الرجال ليسوا بجُزُرٍ يراد منها الأجسام ، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فأعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه . وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له ؛ والمعيدي منسوب إلى مَعَدّ ابن عدنان ، وقد نسبوه بعد أن صغروه وخففوا منه الدال .

٥٣٦

القاسم بن الشهرزوري

أبو أحمد القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري، والد قاضي الخافقين أبي بكر محمد والمرتضى أبي محمد عبد الله وأبي منصور المظفر ، وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة ، وكلهم إليه ينتسبون ؛ كان حاكماً بمدينة إربل مدة ومدينة سنجار مدة ، وكان من أولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقَضَوْا ونفقت أسواقهم، خصوصاً حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحيي الدين بن كمال الدين – وسيأتي

---

١ ر بر : لأن تسمع .

٢ أمثال الضبي : ٩ .

ذكرهما إن شاء الله تعالى – وإلى الآن من نسله جماعة من الأعيان والقضاة بالموصل . وقدم بغداد غير مرة ، وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب « الذيل » ثم ذكره في كتاب « الأنساب » في موضعين : أحدهما في نسبة الإربلي[1] ، وقال : كان منها – يعني إربل – جماعة من العلماء ، منهم أبو أحمد القاسم المذكور ، وقال : إنه شيباني ، والثاني في نسبة الشهرزوري[2] ، ذكره وذكر ولده قاضي الخافقين المذكور ، وأثنى عليه ، وذكره أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخ إربل »[3] وأورد له شعراً ، فمن ذلك قوله :

همتي دونها السها والزبانى قد علت جهدها فما تتدانى
فأنا مُتعَبٌ مُعنًّى إلى أن تتفانى الأيام أو نتفانى

ورأيت في كتاب « الذيل » للسمعاني هذين البيتين منسوبين إلى ولده أبي بكر محمد المعروف بقاضي الخافقين[4] ؛ والله أعلم لمن هما منهما .

وتوفي القاسم المذكور سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالموصل ، ودفن في التربة المعروفة به الآن المجاورة لمسجد جده أبي الحسن بن فرغان ، رحمه الله تعالى .

وأما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضي كمال الدين – وقد تقدم ذكره في العبادلة[5] ، وأوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية .

(152) وأما قاضي الخافقين[6] فقد قال السمعاني : إنه اشتغل بالعلم على أبي إسحاق الشيرازي ، وولي القضاء بعدة بلاد ، ورحل إلى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير ، وسمع منه السمعاني ، وكانت ولادة قاضي الخافقين بإربل سنة ثلاث ، أو أربع وخمسين وأربعمائة ، وتوفي في جمادى

---

١ الأنساب ١ : ١٥٢ .   ٢ تاريخ إربل ، الورقة : ٩٣ .
٣ اللباب : (الشهرزوري) .
٤ كذلك وردا أيضاً عند الصفدي منسوبين إلى قاضي الخافقين .
٥ انظر ج ٣ : ٤٩ .
٦ ترجمة قاضي الخافقين في الخريدة (قسم الشام) ٢ : ٣٢٢ والوافي ٤ : ٣٣٩ وطبقات السبكي ٤ : ٩٥ والمنتظم ١٠ : ١١٢ والشذرات ٤ : ١٢٣ واللباب : (الشهرزوري) .

الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد ، ودُفن في باب أبرز ، رحمه الله تعالى ، وإنما قيل له « قاضي الخافقين » لكثرة البلاد التي ولي فيها[1] .

(153) وأما المظفر[2] فإن السمعاني ذكره أيضاً في « الذيل » فقال: ولد بإربل ، ونشأ بالموصل ، وورد بغداد وتفقه بها على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ورجع إلى الموصل ، ثم ولي قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها ، وكان قد أضر . ثم قال : سألته عن مولده فقال : ولدت في جمادى الآخرة – أو رجب – سنة سبع وخمسين وأربعمائة بإربل ، ولم يذكر وفاته .

والشَّهْرُزوري : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاي وسكون الواو وبعدها راء ، هذه النسبة إلى شَهْرُزور ، وهي بلدة كبيرة معدودة من أعمال إربل ، بناها زور بن الضحاك ، وهي لفظة عجمية معناها بالعربي بلدة زور ، ومات بها الإسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق ، وحكى لي بعضُ أهلها وقد سألته عن قبره فقال : هناك قبر يعرف بقبر إسكندر ، ولا يعرف أهلها مَنْ هو ، وهي مدينة قديمة ، وحكى الخطيب في « تاريخ بغداد » أن الإسكندر جعل المدائن دار إقامته ، أعني مدائن كسرى ، ولم يزل بها إلى أن توفي هناك ، وحُمل تابوته إلى الإسكندرية لأن أمه كانت مقيمة هناك ، ودفن عندها ، والله أعلم .

---

١ ر بر : وليها .	٢ ترجمته في تاريخ إربل : الورقة : ٩٨ .

٥٣٧

الشيخ الشاطبي

أبو محمد القاسم بن فِيُّره بن أبي القاسم خلف بن أحمد، الرُّعَيْنيُّ الشاطبي الضرير المقرىء صاحب القصيدة التي سماها «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات، وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويُقَدِّم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة، وما أظنه سُبق إلى أسلوبها؛ وقد روي عنه أنه كان يقول: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل بها، لأني نظمتها لله تعالى مخلصاً في ذلك. ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت مَنْ حفظها أحاط علماً بكتاب «التمهيد» لابن عبد البر.

وكان عالماً بكتاب الله تعالى قراءةً وتفسيراً، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزاً فيه، وكان إذا قرىء عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تُصَحَّح النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها، وكان أوحداً في علم النحو واللغة، عارفاً بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل.

[وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي المقري وأبي الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي، وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وأبي الحسن ابن هذيل والحافظ أبي الحسن ابن النعمة وغيرهم][1] وانتفع

---

٥٣٧ – ترجمته في التكملة (رقم: ١٩٧٣) والذيل والتكملة ٥: ٥٤٨ وغاية النهاية ٢: ٢٠ (نقلا عن رحلة ابن رشيد) والديباج المذهب: ٢٢٤ ومعجم الأدباء ١٦: ٢٩٣ ونكت الهميان: ٢٢٨ وطبقات السبكي ٤: ٢٩٧ والشذرات ٤: ٣٠١ وبغية الوعاة: ٣٧٩ والنفح ٢: ٢٢ وعبر الذهبي ٤: ٢٧٣.

١ انفردت به ر.

به خلق كثير ، وأدركت من أصحابه جمعاً كثيراً بالديار المصرية .

وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة ، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة ، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه ، وإذا سئل عن حاله قال : العافية ، لا يزيد على ذلك . أنشدني بعض أصحابه قال : كان الشيخ كثيراً ما ينشد هذا اللغز ، وهو في نعش الموتى فقلت له : فهل هو له ؟ فقال : لا أعلم، ثم إني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب أبي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – وهو :

أتعرفُ شيئاً في السماء يطيرُ إذا سار صاح الناسُ حيث يسيرُ
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه وتنفر منه النفسُ وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وخطب ببلده على فَتاء سنه ، ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . وكان يقول عند دخوله إليها: إنهُ يحفظ وقْرَ بعيرٍ من العلوم ، بحيث لو نزل عليه ورقة أخرى لما احتملها ، وكان نزيل القاضي الفاضل ، ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدراً لإقراء القرآن الكريم وقراءاته والنحو واللغة . وتوفي يوم الأحد بعد صلاة العصر ، الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة . ودفن يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى ، وزرت قبره مراراً ، رحمه الله تعالى ؛ وصلى عليه الخطيب أبو إسحاق العراقي – المقدم ذكره – خطيبُ جامع مصر .

وفِيرُّه : بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها ، وهو بلغة اللطيني من أعاجم الأندلس ومعناه بالعربي : الحديد .

والرُّعَيْني : بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، هذه النسبة إلى ذي رُعَيْنٍ ، وهو أحد أقيال اليمن ، نُسب إليه خلق كثير .

والشاطبي : بفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبه إلى شاطبة[1] ، وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس ، خرج منها جماعة من العلماء ، استولى عليها الفرنج في العشر الأخير من شهر رمضان ، سنة خمس وأربعين وستمائة .

وقيل إن اسم الشيخ المذكور أبو القاسم ، وكنيته اسمه ، لكن وجدت في إجازات أشياخه له أبو محمد القاسم كما ذكرته هاهنا .

٥٣٨

أبو دلف العجلي

أبو دُلَـف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شيخ[2] بن معاوية ابن خزاعي بن عبد العزى بن دُلف بن جُشَم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن رَبيعة بن نزار بن معد بن عدنان، العجلي، أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده – وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن جَبَلَـة العَكَـوَّك ، وبعض مديح العكوَّك فيه ، وتقدم أيضاً في ترجمة أبي مسلم الخراساني أنه كان تربية جده المذكور ، وتقدم ذكر حفيده الأمير أبي نصر علي بن مـــاكولا ، صاحب كتاب « الإكمال »[3] – .

---

١ شاطبة (Sativa) : كانت تعد من عمل بلنسية ولها حصن منيع ، ويخترق بطاحها واد عليه بساتين جميلة (انظر العذري : ١٨ – ١٩) .

٥٣٨ – ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ والفهرست : ١١٦ ومروج الذهب ٤ : ٥ ، ٦٢ ومعجم المرزباني : ٢١٦ والأغاني ٨ : ٢٤٦ وسمط اللآلي : ٣٣١ وتاريخ ابن الأثير (ج : ٦) واللباب : (العجلي) وعبر الذهبي ١ : ٣٩٤ والشذرات ٢ : ٥٧ ، وقد ورد النسب كاملا في ر وحدها .

٢ س لي ن : بن شيخ بن عمير .

٣ انظر ج ٣ : ٣٥٠ ، ١٤٥ ، ٣٠٥ .

وكان أبو دلف المذكور كريماً سَرِيّاً جواداً ممدَّحاً شجاعاً مقدماً ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة ، أخذ عنه الأدباء والفضلاء ، وله صنعة في الغناء ، وله من الكتب كتاب « البزاة والصيد » وكتاب « السلاح » وكتاب « النزه »[1] وكتاب « سياسة الملوك » وغير ذلك .

ولقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح ، وكذلك بكر بن النطّاح ، وفيه يقول :

يا طالباً للكيمياء وعلمه مَدْحُ ابنِ عيسى الكيمياءُ الأعظَمُ
لو لم يكنْ في الأرض إلا دِرْهمٌ ومدحتَهُ لأتاكَ ذاكَ الدرْهمُ

ويحكى أنه أعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم ، فأغفله قليلاً ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في[2] نهر الأبُلّةِ ، فأنشده :

بكَ ابتعتُ في نهر الأبُلّةِ قريةً عليها قُصَيْرٌ بالرُّخام مَشيدُ
إلى جنبها أختٌ لها يعرضونها وعندكَ مالٌ للهبات عَتيدُ

فقال له : كم ثمن هذه الأخت[3] ؟ فقال : عشرة آلاف درهم ، فدفعها له ثم قال له : تعلم أن نهر الأبلة عظيم وفيه قرى كثيرة ، وكل أخت إلى جانبها[4] أخرى ، وإن فتحت هذا الباب اتسع عليّ الخرق ، فاقنع بهذه ونصطلح عليها ، فدعا له وانصرف .

وقد ألم أبو بكر محمد بن هاشم ، أحد الخالديين ، بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور في البيتين الأولين ، فقال :

وتيقّنَ الشعراء أن رَجاءهم في مأمن بك من وقوع الياسِ
ما صَحّ علم الكيمياء لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناس

---

١ س : النزهة . ٢ بر : عند .
٣ ر : فقال : وكم ثمن أختها هذه .
٤ ر : جنبها .

تعطيهم الأموال في بـدَرٍ إذا   حملوا الكلام إليك في قرطاس

وكان أبو دلف قد لحق أكراداً قطعوا الطريق في عمله[1] ، فطعن فارساً فنفذت الطعنة إلى أن وصلت إلى فارس آخر وراءه رَديفه ، فنفذ فيه السنان فقتلهما ، وفي ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور :

قالوا وينظم فارسَين بطعنة   يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته   ميل إذاً نَظَمَ الفوارسَ ميلا

وكان أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن[2] صالح مولى بني هاشم ، أسود مشوه الخلق ، وكان فقيراً ، فقالت له امرأته : يا هذا ، إن الأدب أراه قد سقط نَجْمُه وطاش سَهْمُه ، فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك ، وادخل مع الناس في غزواتهم ، عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئاً ، فأنشد :

ما لي وما لَكِ قد كَلَّفْتِني شَطَطاً   حملَ السلاح وقولَ الدارعين قِفِ
أمِنْ رجال المنايا خلتني رجلاً   أمسي وأصبحُ مشتاقاً إلى التلف
تمشي المنايا إلى غيري فأكرَهُها   فكيف أمشي إليها بارزَ الكتِف
ظننتِ أن نزال القرن من خلقي[3]   أو أن قلبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَف

فبلغ خبره أبا دلف ، فوجه إليه ألف دينار . وكان أبو دلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون ، واشتهر ذلك عنه ، فدخل عليه بعضهم وأنشده :

أيا ربَّ المنائح والعطايا   ويا طَلْقَ المحيّا واليدينِ
لقد خبِّرْتُ أن عليك ديناً   فزِدْ في رقم دَينك واقضِ دَيني[4]

---

١ ن لي بر : وكان أبو دلف قد شهد مصافاً .

٢ فنن : سقط من ن ؛ بر : أبو عبيد أحمد . . .

٣ تاريخ بغداد : أم هل حسبت سواد الليل شجعني .

٤ فدخل . . . ديني : سقط من ل .

فوصله وقضى دينه . ودخل عليه بعضُ الشعراء فأنشده :

الله أجْرَى من الأرزاق أكثرها   على يديك تَعَلَّمْ يا أبا دُلفِ
ما خَطَّ « لا » كاتباه في صحيفته   كما تخطط « لا » في سائر الصحف
باري الرياحَ فأعطى وهي جارية   حتى إذا وقَفَتْ أعطى ولم يَقِف

ومدائحه كثيرة . وله أيضاً أشعار حسنة ، ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها .

وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة الكَرَجِ وأتمها هو ، وكان بها أهله وعشيرته وأولاده ، وكان قد مدحه وهو بها بعضُ الشعراء ، فلم يحصل له منه ما في نفسه ، فانفصل عنه وهو يقول – وهذا الشاعر هو منصور بن باذان ، وقيل هو بكر بن النطاح والله أعلم – :

دَعِيني أجُوبُ الأرضَ في فلَواتها   فما الكَرَجُ الدُّنيا ولا الناسُ قاسِمُ

وهذا مثل قول بعضهم ، ولا أدري أيهما أخذ من الآخر :

فإنْ رَجَعْتمْ[1] إلى الإحسانِ فَهوَ لَكمْ   عَبدٌ كما كانَ ، مِطواعٌ[2] ومِذْعانُ
وإنْ أبَيْتمْ فأرْضُ اللهِ واسِعَـــة   لا الناس أنتم ولا الدنيا خُراسانُ

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعاني في كتاب « الذيل » ، في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن علي البلخي ، فقال : أنشدني القاضي علي بن محمد البلخي بدورق متمثلاً للأمير أبي الحسن علي بن المنتجب ، ولعله سمع منه، وأنشد البيتين[3] .

وروي أن الأمير علي بن عيسى بن ماهان صنع مأدبة لما قدم أبو دلف من

---

١ لي : رحلتم .

٢ س : إن تكرموني فإني غرس نعمتكم ، مهما حييت نمطواع ، وذكر في الهامش الرواية التي أثبتت هنا .

٣ ثم وجدت . . . البيتين : سقط من س والمختار .

الكـَرَج ودعاه إليها ، وكان قد احتفل بها غاية الاحتفـــال ، فجاء بعض الشعراء ليدخل دار عليّ بن عيسى فمنعه البواب ، فتعرض الشاعر لأبي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى، وبيده جُزازة فناوله إياها ، فإذا فيها مكتوب :

قلْ لهُ إنْ لـَقيتهُ   متـَأنّ بِــلا وَهَجْ
جئتَ في ألفِ فارس   لِغداء مِن الكـَرَج
ما على الناس بعدَها   في الدّنيّات من حَرَج

فرجع أبو دلف ، وحلف أنه لا يدخل الدار ولا يأكل شيئاً من الطعام ، ورأيت في بعض المجاميع أن هذا الشاعر هو عبـــاد بن الحريش[1] ، وكانت المأدبة ببغداد .

ورأيت في بعض المجاميع أيضاً أن أبا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه ، فاتفق أنه أفاق في بعض الأيام ، فقال لحاجبه : مَنْ بالباب من المحاويج ؟ فقال : عشرة من الأشراف ، وقد وصلوا من خراسان، ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقاً، فقعد على فراشه واستدعاهم، فلما دخلوا رَحّبَ بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم ، فقالوا : ضاقت بنا الأحوال ، وسمعنا بكرمك فقصدناك ، فأمر خازنه بإحضار بعض الصناديق ، وأخرج منه عشرين كيساً في كل كيس ألف دينار ، ودفع لكل واحد منهم كيسين ، ثم أعطى كل واحد مؤونة طريقه ، وقال لهم : لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم ، واصرفوا هذا في مصالح الطريق . ثم قال : ليكتب لي كل واحد منكم خطه : أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليكتب : يا رسول الله إني وجدت إضاقةً وسوء حال في بلدي وقصدتُ أبا دلف العجلي ، فأعطاني ألفي دينار كرامة لك ، وطلباً لمرضاتك ، ورجاء لشفاعتك ، فكتب كل واحد منهم ذلك ، وتسلم الأوراق . وأوصى من

---

[1] انظر نفح الطيب ٣ : ٣٢١ ؛ وهذا الخبر سقط من بر ل س لي .

يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفَنِهِ، حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه .

ومع هذا فقد حكي أنه قال يوماً : من لم يكن مغالياً في التشيع فهو ولد زنا ، فقال له ولده : إني لست على مذهبك ، فقال له أبوه : لما وطئت أمك وعلقَت بك ما كنت بعدُ قد استبرأتها ، فهذا من ذاك ، والله أعلم .

ومع هذا فقد حكى جماعة من أرباب[1] التواريخ أن دُلفَ بن أبي دُلفَ قال : رأيت في المنام آتياً أتاني فقال لي : أجب الأمير، فقمت معه ، فأدخلني داراً وَحْشَةً وَعْرَةً سوداء الحيطان مقلعة السقوف والأبواب وأصعدني على درج منها ، ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر النيران وفي أرضها أثر الرماد ، وإذا بأبي وهو عُرْيان واضع رأسه بين ركبتيه ، فقال لي كالمستفهم : دلف ؟ قلت : دلف : فأنشأ يقول :

أبلغَنْ أهلنا ولا تُخْفِ عنهم ... ما لقينا في البرزخ الخَنّاقِ
قد سُئِلْنا عن كل ما قد فعلنا ... فارحموا وَحْشَتي وما قد ألاقي

ثم قال : فهمت ؟ قلت : نعم ، ثم أنشد[2] :

فلو كُنا إذا متنا تُركنا ... لكانَ الموتُ راحةَ كلّ حَيّ
ولكنا إذا مُتنا بُعثنا ... ونُسأل بعده عن كل شيّ

ثم قال : أفهمت ؟ قلت : نعم ، وانتبهت .

وكانت وفاته سنة ست وعشرين ، وقيل خمس وعشرين ومائتين[3] ببغداد ، رحمه الله تعالى .

ودُلَفُ : بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء ، وهو اسم علم لا ينصرف ، لاجتماع العلمية والعدل ، فإنه معدول عن دالفٍ .

---

١ ر : أهل .

٢ فأنشأ يقول . . . ثم أنشد : سقط من ن .

٣ وقيل . . . ومائتين : سقط من ن ر .

والعجلي : قد تقدم الكلام عليه .

والأبُلّة : بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة ، وهي بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة ، وهي اليوم من البصرة ، وهي من جِنان الدنيا ، وإحدى المستنزهات الأربع ، وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بُوَيه مع شعب بَوّان وغيره .

والكَرَج : بفتح الكاف والراء وبعدها جيم ، وهي مدينة بالجبل[1] ، بين[2] أصبهان وهمذان .

والجبل : إقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان ، والعامة تسميه عراق العجم ، وفيه مدن كبار منها : همذان وأصبهان والري وزنجان ، وغير ذلك .

٥٣٩

شمس المعالي قابوس

الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زيار بن وردانشاه الجيلي ، أميرُ جُرْجان وبلاد الجيل وطبرستان .

قال الثعالبي في « اليتيمة »[3] : أنا أختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك ، وغرة الزمان ، وينبوع العدل والإحسان ، ومن جمع الله سبحانه له إلى عزة العلم بسطة القلم ، وإلى فصل الحكمة فصل الحكم » . ثم قال : ومن مشهور ما ينسب إليه من الشعر قوله :

---

١ لي ن بر : بالجبال .　　　٢ ر س : من .

٥٣٩ – أخباره في صفحات متفرقة من ذيل تجارب الأمم وابن الأثير (ج ٨، ٩) وتاريخ ابن العبري ، وانظر المنتظم ٧ : ٢٦٤ ومعجم الأدباء ١٦ : ٢١٩ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٣ ، وكنيته في بر : أبو الحسين ، ر : أبو الخير ؛ والترجمة شديدة الإيجاز في المختار .

٣ اليتيمة ٤ : ٥٩ .

قل للذي بصُروف الدهرِ عَيَّرَنا　　هل حاربَ الدهرُ إلا من له خَطَرُ
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جيفٌ　　وتستقر بـأقصى قعره الدرر
فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا　　ومَسَّنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجومٌ ما لها عددٌ　　وليس يكسف إلا الشمس والقمر

وينسب إليه أيضاً :

خطراتُ ذكرك تستثيرُ مودتي　　فأحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لي إلا وفيه صبابة　　فكأن أعضائي خُلقن قلوبا

وذكر له جملة من النثر أيضاً .

وكان خطه في نهاية الحسن . وكان الصاحب بن عباد إذا رأى خطه قال : هذا خط قابوس ، أم جناح طاووس ، وينشد قول المتنبي[1] :

في خطه مِن كل قلب شهوة　　حتى كأن مداده الأهواءُ
ولكل عينٍ قرة في قربه　　حتى كأنّ مغيبه الأقذاءُ

وكان الأمير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد ، وكانت من قَبْله لأبيه. وكانت وفاة أبيه في المحرم سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بجرجان ، ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم إلى غيرهم ، وشرح ذلك يطول . ومَلَكها قابوس المذكور في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ، وكانت المملكة قد انتقلت إلى أبيه من أخيه مرداويج بن زيار بن وردانشاه الجيلي، وكان ملكاً جليل القدر بعيد الهمة . وكان عماد الدولة أبو الحسن عليّ بن بُويه – المقدم ذكره[2] – من أحد أتباعه ومقدمي أمرائه ، وبسببه ترقى إلى درجة الملك ، وشرح حديثه يطول ، وهو أول من ملك من بني بويه ، وهو أكبر الإخوة – وقد سبق ذكر ذلك كله .

وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها ، غير أنه كان ، على ما خص به من

---

١ ديوانه : ١١٦ .
٢ انظر ج ٣ : ٣٩٩

المناقب والرأي البصير بالعواقب مُرّ السياسة ، لا يُساغ كأسه ، ولا يؤمن بحال سطوته وبأسه ، يقابل زلة القدم ، بإراقة الدم ، لا يذكر العفو عند الغضب ؛ فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه ، وانقلبت القلوب عنه ، فأجمع أعيان عسكره على خَلعه ونزع الأيدي عن طاعته ، فوافق هذا التدبير منهم غيبَتَه عن جرجان إلى المعسكر[1] ببعض القلاع ، فلم يشعر بهذا التدبير لذلك ولم يحسّ بهم إلا وقد قصدوه وأرادوا قبضه ، ونهبوا أمواله وخيله ، فحامى عنه مَنْ كان في صحبته من خواصه ، فرجعوا إلى جرجان وملكوها ، وبعثوا إلى ولده أبي منصور منوجهر ، وهو بطبرستان ، يستحثونه على الوصول إليهم لعقد البيعة له ، فأسرع في الحضور ، فلما وصل إليهم أجمعوا على طاعته إن خلع أباه ، فلم يسعه في تلك الحال إلا المداراة والإجابة خوفاً على خروج المُلك عن بيتهم .

ولما رأى الأمير قابوس صورة الحال توجّه إلى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينتظر ما يستقر عليه الأمر ، فلما سمع الخارجون عليه انحيازه إلى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وإزعاجه من مكانه ، فسار معهم مضطراً ، فلما وصل إلى أبيه اجتمع به وتباكَيا وتشاكيا ، وعرض الولد نفسه أن يكون حجاباً بينه وبين أعاديه ، ولو ذهبت نفسه فيه ، ورأى الوالد أن ذلك لا يجدي ، وأنه أحق بالملك من بعده ، وسلم خاتم المملكة إليه ، واستوصاه خيراً بنفسه ما دام في قيد الحياة ، واتفقا على أن يكون في بعض القلاع إلى أن يأتيه أجله ، فانتقل إلى تلك القلعة . وشرع الولد في الإحسان إلى الجيش ، وهم لا يطمئنون خشية قيام الوالد ، ولم يزالوا حتى قتل ، وذلك في سنة ثلاث وأربعمائة ، ودفن بظاهر جرجان ، رحمه الله تعالى ، وقيل إنه لما حبس في القلعة مُنع من الغطاء والدثار ، وكان البرد شديداً فمات من ذلك .

والجيلي : بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ، هذه النسبة إلى جيل ، وهو اسم رجل كان أخا ديلم ، وقد نسب إلى كل واحد منها. وهذه النسبة غير نسبة الجيلي إلى الإقليم الذي وراء طبرستان ، فليعلم ذلك ، فقد يقع

---

[1] ر بر : العسكر .

فيه الالتباس ، فلهذا نبهت عليه . وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة إلى إعادته .

٥٤٠

مجاهد الدين قايماز الزيني

أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني ، الملقب مجاهد الدين الخادم ؛ كان عتيق زين الدين أبي سعيد علي بن بكتكين[1] والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل ، وهو من أهل سجستان[2] ، أُخذ منها صغيراً ، وكان أبيض اللون ، وكانت مخايل النجابة لائحة عليه ، فقدمه مُعتِقُه وجعله أتابك أولاده ، وفوض إليه أمور إربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، فأحسن السيرة وعدل في الرعية ، وكان كثير الخير والصلاح ، بنى بإربل مدرسة وخانقاه وأكثر وقفها ، ثم انتقل إلى الموصل في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وسكن قلعتها وتولى أمور تدبيرها[3] وراسل الملوك وراسلوه ، وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ سواه ، وفوض إليه الأتابك سيف الدين غازي بن مودود - المقدم ذكره - صاحب الموصل الحكم في سائر بلاده لما رآه من حسن مقاصده ، واعتمد عليه في جميع أحواله ، وكان نائبه وهو السلطان في الحقيقة ، وكان يحمل إليه أكثر أموال إربل ، وأثر بالموصل آثاراً جميلة ، منها أنه بنى بظاهرها جامعاً كبيراً ومدرسة وخانقاه ، والجميع متجاورة ، ووقف أملاكاً كثيرة على خبز

---

٥٤٠ - أخباره في ذيل الروضتين : ١٤ ومرآة الزمان : ٣٣٨ وأماكن متفرقة من تاريخ ابن الأثير (ج ١١ ، ١٢) والتاريخ الباهر ومفروج الكروب ٢ : ١٥٣ والنجوم الزاهرة ٦ : ١٤٤ .

١ س : بلتكين .

٢ ن ل : سنجار ؛ س : سبختان ؛ المختار : شبختان .

٣ ر : تدبير أمورها ، وما هنا مشبه لما في المختار وسائر النسخ .

الصدقات ، وأنشأ مكتباً للأيتام ، وأجرى لهم جميع ما يحتاجون إليه ، ومد على شط الموصل جسراً غير الجسر الأصلي ، ووجد الناس به رفقاً كثيراً لعدم كفايتهم بالجسر الأصلي، وله شيء كثير من وجوه البر؛ ومدحه جماعة من الشعراء منهم حَيْصَ بَيْصَ وسِبْطُ ابن التعاويذي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – بقصيدته التي أولها[1] :

عليلُ الشَّوْقِ فيك متى يصحُّ وسكران بحُبِّك كيف يَصْحُو
وبين القلب والسُّلْوان حَرْبٌ وبين الجفن والعَبَرات صُلْحُ

وهي من قصائده المختارة ، وسيّرها إليه من بغداد فأجازه جائزة سنيّة ، وسيّر له[2] معها بغلة ، فوصلت إليه وقد هُزلت من تعب الطريق، فكتب إليه[3]:

مجاهِدَ الدين دُمْتَ ذُخْراً لكل ذي فاقــةٍ وكَنْزا
بعَثْتَ لي بَغْـلَةً ولكن قد مُسِخَت في الطريق عَنْزا

ومدحه بهاء الدين أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجـاري – المقدم ذكره – بقصيدته المشهورة التي يتغنى بها ، ومن جملتها :

يا قلب تَبّاً لكَ من صاحب كان البلا منكَ ومن ناظري
لله أيامي على رامَــةٍ وطيب أوقـاتي على حاجر
تكادُ بالسُّرْعة في مَرِّهــا أولهــا يعــثر بالآخر[4]

[وعمل له أبو المعالي أسعد بن علي الحظيري – المقدم ذكره – كتابَ « الإعجاز في حل الأحاجي والألغاز برسم الأمير مجاهد الدين قايماز » وحمله إليه لما كان بإربل ، وأقام عنده مدة ، فاشتاق إلى أهله بالحظيرة فقال :

---

١ ديوان سبط ابن التعاويذي : ١٠٢ .
٢ ن : وأرسل إليه .
٣ ديوان سبط ابن التعاويذي : ٢٣٦ .
٤ لم يرد في المختار بعد هذا من هذه الترجمة سوى ذكر الوفاة .

ألا من لِصَبٍّ قليل العَزاء غريبٍ يحنُّ إلى المـنزلِ
يُنادي بإربل أحبـابه وأنّى الحظيرةُ من إربـلِ]

وكان يحب الأدب والشعر ، أنشدني بعض أصحابنا قال : كثيراً مـا كان ينشد أبياتاً من جملتها :

إذا أدْمَتْ قوارصُكم فؤادي صبرْتُ على أذاكم وانطويتُ
وجئْتُ إليكمُ طَلْقَ المحيّا كأنّي ما سمعتُ وما رأيتُ

[وهذان البيتان من جملة أبيات لأسامة بن منقذ[1] – المقدم ذكره] وقد تقدم في ترجمة العلم أبي علي الحسن بن سعيد الشاتاني ذكر بيتين عملهما فيه لما قبض عليه[2] وبالجملة فآثاره مشهورة .

وكان مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزري صاحب « جـامع الأصول » كاتباً بين يديه ومنشئاً عنه إلى الملوك ، وكان قد مات الأتابك سيف الدين وتولى أخوه عز الدين مسعود ، فسعى أهل الفساد إليه في حقه ، وكثر ذلك منهم فقبض عليه في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، ثم ظهر له فساد رأيه في ذلك ، فأطلقه وأعاده إلى ما كان عليه .

واستمر على ذلك إلى أن توفي في منتصف شهر ربيع الأول، وقيل في سادسه، وقال ابن المستوفي في « تاريخ إربل » : في صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائـة بقلعة الموصل . وكان شروعه في عمارة جامعه بالموصل في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

---

1 ديوان أسامة : ١١٥ .

2 وقد تقدم . . . عليه : سقط من س ر ؛ وترجمة الشاتاني ٢ : ١١٣ ولم يرد فيها البيتان المشار إليهما ، ولا وردا في المسودة .

٥٤١

قتادة السدوسي

أبو الخطاب قَتادة بن دِعامة بن عزيز بن عمرو بن[١] ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سَدُوس ، السَّدُوسي البصري الأكمه ؛ كان تابعياً وعالماً كبيراً ، قال أبو عبيدة : ما[٢] كنا نفقد في كل يوم راكباً من ناحية بني أميـــة يُنيخُ على باب قَتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر ، وكان قتادة أجمع الناس . وقـــال معمر : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : ﴿ ومـــا كنا له مُقْرِنِينَ ﴾ (الاسراء : ١٧) فلم يجبني ، فقلت : إني سمعت قتادة يقول : مُطيقين ، فسكت ، فقلت له : ما تقول يا أبا عمرو؟ فقال : حَسبُكَ قتادة ، فلولا كلامه في القَدَر — وقد قال صلى الله عليه وسلم « إذا ذكر القدر فأمسكوا » — لما عدلْتُ به أحداً من أهل دهره . وقال أبو عمرو: كان قتادة من أنسب الناس، كان قد أدرك دَغْفَلا ، وكان يدور البصرة أعلاها وأسفَلَها بغير قائد؛ فدخل مسجد البصرة ، فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقـــة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم ، فأمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن ؛ فلما صار معهم عرف أنها ليست هي ، فقال : إنما هؤلاء المعتزلة ، ثم قام عنهم ، فمذ يومئذ سموا « المعتزلة » .

وكانت ولادته سنة ستين للهجرة . وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط ،

---

٥٤١ — ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٢٩ والمعارف : ٤٦٢ والجرح والتعديل ٣ / ٢ : ١٣٣ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ٢٥ ومعجم الأدباء ١٧ : ٩ ونكت الهميان : ٢٣٠ وتذكرة الحفاظ : ١٢٢ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٨٥ وعبر الذهبي ١ : ١٤٦ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٥١ والشذرات ١ : ١٥٣ وانظر جمهرة ابن حزم : ٣١٨ .

١ ر : ابن عمرو بن دعامة بن عمرو بن ربيعة . . . وسقط النسب بعد « دعامة » الأولى في س .

٢ ما : سقطت من ر .

وقيل ثماني عشرة ، رضي الله عنه[1] .

والسَّدُوسي : بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية ، هذه النسبة إلى سدوس بن شيبان ، وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم .

(154) ودَغْفَل : بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ثم لام ، هو ابن حَنْظلة السَّدُوسي النسابة ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً ، وقدم على معاوية ، وكان أنسب العرب ، وقتلته الأزارقة [وقيل إنه غرق بدُجَيْل في وقعة دولاب ، وهو الأصح][2] .

٥٤٢

قتيبة بن مسلم

أبو حفص قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن مَعْن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، الباهلي أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثَّقَفي لأنه كان أمير العراقين ، وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة إليه ، وأقام بها ثلاثَ عشرَةَ سنةً ، وكان من قَبْلها على الري [وتولى خراسان بعد يزيد

---

١ بواسط . . . عنه : سقط من س .

٢ زيادة من ر .

٥٤٢ – أخباره في الكتب التاريخية التي تتناول الفتوحات زمن الوليد بن عبد الملك كالطبري وابن الأثير وابن خلدون ، وانظر معجم المرزباني: ٢١٢ ونوادر المخطوطات ١ : ١٩٣ والمعارف : ٤٠٦ وخزانة الأدب ٣ : ٦٥٧ وصفحات متفرقة من البيان والتبيين وثمار القلوب والكامل للمبرد وعبر الذهبي ١ : ١١٤ والشذرات ١ : ١١١ .

ابن المهلب بن أبي صُفْرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك][1] وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى ، وقد كانوا كفروا . وكان شَهْماً مقداماً نجيباً ، وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وهو صاحب الحرون[2] ، وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل . ثم فتح قتيبة فَرْغانة في سنة خمس وتسعين في أواخر أيام الوليد بن عبد الملك [وقال أهل التاريخ : بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغّل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الأموال وقَتْل الفُتّاك ما لم يبلغه المهلب بن أبي صُفْرة ولا غيره، حتى إنه فتح بلاد خوارزم وسمرقند في عام واحد ، ولما فتح هاتين المدينتين الجليلتين عادت السُّغْد وحملت الاتاوة . ودعا قتيبة لما تمت له هذه الأحوال نَهار بن تَوْسِعة شاعر المهلب بن أبي صفرة وبنيه ، وقال له : أين قولك في المهلب لما مات :

ألا ذهَبَ الغَزْوُ المقرِّبُ للغِنى ومات النَّدى والجودُ بعدَ المهلَّبِ

أفغزوٌ هذا يا نهار ؟ قال : لا بل هذا حشرٌ . ثم قال نهار وأنا القائل :

ولا كان مُذْ كنا ولا كان قَبْلَنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
أعم لأهل الترك قَتْلاً بسيفه وأكثر فينا مقسماً بعد مقسم

ثم إنه لما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي قال: بعثت قتيبة فتى غزّاء فما زدته باعا إلا زادني ذراعا][3] .

فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الأمر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لأمر يطول شرحه ، فخاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف ، فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس ، وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس [بن يوسف بن كلب بن عوف بن مالك بن

---

١ انفردت به ر .
٢ انظر أنساب الخيل : ١١٧ — ١٢٧ .
٣ انفردت به ر وكذلك كل ما يرد بين معقفين في هذه الترجمة .

غدانة واسم غدانة أشرس] وكنية وكيع أبو المطرف الغُداني[1] عن رياسة بني تميم ، فحقد وكيع عليه وسعى في تأليب الجند سراً وتقاعد عن قتيبة متمارضاً ، ثم خرج عليه وهو بفَرْغانَةَ فقتله مع أحد عشر من أهله ، وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة ، وقيل سنة سبع وتسعين . ومولده سنة تسع وأربعين ، وتولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر ، هكذا قال السلامي في « تاريخ ولاة خراسان » وهو خلاف ما قيل أولاً [وقال الطبري : تولى خراسان سنة ست وثمانين] وفي قتله يقول جرير :

ندمتم على قَتْلِ الأغر ابن مسلم وأنتم إذا لاقيتم الله أندَمُ
لقد كنتمُ من غزوه في غنيمة وأنتم لمن لاقيتم اليوم مَغْنَم
على أنه أفضى إلى حور جنةٍ وتُطبِق بالبلوَى عليكُمْ جهنم

[وقتل أبوه مسلم بن عمرو[2] مع مصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة] .

(155) وقتيبة المذكور جد [أبي عمرو] سعيد بن سَلم[3] بن قتيبة بن مُسلم ، وكان سعيد المذكور سيداً كبيراً ممدّحاً ، وفيه يقول عبد الصمد بن المعذّل يرثيه[4] :

كم يتيمٍ نَعَشْتَه بعد يُتمٍ وفقيرٍ أغنيتَهُ بعد عُدْمِ
كلما عَضَّتِ النوائبُ نادى رضيَ الله عن سعيد بن سَلْمِ

وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة ، وتوفي سنة سبع عشرة ومائتين ، ومن أخباره أنه قال[5] : لما كنت والياً بأرمينية

---

1 ل س ن لي بر : عزل وكيع بن أبي سود الغداني .
2 انظر أخبار مسلم بن عمرو في المعارف : ٤٠٦ وأنساب الخيل : ١١٧ وما بعدها وأماكن متفرقة من تاريخ ابن الأثير (ج : ٤) والكامل ٣ : ٩ والأمالي .
3 وردت بعض أخبار سعيد في المعارف : ٤٠٧ والبيان والتبيين ٢ : ٤٠ ، ٢٥٤ وتاريخ ابن الأثير (ج : ٦) .
4 الكامل ٣ : ٧ .
5 انظر الخبر في البيان والتبيين ٢ : ٢٠٠ .

أتاني أبو دهمان الغِلابي[1] فقعد على بابي أياماً فلما وصل إليّ جلس قدامي بين السماطين، وقال: والله إني لأعرف أقواماً لو علموا أن سَفّ التراب يقيم أَوَد أصلابهم لجعلوه مسكة لأرماقهم إيثاراً للتنزه عن عيش رقيق الحواشي، أما والله إني لبعيد الوثبة، بطيء العطفة، إنه والله[2] ما يَثنيني عليك إلا مثل ما يصرفك عني، ولأن أكون مقلاً مقرباً أحب إلي من أن أكون مكثراً مبعداً، والله ما نسأل عملاً لا نضبطه، ولا مالاً إلا ونحن أكثر منه، إن هذا الأمر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثاً إنْ خَيرا فخير وإن شراً فشر، فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ولين[3] الحجاب، فإن حب عباد الله موصول بحب الله[4]، وهم شهداء الله على خلقه، ورقباؤه على من اعوجّ عن سبيله، والسلام.

ولما مات ولده عمرو بن سعيد المذكور رثاه أبو عمرو أشجع بن عمرو السُّلَمي الرقي نزيل البصرة الشاعر المشهور بقوله:

مضى ابنُ سعيدٍ حين لم يَبْقَ مشرقٌ ... ولا مغربٌ إلا لهُ فيهِ مادحُ

وما كنتُ أدري ما فَواضلُ كفه ... على الناسِ حتى غَيَّبَتْهُ الصفائح

وأصبَحَ في لَحْدٍ من الأرض ضيقٍ ... وكانتْ به حياً تضيقُ الصَّحاصح

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تَغِض ... فحسبكَ مني ما تُجِنُّ الجوانح

فما أنا من رُزْءٍ وإن جلّ جازعٌ ... ولا بسرُور بعدَ موتكَ فارِح

كأن لم يَمُتْ حَيٌّ سِواكَ ولم يقم ... على أحدٍ إلا عليكَ النوائح

لئن حَسُنَتْ فيكَ المراثي وذكرها ... لقَدْ حَسُنَتْ من قبلُ فيك المدائح

وهذه المرثية من محاسن المراثي، وهي في كتاب «الحماسة»[5] والبيت الأخير

---

[1] س ن بر: العلاني؛ وأخبار أبي دهمان في الأغاني ٢٢: ٢٦٩.

[2] ل: أما والله.

[3] ن: ويمن؛ البيان: ولين الجانب.

[4] زاد في ر: وبغضهم موصول ببغضه، وكذلك ثبت في البيان.

[5] الحماسية رقم: ٢٨٠ (شرح المرزوقي: ٨٥٦).

منها مثل قول مُطيع بن إياس في يحيى بن زياد من جملة أبيات :

يا خير من يَحْسُنُ البكاء له الـ يومَ ومن كان أمْسِ للمدح

وهذه الأبيات في « الحماسة »[1] في باب المراثي .

وأخباره كثيرة . وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الأصمعي، وأن هذه النسبة إلى أي شيء هي ، وكانت العرب تستنكف من الانتساب إلى هذه القبيلة حتى قال الشاعر :

وما ينفَعُ الأصلُ من هاشمٍ إذا كانت النفسُ من باهلهْ

وقال الآخر :

ولو قيلَ للكلب يا باهِليُّ عَوَى الكلبُ من لؤم هذا النسبْ

وقيل لأبي عبيدة : يقال إن الأصمعي دعيٌّ في نسبه إلى باهلة ، فقال : هذا ما يمكن ، فقيل : ولِمَ ؟ فقال : لأن الناس إذا كانوا من باهلة تبرأوا منها ، فكيف يجيء مَنْ ليس منها وينتسب إليها ؟ ورأيت في بعض المجاميع أن الأشعث ابن قيس الكندي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتتكافأ دماؤنا ؟ فقال : « نعم ، ولو قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك به » . وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح : أي رجل أنت لو كان أخوالك من غير سَلُول؟ فلو بادلت بهم ، فقال : أصلح الله الأمير ، بادل بهم من شئت من العرب وجَنِّبْني باهلة. ويحكى أن أعرابياً لقي شخصاً في الطريق فسأله : ممن أنت ؟ فقال : من باهلة، فرثى له الأعرابي ، فقال ذلك الشخص : وأزيدك أني لست من صميمهم ، ولكن من مواليهم ، فأقبل الأعرابي عليه يقبّل يَدَيْه ورجليه ، فقال له : ولِمَ ذاك ؟ فقال : لأن الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا إلا ويعوضك الجنة في الآخرة . وقيل لبعضهم : أيسرك أن تدخل الجنة وأنت

---

[1] شرح المرزوقي : ٨٥٣ .

باهلي ؟ فقال : نعم ، بشرط ألا يعلم أهل الجنة أني باهلي ، والأخبار في ذلك كثيرة ، رحمهم الله أجمعين .

وسئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتّضاعِ باهلة وغَنيّ عند العرب، فقال : لقد كان بينهما غناء وشرف ، ولم يضعهما إلا إشراف أخويهما فَزارة وذبيان عليهما بالمآثر ، فدَنُوَا[1] بالإضافة إليهما [ذكر ذلك الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب « أدب الخواص »] وقد تقدم الكلام على قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة[2] .

٥٤٣

بهاء الدين قراقوش

أبو سعيد قَراقُوشُ بن عبد الله الأسدي ، الملقب بهاء الدين ؛ كان خادم صلاح الدين ، وقيل خادم أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين ، فأعتقه – وقد تقدم ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهَكّاري[3] . ولما استقلّ صلاحُ الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية ، وفوّض أمورها إليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه ، وكان رجلا مسعوداً وصاحب همة عالية ، وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل ، وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام ، وهي آثار دالة على علو الهمة ، وعَمَّرَ بالمَقْس رباطاً ، وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل .

---

١ قد تقرأ في المختار « فدقا » . ٢ انظر ج ٣ : ٤٣ .

٥٤٣ – ترجمته في مرآة الزمان : ٥٠٤ وذيل الروضتين : ١٩ والنجوم الزاهرة ٦ : ١٧٦ والسلوك ١ / ١ : ١٥٨ والشذرات ٤ : ٣٣١ وعبر الذهبي ٤ : ٢٩٨ ويجب ألا يخلط بينه وبين شرف الدين قراقوش التقوي المظفري الذي قام بمغامرات كثيرة في طرابلس الغرب وإفريقية .

٣ انظر ج ٣ : ٤٩٧ .

وله وقف كثير لا يعرف مَصْرِفه ، وكان حسن المقاصد جميل النية . ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها إليه ، ثم لما عادوا واستولَـوْا عليهـــا حَصَلَ أسيراً في أيديهم ، ويقال إنه افتكّ نفسه بعشرة آلاف دينار [وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد في « سيرة صلاح الدين »[1] أنه انفكّ من الأسر في يوم الثلاثاء حادي عشر شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ومَثَلَ في الخدمة الشريفة السلطانية، ففرح به فرحاً شديداً ، وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الإسلام والمسلمين ، واستأذن في المسير إلى دمشق ليحصّل مال القطيعة ، فأذن له في ذلك ، وكان — على ما ذكر — ثلاثين ألفاً][2] والناس ينسبون إليه أحكاماً عجيبة في ولايته ، حتى إن الأسعد بن مَمّاتي — المقدم ذكره[3] — له جزء لطيف سماه « الفاشوش في أحكام قراقوش » وفيه أشيـاء[4] يبعد وقوع مثلهـا منه ، والظاهر أنها موضوعة ، فإن صلاح الدين كان معتمداً في أحوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فَـوّضها إليه .

وكانت وفاته في مستهلّ رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ، ودفن في تربته المعروفة به بسفح المقطم[5] بقرب البئر والحوض اللذين أنشأهما على شفير الخندق ، رحمه الله تعالى .

وقَـراقـُوش : بفتح القاف والراء وبعد الألف قاف ثانية ثم واو وبعدهـا شين معجمة ، وهو لفظ تركي تفسيره بالعربي العُقاب ، الطائر المعروف ، وبه سمي الإنسان ، والله أعلم[6] .

---

١ سيرة صلاح الدين : ٢٣٩ .
٢ سيرة صلاح الدين : ثمانين ألفاً ؛ والمحصور بين معقفين من ر وحدها .
٣ انظر ج ١ : ٢١٠ .
٤ ر : وذكر أشياء .
٥ عند هذا الحد في س : قوبل معارضة بالكبرى ، وسقطت بقية النص حتى آخر الترجمة .
٦ وقراقوش . . . أعلم : سقط من ل ن لي بر .

٥٤٤

قطري بن الفجاءة

أبو نعامة قَطَري بن الفُجاءة ، واسمه جعونة ، بن مازن بن يزيد بن زياد ابن خنثر بن كابية[1] بن حرقوص بن مازن بن مــالك بن عمرو بن تميم بن مُرّ ، المازني الخارجي ؛ خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب في سنة ست وستين للهجرة فبقي قَطَرِيّ عشرين سنة يقاتل ويُسَلَّم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يسيّر إليه جيشاً بعد جيش وهو يستظهر عليهم .

وحكي عنه أنه خرج في بعض حروبه وهو على فرس أعْجَفَ وبيده عمود خشب ، فدعا إلى المبارزة ، فبرز إليه رجل ، فحَسَرَ له قَطَري عن وجهه، فلما رآه الرجل ولّى عنه ، فقال له قَطَري : إلى أين ؟ فقال : لا يستحي الإنسان أن يفر منك .

وقد ذكر أبو العباس المبرد في كتاب « الكامل »[2] من أخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة .

ولم يزل الحال بينهم كذلك حتى توجّه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي ، فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين للهجرة ، وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر[3]

---

٥٤٤ – أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير وأنساب الأشراف والأخبار الطوال : ٢٧٠ والكامل للمبرد ، وانظر سمط اللآلي : ٥٩٠ والبيان والتبيين ١ : ٣٤١ والنجوم الزاهرة ١ : ١٩٧ وأمالي المرتضى ١ : ٦٣٦ وعبر الذهبي ١ : ٩٠ والشذرات ١ : ٨٦ ومجموعة شعر الخوارج : ٤١ – ٥٠ .

١ اضطربت أعلام هذا النسب في النسخ ، ففي س : كايبة ؛ ر : زيد مناة بن جبير بن كاتبه ، وسقط من ل ن لي ما بعد مازن حتى مازن الثانية . وانظر جمهرة ابن حزم : ٢١٢ .

٢ انظر الكامل ٣ : ١٦٣ وما بعدها .

٣ ن : الحر .

الدارمي ، وقيل إن قتله كان بطبرستان في سنة تسع وسبعين ، وقيل عثر به فرسه فاندقّتْ فخذه فمات ، فأخذ رأسه فجيء به إلى الحجاج .

قلت[1] : هكذا قال أهل التاريخ والله أعلم أنه أقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وتاريخ خروجه وقتله بخلاف ذلك فتأمله .

ولا عقب لقطري ؛ وإنما قيل لأبيه « الفُجاءَة » لأنه كان باليمن ، فقدم على أهله فجاءة، فسمي به وبقي عليه، وقَطَرِيٌّ هو الذي عناه الحريري في المقامة السادسة بقوله[2] : « فقلّدوه في هذا الأمر الزعامة ، تقليدَ الخوارج أبا نعامة » وكان رجلاً شجاعاً مقداماً كثير الحروب والوقائع ، قَوِيَّ النفس لا يهاب الموت ، وفي ذلك يقول مخاطباً لنفسه[3] :

أقول لها وقد طارت شَعاعاً ... من الأبطال ويحك لا تراعي

فإنك لو سألت بقاءَ يَوْمٍ ... على الأجل الذي لك لم تُطاعي

فصبراً في مجال الموت صبراً ... فما نيلُ الخلود بمستطاع

ولا ثوبُ الحياة[4] بثوب عزٍ ... فيطوى عن أخي الخَنَع اليَراع

سبيلُ الموت غاية كل حيٍّ ... وداعيه لأهل الأرض داعي

ومن لا يُعْتَبَطْ يسأم ويَهْرَمْ ... وتُسْلِمُهُ المنون إلى انقطاع

وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاع

وهذه الأبيات مذكورة في « الحماسة » في الباب الأول ، وهي تشجع أجبن خلق الله ، وما أعرف في هذا الباب مثلها ، وما صدرت إلا عن نفس أبيّة وشهامة عربية .

وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة .

---

١ قلت : سقطت من س ل ن لي .

٢ مقامات الحريري : ٦٠ – ٦١ .

٣ شعر الخوارج : ٤٢ – ٤٣ وتخريجها ص : ١٦٢ .

٤ هامش س : خ : البقاء .

روي أن الحجاج قال لأخيه : لأقتلنك ، فقال : لِمَ ذلك ؟ قال : لخروج أخيك ، قال : فإن معي كتاب أمير المؤمنين أن لا تأخذني بذنب أخي، قال : هاتِهِ ، قال : فمعي ما هو أوكد منه ، قال : ما هو ؟ قال : كتاب الله عز وجل، حيث يقول ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (الأنعام : ١٦٤، والإسراء: ١٥ ، وفاطر : ١٨ ، والزمر : ٧) فعجب منه وخَلّى سبيله .

وفي قَطَرِيٍّ قال حصين بن حفصة السعدي من أبيات[1] :

وأنت الذي لا نستطيع فراقَهُ حياتك لا نفعٌ وموتك ضائرُ

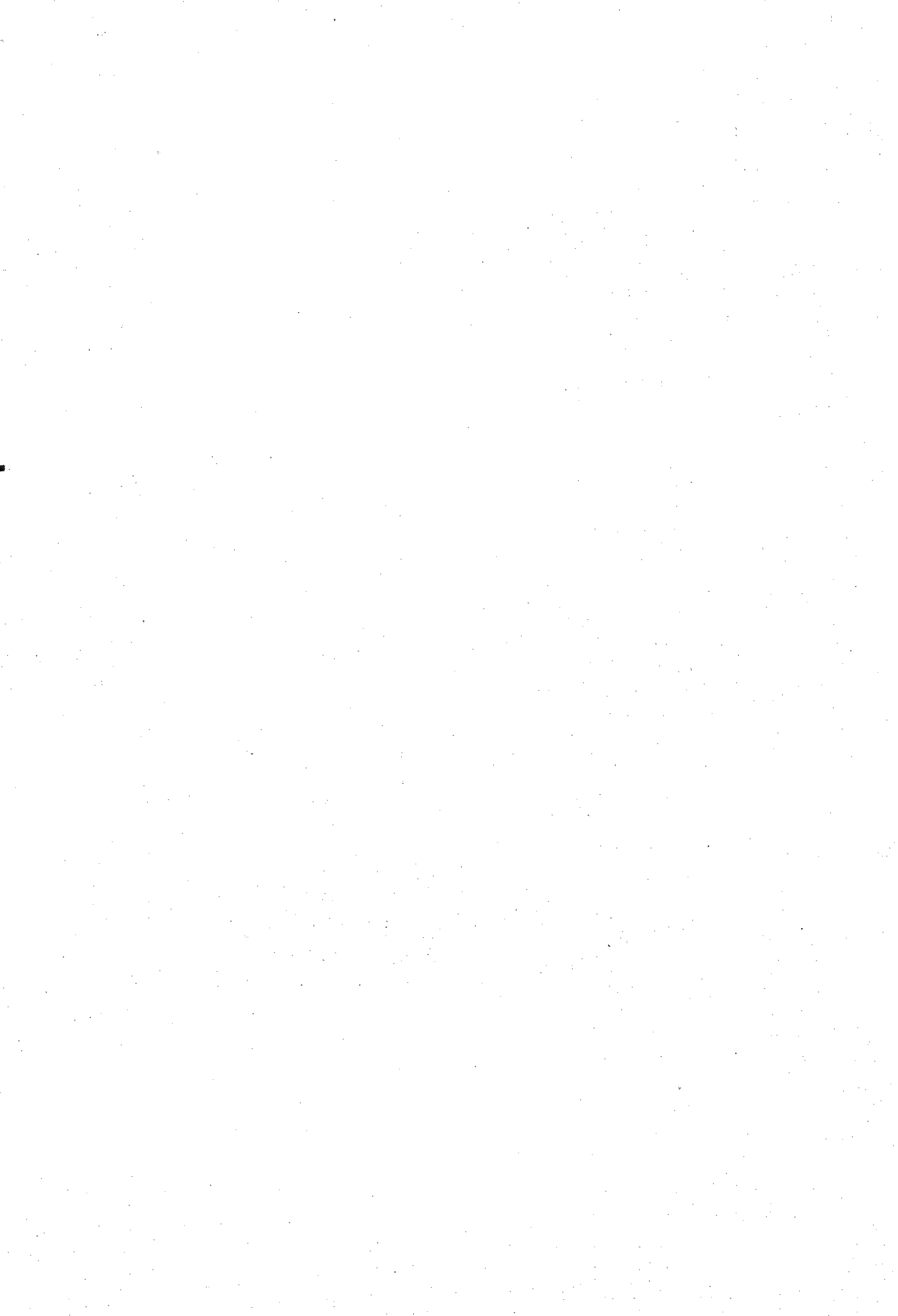
وقد ضبطت أسماء أجداده ضبطاً يغني عن التقييد ، ففيه تطويل ، فمن كتبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية ، وكذلك الألفاظ التي في الأبيات مضبوطة[2] .

وقد قيل : إن قولهم « قَطَرِي » ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان ، وهو اسم بلد كان منه أبو نَعامة المذكور ، فنُسب إليه ، وقيل إنه هو قصبة عمان ، والقصبة هي كرسي الكورة .

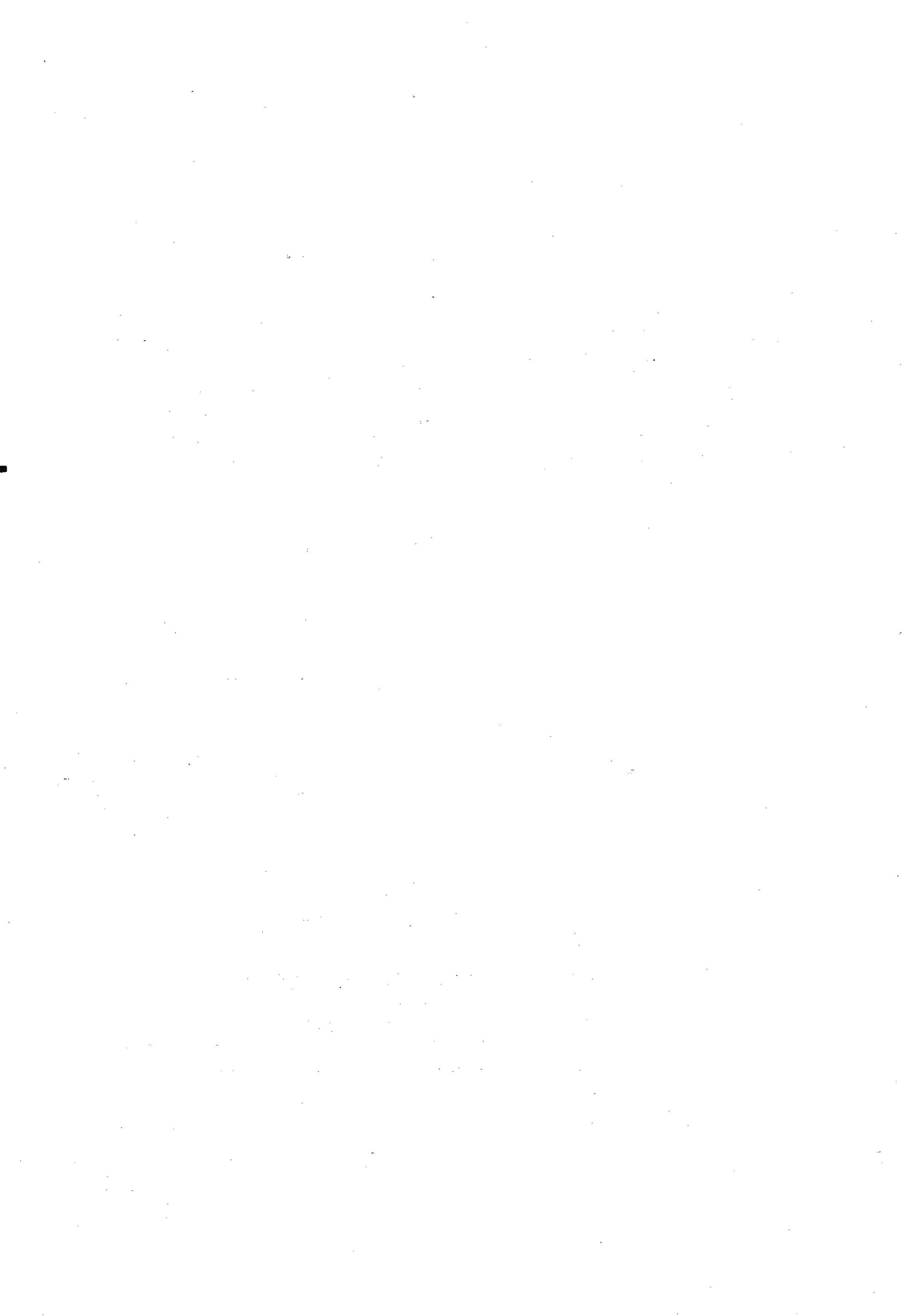
---

١ شعر الخوارج : ٤٠ .

٢ قلت : يشير المؤلف هنا إلى ما صنعه في نسخته ، وليس ذلك متيسراً ، ولم يرد مثل هذا الضبط في المختار .



حَرْفُ الكَافِ



٥٤٥

كافور الإخشيدي

أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدي – وقد سبق شيء من خبره في ترجمة فاتك –؛ وكان كافور[1] عبداً لبعض أهل مصر، ثم اشتراه أبو بكر محمد ابن طغج الإخشيد – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقّى عنده إلى أن جعله أتابك ولديه. وقال محمد وكيل الأستاذ كافور: خدمت الأستاذ[2] والجراية التي يُطلقها ثلاث عشرة جراية في كل يوم، ومات وقد بلغت على يدي ثلاثة عشر ألفاً في كل يوم.

ولما توفي الإخشيد في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الأكبر وهو أبو القاسم أنوجور، ومعناه بالعربي محمود، بعَقْد الراضي له، وقام كافور بتدبير دولته أحسن قيام إلى أن توفي أنوجور يوم السبت لثمان [وقيل لسبع][3] خلون من ذي القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة، وحُمل إلى القدس ودفن عند أبيه. وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة، رحمه الله تعالى. وتولى بعده أخوه أبو الحسن علي، وملك الرومُ في أيامه حلَبَ والمصيصة وطرسوس وذلك الصقع أجمع، فاستمر كافور على نيابته وحسن إيالته، إلى أن توفي علي المذكور في سنة خمس وخمسين وثلثمائة، وقيل بل توفي لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وخمسين،

---

٥٤٥ – انظر أخباره في المغرب (قسم مصر): ١٩٩ وصفحات متفرقة من تاريخ ابن الأثير (ج: ٨) والولاة والقضاة: ٢٩٧ وابن خلدون ٤: ٣١٤ والنجوم الزاهرة ٤: ١ – ١٠ وديوان المتنبي: ٤٣٦ – ٤٣٨ والكواكب السيارة: ١٩٩.

١ ر بر: كافور المذكور.   ٢ المختار: كافوراً.

٣ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية.

وكانت ولادته يوم الثلاثاء لأربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر ، رحمه الله تعالى .

ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وأشير عليه بإقامة الدعوة لولد أبي الحسن علي بن الإخشيد ، فاحتج بصغر سنه ، وركب بالمطارد ، وأظهر خلعاً جاءته من العراق وكتاباً بتكنيته ، وركب بالخلع [يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة][1] وكان وزيره أبا الفضل جعفر بن الفرات – المقدم ذكره[2] – .

وكان كافور يرغب في أهل الخير ويعظمهم ، وكان أسود اللون شديد السواد بَصّاصاً ، واشتراه الإخشيد بثمانية عشر ديناراً على ما نُقِل ، وقد سبق في ترجمة الشريف ابن طَباطَبا شيء من خبره معه . وكان أبو الطيب المتنبي قد فارق سيفَ الدولة بن حَمْدان – المقدم ذكره[3] – مُغاضِباً له ، وقصد مصر وامتدح كافوراً بأحسن المدائح ، فمن ذلك قوله في أول قصيدة أنشأها له في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة ، وقد وصَفَ فيها الخيلَ ثم قال[4] :

قواصــدُ كافورٍ توارِكُ غيره ... ومَنْ قصد البحرَ استَقَلَّ السواقيا
فجاءت بنا إنسانَ عين زمــانه ... وخَلّتْ بياضاً خَلْفَها ومآقيا

ولقد أحسن في هذا غاية الإحسان . وأنشده أيضاً في شوال سنــة سبع وأربعين قصيدتَه البائية التي يقول فيها[5] :

وأخلاقُ كافور إذا شئتُ مَدْحه ... وإن لم أشأ تُملي علي فأكتبُ
إذا تَرَكَ الإنسانُ أهلاً وراءه ... ويَمَّمَ كافـوراً فما يتَغَرَّبُ

ومن جملتها :

يُضاحك في ذا العيد كلٌّ حبيبهُ ... حِذائي وأبكي من أُحبُّ وأندُبُ

---

١ لم يرد في النسخ الخطية .
٢ انظر ج ١ : ٣٤٦ .
٣ انظر ج ٣ : ٤٠١ .
٤ ديوان المتنبي : ٤٣٩ .
٥ ديوانه : ٤٦٥ .

أحِنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءهمْ   وأينَ من المشتاق عَنْقاء مُغْرِب
فإن لم يكن إلا أبو المسك أو هُمُ   فإنَّكَ أحلى في فؤادي وأعذب
وكل امرىء يُولي الجميـلَ محببٌ   وكل مكان يُنْبتُ العزَّ طيِّب

[وحكي عن المتنبي أنه قال: كنت إذا دخلت على كافور أنشده يضحك إلي ويبش في وجهي، إلى أن أنشدته[1]:

ولما صارَ وُد الناس خِباً   جَزَيْتُ على ابتسامٍ بابتسامِ
وصرتُ أشك فيمن أصطَفِيه   لعِلمِي أنهُ بعضُ الأنـامِ

قال: فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرّقنا،فعجبتُ من فطنته وذكائه][2].
وآخر شيء أنشده في شوال سنة تسع وأربعين ولم يلقَهُ بعدهـا قصيدتُه البائية وشابَها بطرف من العتب، ومنها[3]:

أرى لي بقربي منك عيناً قريرةً   وإن كان قُرباً بالبعاد يُشابُ
وهل نافعي أن تُرْفع الحجْبُ بيننا   ودون الذي أملْتُ منك حجاب
أقلُّ سلامي حب ما خفَّ عنكم   وأسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فَطانة   سكوتي بيانٌ عندَها وخِطاب
وما أنا بالباغي على الحب رشوةً   ضعيفُ هَوًى يُبْغى عليه ثواب
وما شئت إلا أن أدُلَّ عواذلي   على أن رأيي في هواك صَواب
وأعلم قوماً خالفوني فشَرَّقُوا   وغَرَّبْتُ أني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف إلا فيك أنك واحد   وأنك لَيْثٌ والملوك ذئـاب
وأنك إن قويست صَحَّفَ قارىء   ذئاباً ولم يخطىء فقـال ذباب
وإن مديح الناس حق وباطلٌ   ومدحك حق ليس فيه كِذاب
إذا نلتُ منك الود فالمالُ هينٌ   وكلُّ الذي فوق التراب تراب

---

١ ديوان المتنبي : ٤٧٦ .
٢ لم يرد إلا في المختار .
٣ ديوانه : ٤٨١ .

وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً   له كلّ يوم بلدةٌ وصِحـــاب
ولكنك الدنيـــا إلي حبيبةٌ   فما عنك لي إلا إليك ذهــاب

وأقام المتنبي بعد إنشاده هذه القصيدة بمصر سنةً لا يلقَى كافوراً غضباً عليه لكنه يركب في خدمته خوفاً منه ولا يجتمع به ، واستعد للرحيل في الباطن ، وجهز جميع ما يحتاج إليه ، وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية التي هجا كافوراً فيها ، وفي آخر هذه القصيدة:

من علّمَ الأسْوَدَ المَخصِيَّ مكرمةً   أقومهُ البيضُ أم آباؤه الصِّيدُ
[أم أذنهُ في يدِ النخّاسِ داميةٌ   أم قَدْرُهُ وهْوَ بالفلسين مردود]
وذاك أن الفحولَ البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخِصيَةُ السود

وله فيه أهاج كثيرة تضمنها ديوانه ، ثم فارقه بعد ذلـــك ، ورحل إلى عضد الدولة بن بويه بشيراز – حسبما تضمنه ترجمته[2] .

ورأيت في بعض المجاميع قال بعضهم : حضرت مجلس كافور الإخشيدي ، فدخل رجل ودعا له وقال في دعائه : أدام الله أيامِ مَوْلانا ، بكسر الميم من أيام ، فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه ، فقام رجل من أوساط الناس وأنشد مرتجلاً وهو أبو إسحـــاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش النَّجيرمي اللغوي الاخباري كاتب كافور[3] ، والذي دعـا لكافور ولحن هو أبو الفضل ابن عياش[4] :

لا غَرْوَ أن لَحنَ الداعي لسيدنا   أو غَصَّ من دَهَشٍ بالريقِ أو بَهَر
فتلك هيبتهُ حالت جلالَتُهــا   بين الأديب وبين القــول بالحَصَر

---

١ ديوان المتنبي : ٤٨٧ .

٢ ورد هنا في ر عبارة : وأخبار كافور كثيرة ، وستأتي بعد النص التالي .

٣ ترد هذه الأبيات في ترجمة النجيرمي النحوي في معجم الأدباء ١ : ١٩٩ وانباه الرواة ١ : ١٧١ وفي البغية « جسنس » موضع « حشيش » .

٤ في ياقوت وبغية الوعاة : الفضل بن عباس ؛ وأثبتنا ما في انباه الرواة ومطبوعة وستنفيلد .

فإن يكن خَفَضَ الأيام من غَلَطٍ   في مَوْضع النَّصْبِ لا عن قلة النظر
فقد تفاءلتُ في هذا لسيدنا   والفألُ مأثورةٌ عن سيدِ البشر
بأن أيامه خَفْضٌ بلا نَصَبٍ   وأن أوقاته صَفْوٌ بلا كَدَر

وأخبار كافور كثيرة .

[ولما كثرت الزلازل بمصر في أيام كافور أنشده محمد بن عاصم قصيدة يقول فيها :

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها   لكنها رقصت من عدله فرَحا

فأمر له بألف دينار ، وقيل إن عطاءه ذلك حثّ المتنبي على المسير إلى مصر .

ودخل على كافور غلام فقال : ما اسمك ؟ قال : كافور ، فقال : نعم ما كل من اسمه محمد نبي .

وله مع الشيخ عبد الله بن جابار الصوفي الزاهد شيخ البقاعي ، رحمهما الله تعالى، وكان من كبار المشايخ، قصة عجيبة هي من غرر مناقبه ؛ ذكر المسبحي في تاريخه قال : حدثني أبو الدابه كاتب أبي بكر القمي عن أبي الحسن البغدادي قال : وردت إلى مصر مع والدي وأنا صبي دون البلوغ في أيام كافور ، وكان أبو بكر المحلي يتولى نفقات مصالحه وخواص خدمه ، وقد نتجت بينه وبين أبي مودة ، وكان يزوره ويصله ، قال : فجاءه ذات يوم فتذاكرا أخبار كافور وطريقته وما هو عليه من الخشوع ، فقال أبو بكر لأبي وأنا أسمع : هذا الأستاذ كافور له في كل عيد أضحى عادة ، وهي أن يسلّم إليّ بغلا محملا ذهباً وورِقاً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى المنامة وما بينهما، ويمضي معي صاحب الشرطة ونقيب يعرف المنازل ، وأطوف من بعد العشاء الآخرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من جعل له وتتضمن اسمَهُ الجريدة ، وأطوف منزلَ كلِّ إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول : الأستاذ أبو المسك كافور يهنيك بعيدك ويقول لك : اصرف هذا في منفعتك ، فادفع إليه ما جعل له ؛ فلما كان في هذا العيد جريت على العادة ورأيته زادني في الجريدة « الشيخ أبو عبد الله ابن جابار مائة دينار » فأنفقت المال في أربابه ولم يبقَ إلا الصرة ، فجعلتها في كمي

وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاهر القرافة ، فطرقت الباب فنزل إلينـا شيخ عليه أثر السهر فسلمت عليه فلم يرد علي وقال : مـــا حاجتك ؟ قلت : الأستاذ أبو المسك كافور يخص الشيخ بالسلام ، فقـــال : والي بلدنا ؟ قلت : نعم ، قال : حفظـــه الله ، الله يعلم انني أدعو له في الخلوات وأدبار الصلوات وللمسلمين بما الله سامعه ومجيبه ، قلت : وقد أنفذ معي هذه الصرة وهو يسألك قبولها لتصرفها في مؤونة هذا العيد المبارك فقال : نحن رعيته ونحن نحبه في الله تعالى وما نفسد هذا بعلة ، فراجعته القول فتبيّن لي الضجر في وجهـه والقلق والتلهف واستحييتُ من الله تعالى أن أقطعه عما هو عليه فتركته وانصرفت ؛ قال : فجئت فوجدت الأمير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرني فلما رآني قال : هيه يا أبا بكر، فقلت له : أرجو أن يستجيب الله تعالى فيك كل دعوة صالحة دعيت لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف،فقال:الحمد لله الذي جعلني سبباً لإيصال الراحة إلى عياله، ثم أخبرته بامتناع ابن جابار فقال:نعم هو بذلك جدير، لم يجرِ بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم، ثم قال لي : عد إليه واركب دابة من دواب النـّوْبة فلست أشك فيما لقيت دابتك في هذه الليلة من التعب ، ثم امضِ إليه واطرق بابه فإذا نزل إليك فإنه سيقول : ألم تكن عندنا ؟ فلا ترد عليه جواباً ثم استفتح واقرأ : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. إلا تذكرةً لمن يخشى.تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العُلى.الرحمن على العرش استوى ، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ (طه : ١ ــ ٦) يا ابن جابار ، يقول لك كافور : ومن كافور العبد الأسود ومن مولاه ومن الخلق؟ أبقي لأحد مع الله تعالى ملكة أو شركة ؟ تلاشى الناس كلهم؛ هاهنا تدري مَن معطيك وعلى من رددتَ أنت مـا سألت ، هو أرسل إليك يا ابن جابار ، ما تفرق بين السبب والمسبب ! قال : فركبت وسرت فطرقت منزله فنزل إلي وقال لي مثل لفظ كافور ، فأضربت عن الجواب وقرأت طه ثم قلت له ما قال كافور ، فبكى ابن جابار وقال : أين ما حملت ؟ فأخرجت له الصرة فأخذها وقال : علـّمَنا الأستاذ كيف التصوف ، قـل له : أحسنَ الله جزاءك ؛ قال : فعدت إليه فأخبرته فسر بذلك ثم سجد لله تعالى شكراً وقال:

الحمد لله الذي جعلني سبباً لإيصال الراحة إلى عباده ، ثم ركب حينئذ][1] .

ولم يزل مستقلاً بالأمر بعد أمور يطول شرحها إلى أن توفي يوم الثلاثاء لعشرٍ بقين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر ، وقيل إنه توفي يوم الأربعاء ، وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وقيل سنة سبع وخمسين [وهو قول القضاعي في كتاب الخطط ، والله أعلم ، وكذا قال الفرغاني في تاريخه أيضاً ، رحمه الله تعالى][2] والأول أصحّ ؛ ودفن بالقرافة الصغرى ، وقبته مشهورة هناك[3] ، ولم تَطُلْ مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الإخشيد إلى هذا التاريخ .

وكانت بلاد الشام في مملكته أيضاً مع مصر[4] وكان يُدْعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وأنطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك ، وكان تقدير عمره خمساً وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه ، والله أعلم .

[وكانت أيامه سديدة جميلة ، ووقع الخلفُ فيمن يَنتصَّب الأمر بعده ، إلى أن تقرر الأمر وتراضت الجماعة بولد أبي الحسن علي بن الإخشيد ، وكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة أشهر إلا سبعة أيام ، وخطب لأبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ، وبقيةُ خبرهم مذكورة في ترجمة جده محمد الإخشيد][5] .

---

١ انفردت ر بما بين معقفين ، وفي النص بعض اضطراب .

٢ زيادة من ر .

٣ زاد في ر : ولما دفن كتب على قبره بالقرافة الصغرى بقبة هناك مشهورة :

انظر إلى عبر الأيام ما صنعت ... أفنت أناساً بها كانوا وما فنيت

دنياهم ضحكت أيام دولتهم ... حتى إذا فنيت ناحت لهم وبكت

وانظر النجوم الزاهرة ٤ : ١٠ وفيه أن تابوته حمل إلى القدس فدفن به .

٤ هنا تنتهي الترجمة في ر .

٥ ما بين معقفين سقط من النسخ الخطية وأثبتناه من المطبوعة ؛ وفي هامش س حكاية ليست من الأصل وهي : « قيل كان في دار كافور قهرمانة بغدادية ما تهدأ من البكاء على ابنة لها خلفتها ببغداد بنت سبع سنين فقال لها كافور : منذ كم غبت عنها ؟ فقالت : من ثمان سنين ، فأرسل=

٥٤٦

كثير عزة

أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن أبي جُمْعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي، أحد عشاق العرب المشهورين به [وقال ابن الكلبي في «جمهرة النسب»: هو كثيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عويمر بن مَخْلَد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة[1] بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وبقيـــة

=كافور أمراً إلى صاحب له ببغداد وأمره بتحصيلها وإنفاذها، فحملت الصبية إلى مصر وقد صارت بنت ست عشرة سنة وحسنت؛ فلما صارت في دار كافور قال للجواري: أخرجنها علي في جوار يعرضن للبيع ولا تعلم القهرمانة، وتكون هي التي تخرجهن فجاءت إليه القهرمانة فقالت: يا مولاي، قد جاؤوا بالجواري فأعرضهن عليك؟ فقال: افعلي، فاخرجتهن وبنتها فيهن ولا تعلم، فلما عرضن قال كافور للقهرمانة: ما فيهن إلا هذه الصبية، وأراها مليحة، فأيش عندك؟ فقالت القهرمانة: نعم يا مولاي، هي والله مليحة حلوة، فقال لها: ويحك هي ابنتك، أرسلت إلى بغداد وتلطفت في أمرها حتى حملت إليك من بغداد، فقبلت الأرض بين يديه وبكت بكاء شديداً فكأنها القائل في بعض شعره:

هجم السرور علي حتى إنه ... من عظم ما قد سرني أبكاني

يا عين صار الدمع عندك عادة ... تبكين في فرح وفي أحزان

ثم ضمت بنتها إليها واشتد بكاؤهما وبكى كافور لبكائهما لما رأى من شوق كل واحدة منهما إلى الأخرى.

٥٤٦ – ترجمته في الأغاني ٩: ٤، ١٢: ١٧٠، ١٥: ٢٢٤ والمؤتلف: ١٦٩ وطبقات ابن سلام: ٤٥٧ والموشح: ١٤٣ والشعر والشعراء: ٤١٠ وسمط اللآلي: ٦١ ومعجم المرزباني: ٢٥٠ ومروج الذهب ٣: ٤٠١ والعقد ٢: ٨٨ وعيون الأخبار ٢: ١٤٤ وشذرات الذهب ١: ١٣١ ومعاهد التنصيص ٢: ١٣٦ وشرح شواهد المغني: ٢٤ والخزانة ٢: ٣٨١ وتزيين الأسواق ١: ٤٣.

١ جمهرة ابن حزم: جعشمة؛ وفي النسب اختلاف عما هنا.

النسب معروفة ، وربيعة بن حارثة هو لُحَيّ ، وابنه عمرو بن لُحَيٍّ هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قُصْبَه[١] في النار ، وهو أول من سَيَّب السوائب وبَحَّر البَحِيرة وغَيَّرَ دين إبراهيم عليه السلام ، ودعا العربَ إلى عبادة الأصنام، وهذا لحي وأخوه أفصى ابنا حارثة هما خُزاعة، ومنهما تفرقت، وإنما قيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن الأزد لمـــا تفرقت الأزد من اليمن أيام سَيْل العَرِم وأقاموا بمكة ، وسار الآخرون إلى المدينة والشام وعمان .

وقال ابن الكلبي أيضاً قبل هذا بقليل : والأشيم وهو أبو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح ، وهو جد كُثَيِّر بن عبد الرحمن صاحب عزة أبو أمه إليه يُنْسَب][٢] .

وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى بن حاجب[٣] ابن غفار بن مليل بن ضمرة [بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمـــة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وقال السمعاني : جميل ابن وقاص بن حفص بن إياس ، والله أعلم][٤] . وله معها حكايات ونوادر وأمور مشهورة ، وأكثر شعره فيها .

وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده، وكان رافضياً شديد التعصب لآل أبي طالب؛ حكى ابن قتيبة في « طبقات الشعراء »[٥] أن كثيّراً دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبد الملك : بحق علي بن أبي طالب هـــل رأيت أحداً أعشق منك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لو نشدتني بحقك أخبرتك، قال: نشدتك بحقي إلا ما أخبرتني، قال : نعم، بينا أنا أسير في بعض الفَلَوات إذا أنا برجل قد نصب حبالة ، فقلت له : ما أجلسك هاهنا ؟ قال : أهلكني وأهلي الجوع ، فنصبت حبالتي هذه لأصيد لهم شيئاً ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومَنا هذا ،

---

١ القصب : الأمعاء ٢ ورد بعضه في المختار فقط بإيجاز .

٣ لي ن ل س ر بر : حفص من بني حاجب؛ وما أثبتناه موافق لما في جمهرة ابن حزم ومطبوعة وستنفيلد .

٤ ما بين معقفين في ر وحدها .

٥ الشعر والشعراء : ٤١٦ .

قلت : أرأيتَ إن أقمتُ معك فأصبتَ صيداً تجعل لي منه جزءاً ؟ قال : نعم، فبينا نحن كذلك إذ وقعت ظبية في الحبالة ، فخرجنا نبتدر ، فبدرني إليهـــا فحلّها وأطلقها ، فقلت له : ما حملك على هذا ؟ قال : دخلتني لها رقة لشبهها بليلى ، وأنشأ يقول :

أيا شبْهَ ليلى لا تُراعي فإنني ... لكِ اليوم من وَحْشيةٍ لصديقُ
أقول وقد أطلَقتُها من وَثاقها ... فأنت لليلى مـا حييتُ طليقُ

ولما عزم عبد الملك على الخروج إلى محاربة مُصْعب بن الزبير ناشدته زوجته[1] عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه ، وأن يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلحُّ عليه في المسألة وهو يمتنع من الإجابة ، فلما يئست أخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها ، فقال عبد الملك : قاتل الله ابن أبي جمعة – يعني كثيّراً – كأنه رأى موقفَنا هذا حين قال :

إذا ما أراد الغزو لم يَثْنِ عَزْمَهُ ... حَصانٌ عليها نظم درٍّ يَزينُها
نَهَتْهُ فلما لم تر النهيَ عـــاقهُ ... بكَتْ فبكى مما شجاها قَطينُها

ثم عزم عليها أن تُقصر فأقصرت وخرج لقصده .

ويقال إن عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز ، وهي أخت عمر ابن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك : فقالت لها : أرأيت قول كثيّر :

قضى كلُّ ذي دين فوفّى غريمَهُ ... وعزة ممطول مُعَنًّى غريمُها

ما كان ذلك الدين ؟ قالت : وعدته قبلة فحَرِجت منها ، فقالت أم البنين : أنجزيها وعلي إثمها . [ثم ندمت أم البنين فاستغفرت الله تعالى وأعتقت عن هذه الكلمة أربعين رقبة][2] .

---

١ ر : امرأته .

٢ بعد هذه الزيادة من ر جاء فيها : وكانت أم البنين عند هشام (كذا) ابن عبد الملك فهي ابنة عبد العزيز بن مروان ، وقد سقط من هذه النسخة قوله فيما تقدم : وهي أخت . . . عبد الملك .

وكان لكثيّر غلام عطار بالمدينة ، وربما باع نساء العرب بالنسيئة ، فأعطى عزة وهو لا يعرفها شيئاً من العطر، فمطلته أياماً، وحضرت إلى حانوته في نسوة فطالبها : فقالت له : حباً وكرامة ، ما أقرب الوفاء وأسرعَه، فأنشد متمثلاً:

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه وعزة ممطول معنًّى غريمها

فقالت النسوة : أتدري مَنْ غريمتك ؟ فقال : لا والله ، فقلن : هي والله عزة فقال : أشهدُكن الله أنها في حل مما لي قبلها، ثم مضى إلى سيده فأخبره بذلك ، فقال كثيّر: وأنا أشهد الله أنك حرٌّ لوجهه ، ووهبه جميع ما في حانوت العطر، فكان ذلك من عجائب الاتفاق .

ولكثيّر في مطالها[1] بالوعد شعرٌ كثير ، فمن ذلك قوله :

أقول لها عُزَيزَ مطَلْتِ ديني وشر الغانيات ذوو المطالِ
فقالت وَيْحَ غيرك كيف أقضِي غريماً ما ذهبتُ له بمالِ[2]

ولـه :

وقد زعمت أني تغيرْتُ بعدها ومن ذا الذي يا عَزّ لا يتغيرُ
تغيرَ جسمي والخليقَةُ كالذي عَهِدْتِ ولم يُخْبرْ بسرِّكِ مخبرُ

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرة وجماعة من أهل بيته بعَقْرِ بابِلَ – وسيأتي خبر ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى – وكانوا يكثرون الإحسان إلى كثيّر ، فلما بلغه ذلك قال : ما أجلَّ الخطب ! ضَحّى بنو حربٍ[3] بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكَرَم يوم العَقرِ ، وأسبلت عيناه بالدموع .

---

١ ر : ولكثير المذكور في مطالبتها .
٢ بعد هذا الموضع وردت في ر زيادة وقد أثبتناها في ملحقات الجزء الأول على ترجمة جميل منقولة من ص (انظر ج ١ : ص ٤٨٠) .
٣ ر : بنو أبي سفيان .

وحدث[1] أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب « الأغاني »[2] أن كثيراً خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مُطْرَفٌ ، فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست ناراً في روثة ، فتأفف كثيّر في وجهها ، فقالت : من أنت ؟ قال : كثيّر عزة ، فقالت : ألست القائل :

فما روضة زهراءُ طيبةُ الثّرى   يمُجُّ الندى جَثجاثُها وعَرارُها
بأطيب من أردان عزة مَوْهِناً   إذا أوقِدَتْ بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثيّر : نعم ، فقالت : لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطَيَّبَ رائحتها ، هلا قلت كما قال امرؤ القيس :

ألمْ ترَياني كلما جئتُ طارقاً   وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب

فناولها المطرف وقال : استري عليّ هذا .

[وسمعت بعض مشايخ الأدب في زمن اشتغالي بالأدب يقول : إن النصف الثاني من البيت الثاني من تتمة أوصاف الروضة أيضاً ، فكأنه قال : إن هذه الروضة الطيبة الثرى التي يمج الندى جثجاثها وعرارها إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها ما هي بأطيب من أردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض ، لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده][3] .

وكان كثيّر[4] ينسب إلى الحمق، ويروى أنه دخل يوماً على يزيد بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، ما يعني الشماخ بقوله :

إذا الأرْطى توسَّد أبرَدَيْه   خدود جوازىءٍ بالرمل عينِ[5]

---

١ ر : وقال .   ٢ الأغاني ١٥ : ٢٢٥ .

٣ ما بين معقفين لم يرد إلا في المختار ، وقد أثبتناه كذلك للتنبيه إليه وإلا فإنه من أصل المؤلف ولا بد .

٤ الشعر والشعراء : ٤١٠ .

٥ الأرطى : نوع من الشجر ؛ أبرداه : ظله وفيئه ، الجوازىء : التي جزأت بالرطب عن الماء ؛ العين : ذوات الأعين النجل ، يصف بقر وحش جزأت بالرطب عن الماء .

فقال يزيد : وما يضرني أن لا أعرف ما عنى هذا الأعرابي الجلف ؟ واستحمقه وأمر بإخراجه .

ودخل[1] كثيّر على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده في مرضه ، وأهله يتمنون أن يضحك ، وكان يومئذ أمير مصر ، فلما وقف عليه قال : لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوتُ الله ربي أن يصرف ما بك إلي ، ولكني أسأل الله تعالى لك العافية ولي في كنَفَك النعمة ، فضحك عبد العزيز ، وأنشد كثيّر :

ونعود سيّدَنا وسيّد غيرنا ليتَ التشَكّيَ كان بالعُوّادِ
لو كان يقبل فدية لفديتُه بالمصطَفى من طارفي وتلادي

ومما يستجاد من شعر كثيّر قصيدته التائية التي يقول من جملتها[2] :

وإني وتَهيامي بعِزة بعد ما تسليتُ من وَجْدٍ بها وتَسَلَّتِ
لكالمرتَجي ظلَّ الغمامة كلما تَبَوّأَ منها للمقيل اضْمَحَلّتِ

[وقال أبو علي القالي[3] : أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة المعروف بنفطويه لكثيّر :

ألا تلك عزة قد أقبلت تقلب للهجر طرفاً غضيضا
تقول مرضت فما عدتني وكيف يعود مريضٌ مريضا

ومن شعره أيضاً :

---

١ قارن بما في الشعر والشعراء : ٤٢٢ .
٢ وردت هذه القصيدة التائية في مخطوطة منتهى الطلب وأمالي القالي والخزانة ٢ : ٣٧٩ — ٣٨١ وبعضها في شرح شواهد المغني : ٢٧٥ وتزيين الأسواق ١ : ٤٩ والعيني ٢ : ٤٠٨ والحماسة البصرية ، الورقة ١٥١ وصفوة الأدب ، الورقة : ٧٢ وشواهد الكشاف : ٥٥ والأغاني ٩ : ٢٩ وزهر الآداب : ٣٥٤ .
٣ الأمالي ١ : ٣٠ .

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خرّوا لعزّة ركّعاً وسجودا][1]

[وبلغ كثيّراً أن عزة مريضة وانها تشتاقه فخرج يريدها ، فلما صار ببعض الطريق لقيه أعرابي من نهد فقال : يا أبا صخر ، أين تريد ؟ قال : أريد عزة ، قال : فهل رأيت في وجهك شيئاً ؟ قال : لا ، إلا اني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانة ينتف ريشه ، قال : توافي مصر وقد ماتت عزة ، فانتهره كثيّر ثم مضى وعاد كثيّر إلى مصر فوافاها والناس منصرفون من جنازة عزة فقال :

رأيت غراباً ساقطاً فوق بانة ينتف أعـلى ريشه ويطايره
<فقلت ولو أني أشاء زجرته بنفسي للنهدي هل أنت زاجره>
فقال غراب لاغتراب وفرقـة وبان فبين من حبيب تعاشره
فما أعيفَ النهديّ لا درّ دره وازجره للطير لا عزّ ناصره][2]

وكان كثيّر بمصر وعزة بالمدينة ، فاشتاق إليها فسافر نحوها ؛ فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر ، وجرى بينهما كلام يطول شرحه ، ثم إنهـا انفصلت عنه وقدمت إلى مصر ، وعاد كثيّر إلى مصر فوافاها والناسُ ينصرفون من جنازتها فأتى قبرها وأناخ راحلته عنده ؛ ومكث ساعة ، ثم رحـل وهو ينشد أبياتاً منها :

أقول ونِضْوي واقف عند قبرها عليكِ سلام الله والعين تَسْفَحُ
وقد كنت أبكي من فراقِكِ حيةً فأنتِ لعمري اليوم أنأى وأنزَحُ[3]

---

١ ما بين معقفين زيادة من ر لم ترد في المختار وكذلك لم ترد في المطبوعة .

٢ زيادة من ر لم ترد في المختار والمطبوعة ، وقد وقع قبلها : « قال الزبير بن بكار وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق إليها فسافر فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر » وقد حذفناه لأنه سيأتي بعد هذا النص ؛ وانظر زهر الآداب : ٤٧٩ والمحاسن والمساوىء : ٣٣١ والموشى : ١٣٤ وقد زدنا البيت الثاني لتمام المعنى .

٣ فأتى قبرها . . . وأنزح : لم يرد إلا في المختار . وانظر المحاسن والمساوىء : ٣٣١ ومصارع العشاق ١ : ١٢٦ وتزيين الأسواق ١ : ٥١ وزهر الآداب : ٤٠٨ .

وأخبارهما كثيرة[1] .

وتوفي كثيّر عزة في سنة خمس ومائة، رحمه الله تعالى؛ وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البيّاضي قال: مات عكرمة مولى ابن عباس وكثيّر عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة ، فرأيتهما جميعاً صُلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر ، فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس ، وكان موتهما بالمدينة[2] ، وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ موته ، فلينظر هناك في ترجمته[3] .

وقد تقدم الكلام على الخزاعي .

وكُثيّر : تصغير كَثِير وإنما صغّر لأنه كان حقيراً شديد القصر . وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول : طأطىء رأسك لئلا يؤذيك السقف، يمازحه بذلك؛ وكان يلقب « زب الذباب » لقصره، وقال بعضهم: رأيت كثيّراً يطوف بالبيت ، فمن أخبرني أن طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب[4] .

٥٤٧

مظفر الدين صاحب إربل

أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين[5] بن محمد[6] ، الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل .

---

١ ر : وأخبار كثير كثيرة .

٢ وكان . . . بالمدينة : سقط من س ل ن ر ؛ ونص ابن سعد كله ساقط من المختار .

٣ انظر ج ٣ : ٢٦٥ .

٤ وكان يلقب . . . فقد كذب : لم يرد إلا في المختار .

٥٤٧ – أخباره في أماكن متفرقة من مرآة الزمان : والباهر وسيرة صلاح الدين وذيل الروضتين : ١٦١ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٨٢ وعبر الذهبي ٥ : ١٢١ والشذرات ٥ : ١٣٨ .

٥ ل : بلتكين ؛ ر : سبكتكين .　　٦ ابن محمد : سقطت من س ل ر والمختار .

(156) كان والده زين الدين علي المعروف بكجك صاحب إربل ، ورزق أولاداً كثيرة ، وكان قصيراً ، ولهذا قيل له « كجك » وهو لفظ أعجمي معناه بالعربي صغير : أي صغير القدر ، وأصله من التركمان ، وملَكَ إربل وبلاداً كثيرة في تلك النواحي ، وفرقها على أولاد أتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى إربل، والشرحُ يطول ، وعمّر طويلاً ، يقال إنه جاوز مائة سنة وعمي في آخر عمره ، وانقطع بإربل إلى أن توفي بها ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة [وقال ابن شداد في « سيرة صلاح الدين »[1] : مات في ذي الحجة من السنة][2] ودفن في تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى، وكان موصوفاً بالقوة المفرطة والشهامة ، وله بالموصل أوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها .

[قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير الجزَري في تاريخه الصغير الذي عمله لبني أتابك ملوك الموصل[3] : إن زين الدين المذكور سار عن الموصل إلى إربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وسَلّم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع إلى أتابك قطب الدين ، فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عَقْر الحميدية وقلاع الهَكّارية جميعها وتِكريت وشهرزور وغير ذلك ، وما ترك لنفسه سوى إربل ، وكان قد حج هو وأسد الدين شيركوه بن شاذي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة][4] .

ولما توفي ولي موضعَهُ ولدُهُ مظفر الدين المذكور وعمره أربع عشرة سنة ، وكان أتابكه مجاهد الدين قايماز — المذكور في حرف القاف — فأقام مدة ، ثم تعصب مجاهد الدين عليه ، وكتب محضراً أنه ليس أهلاً لذلك ، وشاور الديوان العزيز في أمره واعتقله ، وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف مكانه ، وكان أصغر منه ، ثم أخرج مظفر الدين من البلاد ، فتوجه إلى بغداد فلم يحصل له بها

---

١ سيرة صلاح الدين : ٣٩ .

٢ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .

٣ الباهر : ١٣٥ .

٤ لم يرد في النسخ الخطية التي اعتمدناها .

مقصود، فانتقل إلى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود – المقدم ذكره في حرف الغين – ، فاتصل بخدمته ، وأقطعه مدينة حران ، فانتقل إليها وأقام بها مدة ، ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين ، وحَظِيَ عنده ، وتمكن منه ، وزاده في الاقطاع الرها [في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وأخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني وأعطاها مظفر الدين مع حرّان، وأخذ الرقة من ابن حسان وأعطاها ابن الزعفراني، والشرح في ذلك يطول، ثم أعطاه][1] سُمَيساط، وزوّجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب ، وكانت قَبْله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذي بالغَوْر ، وتوفي سعد الدين المذكور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزمة ، وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الأصبهاني وبهاء الدين بن شداد وغيرهما، وشهرة ذلك تغني عن الإطالة فيه ، ولو لم يكن له إلا وقعة حطّينَ لكفته ، فانه وقف هو وتقي الدين صاحب حَماة – المقدم ذكره – وانكسر العسكر بأسره، ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين ، وفتح الله سبحانه عليهم . ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلاً عكا[2] بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه ، وكان في جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين ، وهو يومئذ صاحب إربل ، فأقام قليلاً ثم مرض ، وتوفي في الثامن والعشرين[3] من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة – وهي قرية بالقرب من عكا يقال إن المسيح عليه الصلاة والسلام وُلد بها على الاختلاف الذي في ذلك – فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حران والرها وسُمَيساط ، ويعوّضه إربل ، فأجابه إلى ذلك وضم إليه شهرزور ، فتوجه إليها ودخل إربلَ في ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة ، هذه خلاصة أمره .

---

١ لم يرد في النسخ وهو ملخص في المختار بإيجاز .

٢ ر : نازلا على عكا .

٣ ر : ثامن عشري .

وأما سيرته فلقد كان له في فعل الخيرات[1] غرائب لم يسمع أن أحداً فعل في ذلك ما فعله ، لم يكن في الدنيا شيء أحبّ إليه من الصَّدَقة ، كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار ، وكان إذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار خلق كثير فيدخلهم إليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف[2] أو غير ذلك ، ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر ، وكان قد بنى أربع خانقاهات للزَّمْنى والعُمْيان وملأها من هذين الصنفين ، وقرر لهم ما يحتاجون إليه كل يوم ، وكان يأتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ، ويدخل إلى كل واحد في بيته ، ويسأله عن حاله ويتفقده بشيء من النفقة ، وينتقل إلى الآخر ، وهكذا حتى يدور على جميعهم ، وهو يُباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم ، وبنى داراً للنساء الأرامل ، وداراً للصغار الأيتام[3] ، وداراً للملاقيط رتب[4] بهم جماعة من المراضع ، وكل مولود يُلتقط يحمل إليهن فيُرْضِعنه ، وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون إليه في كل يوم ، وكان يدخل إليها في كل وقت ويتفقد أحوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم ، وكان يدخل إلى البيمارستان ويقف على مَريضٍ مريضٍ ويسأله عن مَبِيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل إليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما ، وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول إليها ، ولهم الراتب الدارُّ في الغداء والعشاء ، وإذا عزم الإنسان على السفر أعْطَوْه نفقةً على ما يليق بمثله ، وبنى مدرسة رتَّبَ فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية ، وكان كل وقت يأتيها بنفسه ، ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع ، فإذا طاب وخلع شيئاً من ثيابه ، سيّر للجماعة بكرة شيئاً من الانعام ، ولم يكن له

---

١ ر بر : فقد ... الخير .

٢ من هنا تبدأ النسخة : ت .

٣ ت : والأيتام ؛ المختار : للضعفاء الأيتام .

٤ س والمختار : ورتب .

لذة سوى السماع ، فإنه كان لا يتعاطى المنكر، ولا يمكّن من إدخاله إلى البلد،
وبنى للصوفية خانقاهين[1] فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ، ويجتمع في
أيام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الإنسان من كثرتهم ، ولهما أوقاف كثيرة
تقوم بجميع ما يحتاج إليه ذلك الخلق ، ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة
يأخذها ، وكان ينزل بنفسه إليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الأوقات.
وكان يُسَيِّر في كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه إلى بلاد الساحل ومعهم جملة
مستكثرة من الناس يفتكُّ بها أسرى المسلمين من أيدي الكفار ، فإذا وصلوا
إليه أعطى كل واحد شيئاً ، وإن لم يصلوا فالأمناء يعطونهم بوصية منه في ذلك.
وكان يقيم في كل سنة سبيلاً للحاج ، ويسير معه جميع ما تدعو حاجة المسافر
إليه في الطريق ، ويسير صحبته أميناً معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها
بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب ، وله بمكة ، حرسها الله تعالى ، آثار
جميلة وبعضها باق إلى الآن ، وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة
الوقوف : وغرم عليه جملة كثيرة ، وعمّر بالجبل مصانع للماء ، فإن الحجاج كانوا
يتضررون من عدم الماء ، وبنى له تربة أيضاً هناك .

وأما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الوصف يقصر عن الإحاطة
به ، لكن نذكر طرفاً منه : وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده[2]
فيه ، فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل — مثل بغداد
والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي — خلق كثير
من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ، ولا يزالون يتواصلون من المحرم
إلى أوائل شهر ربيع الأول ، ويتقدم مظفر الدين بنَصْب قباب من الخشب كل
قبة أربع أو خمس طبقات ، ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر ، منها قبة له[3] ،
والباقي للأمراء وأعيان دولته لكل واحد قبة ، فإذا كان أول صفر زينوا تلك
القباب بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة ، وقعد في كل قبة جوق من المغاني وجوق

---

١ ر : خانقاهيتين ، ت : خانقاهتين ، بر : خانقين .

٢ ت بر : اعتماده .

٣ ت : عشرين قبة وأكبر قبة له .

من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ، ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق في كل قبة[1] حتى رتبوا فيها جوقاً ، وتبطل معايش الناس في تلك المدة ، وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم ؛ وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخانقاه المجاورة للميدان ، فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة إلى آخرها ، ويسمع غناءهم ، ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ، ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ، ثم يرجع إلى القلعة قبل الظهر ، هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد ، وكان يعمله سنة في ثامن الشهر ، وسنة في الثاني عشر[2] ، لأجل الاختلاف الذي فيه ، فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً كثيراً زائداً عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتي بها إلى الميدان ، ثم يشرعون في نحرها ، وينصبون القدور ويطبخون الألوان ؛ المختلفة فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير ، وفي جملتها شمعتان أو أربع – أشك في ذلك – من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ، ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي إلى الخانقاه ، فإذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة إلى الخانقاه على أيدي الصوفية ، على يد كل شخص منهم بقجة ، وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر ، فينزل من ذلك شيء كثير لا أتحقق[3] عدده ، ثم ينزل إلى الخانقاه وتجتمع الأعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس ، وينصب كرسي للوعاظ[4] ، وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك إلى الموضع الذي فيه الناس والكرسي ، وشبابيك أخر للبرج أيضاً إلى الميدان ، وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ، ويجتمع فيه الجند[5] ويعرضهم ذلك النهار ، وهو تارة ينظر

---

١ في كل قبة : زيادة من ت .
٢ ن : ثاني عشر .
٣ س : لا يتحقق .
٤ ت : للوعظ .
٥ ت : ويجمع الجند .

إلى عرض الجند وتارة إلى الناس والوعاظ ، ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم، فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ، ويكون سماطاً عاماً فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ، ويمد سماطاً ثانياً[1] في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي ، وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحداً واحداً[2] من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ، ويخلع على كل واحد ثم يعود إلى مكانه ، فإذا تكامل ذلك كله ، حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل إلى داره ، ولا يزالون على ذلك إلى العصر أو بعدها ، ثم يبيت تلك الليلة هناك ، ويعمل السماعات إلى بكرة، هكذا يعمل في كل سنة ، وقد لخصت صورة الحال فإن الاستقصاء يطول ، فإذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل إنسان للعود إلى بلده ، فيدفع لكل شخص شيئاً من النفقة[3] ، وقد ذكرت في ترجمة الحافظ أبي الخطاب ابن دحية في حرف العين وصوله إلى إربل وعمله لكتاب « التنوير في مولد السراج المنير » لما رأى من اهتمام مظفر الدين به ، وأنه اعطاه ألف دينار غير ما غرم عليه مدة إقامته من الإقامات الوافرة .

وكان رحمه الله متى أكل شيئاً استطابه لا يختص به ، بل إذا أكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض الجنادرة[4] : احمل هذا إلى الشيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح ، وكذلك يعمل في الفاكهة والحلوى وغير ذلك من المطاعم .

وكان كريم الأخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل إلى أهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئاً إلا تكلفاً ، وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم إلا إذا قصدوه فما كان يضيّع قصدهم ولا يخيّب أمل من يطلب برّه ، وكان

---

١ ن : سماط ثان ؛ ت س لي ن : سماط ثاني .

٢ ت : كل واحد .

٣ قوله : لكن نذكر طرفاً منه . . . النفقة : سقط هذا النص الطويل من النسخة ر .

٤ ن : أجناده .

يميل إلى علم التاريخ ، وعلى خاطره منه شيء يذاكر به ، ولم يزل ، رحمه الله تعالى ، مؤيداً[1] في مواقفه ومصافاته مع كثرتها ، لم ينقل أنه انكسر في مصاف قط[2] ، ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب ، وفي شهرة معروفه غنية[3] عن الإطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ، ولم يكن سببه إلا ما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها ، ولو عملنا مهما عملناه ، وشكر المنعم واجب ، فجزاه الله عنا أحسن الجزاء ، فكم له علينا من الأيادي ، ولأسلافه على أسلافنا من الإنعام ، والإنسان صنيعة الإحسان ، ومع الاعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيئاً على سبيل المبالغة ، بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان ، وربما حذفت بعضه طلباً للإيجاز .

وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وتوفي وقت الظهر ليلة الجمعة رابع عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره في البلد التي كانت لمملوكه شهاب الدين قراطايا ، فلما قبض عليه في سنة أربع عشرة وستمائة أخذها وصار يسكنها بعض الأوقات ، فمات بها ، ثم نقل إلى قلعة إربل ودفن بها ، ثم حمل بوصية منه إلى مكة ، شرفها الله تعالى ، وكان قد أعد له بها قبة تحت الجبل في ذيله يدفن فيها ، وقد سبق ذكرها ، فلما توجه الركب إلى الحجاز سنة إحدى وثلاثين سيّروه في الصحبة ، فاتفق أن رجع الحاج تلك السنة من لِينَةَ ، ولم يصلوا إلى مكة ، فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد ، رحمه الله تعالى وعوضه خيراً وتقبل مَبارَّه وأحسن مُنقَلبه .

(157) وأما زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب فإنها توفيت في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وغالبُ ظني أنها جاوزت ثمانين سنة ، ودفنت في

---

١ ر : مؤيداً منصوراً .

٢ جاء في المختار بعد هذه اللفظة : « قلت ، أعني كاتبها موسى بن أحمد : قد اختصرت هذه الترجمة مع المبالغة في الاختصار مع أن والدي قدس الله روحه قال فيها إنه ذكر أحواله ملخصة مختصرة وأنه لو فصلها لطال الشرح ، واعتذر عن طولها مع الاختصار بكثرة ما كان للمذكور عليه وعلى سلفه من الإحسان والحقوق . . . » .

٣ ر : تغني .

مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسَفْح قاسِيُون، وكانت وفاتها بدمشق، وأدركت من محارمها من الملوك من إخوتها وأولادهم أكثرَ من خمسين رجلاً غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الإطالة لذكرتهم مفصلاً ، فإن إربل كانت لزوجها المذكور ، والموصل لأولاد بنتها ، وخلاط وتلك الناحية لابن أخيها[1] الملك الأوحد نجم الدين أيوب ابن الملك العادل ، وبلاد الجزيرة الفراتية للأشرف ابن أخيها ، وبلاد الشام لأولاد إخوتها ، والديار المصرية والحجازية واليمن لإخوتها وأولادهم ، ومن تأمل ذلك عرف الجميع .

وكُوكُبُوري : بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء ، وهو اسم تركي معناه بالعربي ذئب أزرق .

وبُكْتِكِين : بضم[2] الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي أيضاً .

ولِينَةُ : بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة ، منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق ، وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة .

---

١ ر : لابن اختها .

٢ ر ت بر : بفتح

٥٤٨

العَتّـــابي

كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر المشهور ؛ كان شاعراً خطيباً بليغاً مجيـداً ، وهو من أهل قنسرين وقدم بغداد ومدح هارون الرشيد وغيره من الخلفـاء ، وله رسائل مستحسنة ، وكان يتجنب غشيان السلطان قناعة وصيانة وتنزهاً وتعززاً ، وكان يلبس الصوف ويظهر الزهد ؛ مترسلٌ بليـغ مطبوع متصرف في فنون من الشعر مقدم في الخطابة والرواية حسن العارضة والبديهة ؛ من شعراء الدولة العباسية ، وكان يقول بالاعتزال ، فاتصل بالرشيد وكثر عليه من أمره فأمر فيه بأمر غليظ فهرب إلى اليمن وكان مقيماً بها ، فاحتال يحيى بن خالد إلى أن حمل للرشيد من خطبه ورسائله فاستحسن الرشيد ذلك وسأل عن الكلام لمن هو فقال يحيى : هو للعتابي ، ولو حضر حتى يسمع منه الأمين والمأمون هذا الكلام ويصنع لهما خطباً لكان في ذلك صلاح ، فأمر بإحضاره ، فأخذ له يحيى الأمان واتصل الخبر بالعتابي فقال :

ما زلت في غمرات الموت منطرحاً قد غاب عني وجوه الأمر من حيلي

---

٥٤٨ – ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ وطبقات ابن المعتز : ٢٦١ والأغاني ١٣ : ١٠٧ والشعر والشعراء : ٧٤٠ ومروج الذهب ٤ : ١٤ والفهرست : ١٨١ وكتاب بغداد ٦٩ ، ٨٧ – ٨٩ ومعجم المرزباني : ٣٥١ والوزراء والكتاب : ١٨١ والموشح : ٤٤٩ والبيان والتبيين ١ : ٥١ ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٦ واللباب ٢ : ١١٨ ؛ وذكر له الكتبي ترجمة في الفوات (رقم : ٣٥٩) مع أنه استدراك على المؤلف ، وقد انفردت النسخة ر بهذه الترجمة ، ولم ترد في المختار أو في المطبوعة ، ومعظم الترجمة يعتمد على ما جاء في تاريخ الخطيب ؛ قلت : وقد صرح المؤلف في ترجمته لأبي منصور العتابي (رقم : ٦٦٩ عند وستنفيلد ؛ ٦٣٠ في مطبوعة الشيخ عبد الحميد) أنه لم يترجم للعتابي الشاعر قال : « وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وإنما أخللت به لأني لم أظفر له بوفاة ، ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته » . فهذه من الزيادات التي لا سند للنسخة (ر) في إيرادها .

فلم تزل دائبـــاً تسعى لتنقذني حتى استلتَ حياتي من يَدَيْ أجَلي

وكان العتابي منقطعاً إلى البرامكة ، ومنصور النمري راويته وتلميذه .

قال أبو دعامة الشاعر : كتب طوق بن مالك إلى العتابي يستزيره ويدعوه إلى أن يصل القرابة بينه وبينه ، فرد عليه : إنّ قريبك مَن قرب منك خيره وابن عمك من عَمَّكَ نَفْعُه وإن عشيرك مَن أحسن عشرتــك وإن أحبَّ الناس إليك أجراهم بالمنفعة عليك ، ولذلك أقول :

ولقد بلوت النــاس ثم سبرتهم وخبرت ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرّب قاطعـــاً وإذا المودة أكـــبر الأنساب

قيل للعتابي : انك تلقى العامة ببشر وتقريب فقال : رفع ضغينة بأيسر مؤنة واكتساب إخوان بأهون مبذول .

ولما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له فدخل وعنـــده إسحاق الموصلي ، وكان العتابي شيخاً جليلا نبيلا ، فسلّم فردّ عليه وأدناه وقرّبه حتى قرب منه فقبّل يده ، ثم أمره بالجلوس فجلس ، ثم أقبل عليه يسأله عن حاله وهو يجيبه بلسان طلق ، فاستطرف المأمون ذلك منه فأقبل عليه بالمداعبـــة بالمزح ، فظن الشيخ أنه استخفّ به فقال : يا أمير المؤمنين ، الإينـــاس قبل الإبساس ، فاشتبه على المأمون قوله فنظر إلى إسحاق مبتسماً فأومأ إليه بعينه وغمزه على معناه حتى فهمه ثم قال : يا غلام ، ألف دينار ، فأتي بذلك فوضعه بين يدي العتابي وأخذوا في الحديث ، ثم غمز المأمون إسحاق بن إبراهيم عليه ، فجعل العتابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق بن إبراهيم ، فبقي العتابي متعجباً ثم قال : يا أمير المؤمنين ، اتأذن لي في مسألة هـذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم سله ، فقال إسحاق : يا شيخ ، من أنت وما اسمك ؟ قال : أنا من الناس واسمي كُلْ بَصَل ، فتبسم العتابي ثم قال : أما النسب فمعروف وأما الاسم فمنكر ، فقال له إسحاق : ما أقل انصافك ! أتنكر أن يكون اسمي كُلْ بَصَل واسمك كُلْ ثوم ؟ وما كلثوم من الأسماء ؟ أوَليسَ البصل أطيب من الثوم ؟ فقال له العتابي : لله درك ما أحجّك ، أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن

أصِله بما وصلتني به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك موفّر عليك ونأمر له بمثله ، فقال له إسحاق : أما إذ أقررت بهذه فتوهمني تجدني ، فقال له : ما أظنك إلا إسحاق الموصلي الذي تناهى إلينا خبره ، فقال : أنا حيث ظننت ، فأقبل عليه بالتحية والسلام ، فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما : أما إذا اتفقتما على المودة فانصرِفا ، فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

كتب المأمون في إشخاص العتابي فلما دخل عليه قال له : يا كلثوم بلغتني وفاتك فساءتني ثم بلغني وفادتك فسرتني ، فقال له العتابي : يا أمير المؤمنين ، لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لوسعتهم فضلاً وإنعاماً وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمنية ولا ينبسط لسواه أمل ، لأنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك ، قال : سلني ، قال : يدك بالعطاء أطلق من لساني بالمسألة ، فوصله صلة سنية وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محل .

قال الأصمعي : كتب كلثوم بن عمرو العتابي إلى رجل :

ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنياً وهو مجهودُ
وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود
بُثّ النوال ولا يمنعك قلّته فكلُّ ما سدَّ فقراً فهو محمود

قال : فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله .

قال مالك بن طوق للعتابي: يا أبا عمرو، رأيتك كلمتَ فلاناً فأقللت كلامك، قال : نعم كانت معي حيرة الداخل وفكرة صاحب الحاجة وذل المسألة وخوف الرد مع [شدة الطمع] .

وقيل للعتابي: قد فلح (؟) ابن مسلم الخلق، قال: لعله أكل من شعره. ومثل ذلك اجتمع قوم من الشعراء على فالوذجة حارة فقال أحدهم يخاطب شخصاً منهم : كأنها مكانك من النار ، قال له : أصلِحْها ببيت من شعرك .

قيل : كان مروان بن السمط يرمى في شعره بالبرد ، وكانت له بغلة بالبصرة لا يفارق ركوبها فقال الجمّاز يهجوه ...

حرف اللام



٥٤٩

الليث بن سعد

أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر في الفقه والحديث؛ كان مولى قيس بن رفاعة ، وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفَهْمي وأصله من أصبهان ، وكان ثقة سَرياً سخياً ، قال الليث : كتبت من علم محمد ابن شهاب الزهري علماً كثيراً ، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة، فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته .

وقال الشافعي رضي الله عنه : الليث بن سعد أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وكان ابن وهب تُقرأ عليه مسائل الليث ، فمرت به مسألة فقال رجل من الغرباء : أحْسَنَ والله الليثُ ، كأنه كان يسمع مالكاً يجيب فيجيب هو ، فقال ابن وهب للرجل : بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو ، والله الذي لا إله إلا هو ما رأينا أحداً قطُّ أفقهَ من الليث .

وكان من الكرماء الأجواد ، ويقال إن دَخْله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار[1] ، وكان يفرقها في الصلات وغيرها . وقال منصور بن عمار : أتيت الليث فأعطاني ألف دينار وقال : صُنْ بهذه الحكمةَ التي آتاك الله تعالى . ورأيت في بعض المجاميع أن الليث كان حنفي المذهب ، وأنه وليَ القضاء بمصر ، وأن الإمام مالكاً أهدى إليه صينية فيها تمر ، فأعادها مملوءةً ذهباً ؛ وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج ، ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيراً أكثرُ من صاحبه .

---

٥٤٩ – ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٣ ومروج الذهب ٣ : ٣٤٩ وصفة الصفوة ٤ : ٢٨١ والجواهر المضية ١ : ٤١٦ وحلية الأولياء ٧ : ٣١٨ وتذكرة الحفاظ : ٢٢٥ وميزان الاعتدال ٣ : ٤٢٣ وعبر الذهبي ١ : ٢٦٦ والنجوم الزاهرة ، ٢ : ٨٢ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٩ وصبح الأعشى ٣ : ٣٩٩ ، ٤٠٠ والشذرات ١ : ٢٨٥ .

١ هامش بر : في طبقات الحنفية للشيخ عبد القادر : ثمانين ألف دينار .

وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة ، وسمع من نافع مولى ابن عمر ، رضي الله عنهما .

وكان الليث يقول ، قال لي بعض أهلي : ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذي أوقن سنة أربع وتسعين في شعبان . وتوفي يوم الخميس – وقيل الجمعة – منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى ، وقبره أحد المزارات ، رضي الله عنه . وقال السمعاني : ولد في شعبان سنة أربع وعشرين ومائة ، والأول أصح . وقال غيره : ولد سنة ثلاث وتسعين ، والله أعلم بالصواب .

وقال بعض أصحابه : لما دَفَنّا الليث بن سعد سمعنا صوتاً وهو يقول :

ذهبَ الليثُ فلا ليثَ لكُم   ومَضَى العلم قريباً وقُبِرْ

قال فالتفتنا فلم نر أحداً .

ويقال : إنه من أهل قَلْقَشَنْدَة ، وهي بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة ، وهي قرية من الوجه البحري من القاهرة ، بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ .

والفَهْمي : بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى فَهْم وهو بطن من قَيْس عَيْلانَ خرج منها جماعة كثيرة[1] .

---

[1] كتب ابن المؤلف في المختار في نهاية ترجمة الليث : «آخر ما نقلته من المجلد الثاني من وفيات الأعيان ويتلوه ما نقلته من الجزء الثالث » (وأوله ترجمة مالك بن أنس) .

٥٤٩ ب

الليث بن سعد

أبو الحارث الليث ... سرياً سخياً .

ولد بقلقشندة سنة أربع وتسعين ، وسمع علماء المصريين والحجازيين وروى عن عطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة وابن شهاب الزهري ونافع مولى ابن عمر وغيرهم ، وحدث عنه هشيم بن بشير وعبد الله بن المبارك وعبد الوهاب بن وهب وعبد الله بن عبد الحكم ويحيى بن بكير وغيرهم . وقدم بغداد وحدث بها . قال الليث: كتبت من علم ابن شهاب الزهري علماً كثيراً وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته .

قال الخطيب صاحب « تاريخ بغداد »[1]: خرج الليث إلى العراق سنة إحدى وستين ومائة وخرج في شوال وشهد الأضحى ببغداد .

وقال الشافعي ... أفقه من الليث .

قال أبو الحسن الخادم : كنت غلاماً لزبيدة وأتي يومـــاً بالليث بن سعد ، فكنت واقفاً على رأس زبيدة خلف الستارة فسأله هارون الرشيد فقال: حلفت أن لي جنتين ؟ فاستحلفه الليث ثلاثاً انك تخاف الله فحلف له ، فقال له الليث: قال الله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتـــان ﴾ (الرحمن : ٤٦) ؛ قال : فأقطعه قطائع كثيرة بمصر .

قال الليث بن سعد : قال لي أبو جعفر : تلي لي مصر ؟ قلت : لا يا أمير المؤمنين إني أضعف عن ذلك ، إني رجل من الموالي ، فقال : ما بك ضعف

---

٥٤٩ ب – قد رأينا أن نفرد هنا الترجمة التي وردت في ر لأنها تختلف عما في سائر النسخ ، وقد حذفنا المشترك بين الترجمتين وأبقينا ما يدل على مواضع النصوص المحذوفة؛ وأكثر هذه الترجمة عن تاريخ الخطيب .

١ تاريخ بغداد ١٣ : ٤ .

معي ، ولكن ضعفت نيتك في العمل عن ذلك لي .

وحج الليث سنة ثلاث عشرة فسمع من ابن شهاب وغيره بمكة في هذه السنة.

وقال الليث : حججت سنة ثلاث عشرة وأنا ابن عشرين سنة .

وقال يحيى بن بكير : ما رأيت أحداً أكمل من الليث بن سعد ، كان فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الشعر والحديث حسن المذاكرة – وما زال يذكر خصالاً جميلة ويعقد بيده حتى عقد عشرة – لم أرَ مثله .

قال سعيد بن أبي أيوب : لو أن مالكاً والليث اجتمعا لكان مالك عند الليث أبكم ولباع الليث مالكاً في من يزيد .

وقال ابن وهب : كل ما كان في كتب مالك « وأخبرني من أثق به[1] من أهل العلم » فهو الليث بن سعد ؛ وقال ابن وهب : لولا مالك والليث بن سعد لضلّ الناس .

وقال عثمان بن صالح : كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث ابن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك ، وكان أهل حمص ينتقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك .

وقال ابن وهب : كان الليث بن سعد يصل مالك بن أنس بمائة دينار في كل سنة ، فكتب إليه مالك : إنّ عليّ ديناً ، فبعث إليه بخمسمائة دينار ؛ وكتب إليه مالك: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها فأحبّ أن تبعث إلي شيئاً من عصفر ، فبعث إليه ثلاثين حملاً من عصفر فصبغ لابنته وباع منه بخمسمائة دينار وبقي عنده فضلة .

وقال قتيبة بن سعيد : كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة .

وقال : ما وجبت علي زكاة قط .

وقال محمد بن رمح : كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار وما أوجب الله عليه زكاة درهم قط .

قال منصور بن عمار : أتيت الليث بن سعد فأعطاني ألف دينار وجارية

---

١ تاريخ بغداد : من أرضى .

تسوى ثلاثمائة دينار وقال صنْ بهذه الحكمة .

وجاءت امرأة إلى الليث فقالت : يا أبا الحارث ، إن ابناً لي عليل واشتهى عسلاً ، فقال : يا غلام ، اعطها مرطاً من عسل ، والمرط عشرون ومائة رطل؛ وقال غيره : سألت المرأة مَنّاً من عسل فأمر لها بزق فقال له كاتبه : إنما سألت منّاً فقال : إنها سألتني على قدرها فأعطيناها على قدر السعة .

وقال الحارث بن مسكين : اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلوها فاستقالوه فأقالهم ثم دعا بخريطة فيها أكياس فأمر لهم بخمسمائة دينار[1] ، فقال له الحارث ابنه في ذلك فقال : اللهم غفراً ، إنهم كانوا أملوا فيه أملاً فأحببت أن أعوضهم من أملهم بهذا .

وقال شعيب بن الليث : خرجت مع أبي حاجاً فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار وردّه إليه .

قال أشهب بن عبد العزيز : كان لليث بن سعد كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها ، أما أولها فيجلس ليأتيه السلطان في نوائبه وحوائجه ، وكان الليث يغشاه السلطان فإن أنكر من القاضي أمراً أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه العزل ؛ ويجلس لأصحاب الحديث ، وكان يقول : [نجحوا] أصحاب الحوانيت فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم ؛ ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه ؛ ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده ،كبرتْ حاجته أو صغرت؛ قال: وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز بالسكر .

قال أبو رجاء قتيبة : قفلنا مع الليث بن سعد من الإسكندرية وكان معه ثلاث سفائن : سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيها عياله ، وسفينة فيها أضيافه .

وقال ابن بكير : سمعت الليث بن سعد كثيراً ما يقول : أنا أكبر من ابن لهيعة ، والحمد لله الذي متعنا بعقلنا . وكان الليث أكبر من ابن لهيعة ولكن إذا نظرت إليهما تقول ذا ابن وذا أب ، يعني ابن لهيعة الأب .

---

١ تاريخ بغداد : بخمسين ديناراً .

وقيل لليث بن سعد : ما صلاح بلدك يا أبا الحارث ؟ قال : جري نيلها وعدل واليها ومن رأس العين يأتي الكدر .

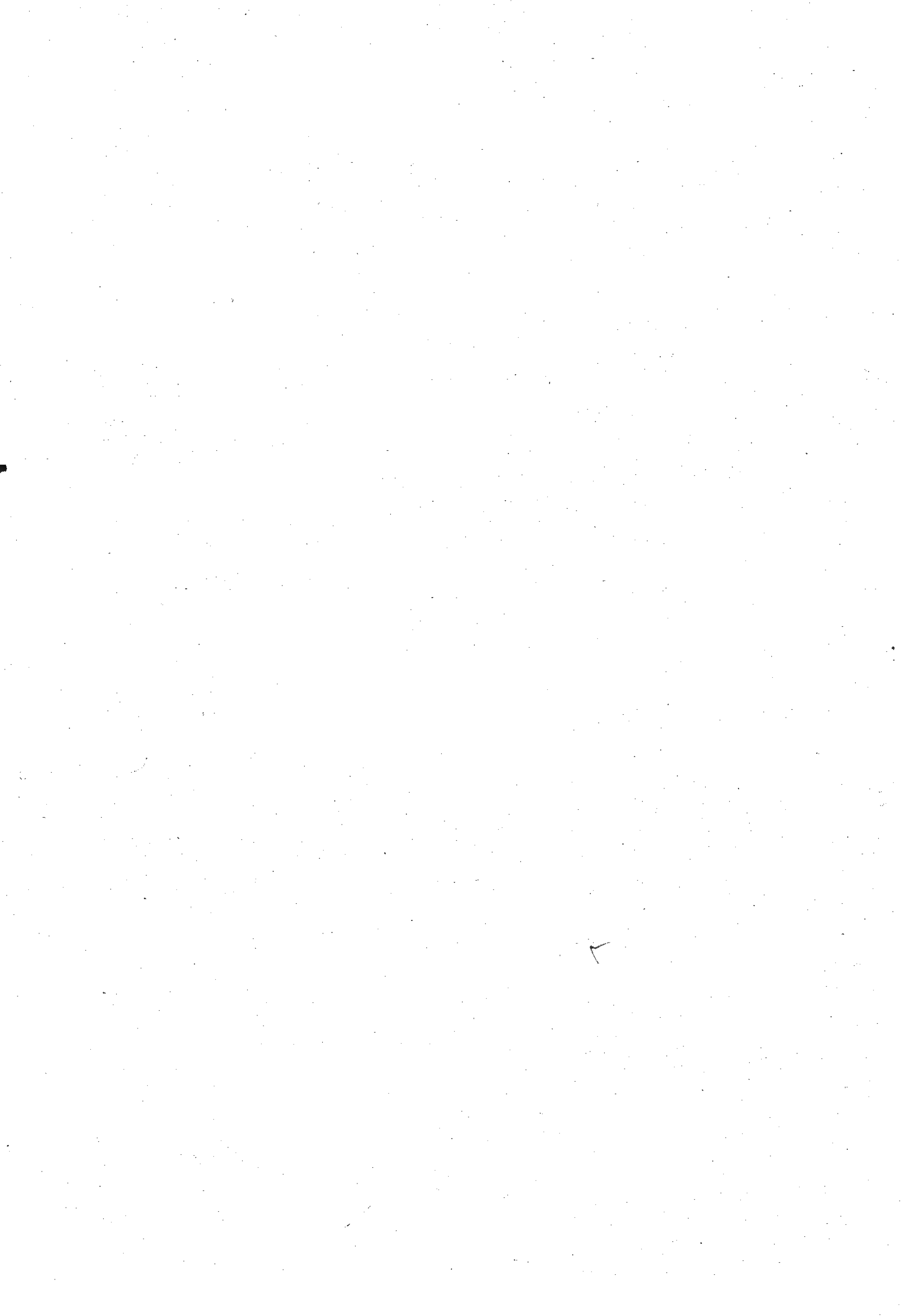
وقال أبو محمد ابن أبي القاسم : قلت لليث : أمتع الله بك يا أبا الحارث ، إنّا نسمع منك الحديث ليس في كتبك ، قال : أو كلُّ ما في صدري في كتبي؟ لو كتبتُ ما في صدري ما وسعه هذا المركب .

ورأيت في بعض المجاميع ... وقبره أحد المزارات رضي الله عنه .

قال محمد بن عبد الرحمن : كنت جالستُ الليثَ بن سعد وشهدتُ جنازته وأنا مع أبي ، فما رأيت جنازة أعظم منها ولا أكثر من أهلها ، ورأيت كلهم عليهم الحزن والناس يعزي بعضهم بعضاً ويبكون ، فقلت لأبي : يا أبتِ ، كل واحد من الناس صاحب الجنازة ، فقال لي: يا بني كان عالماً سعيداً كريماً حسنَ الفعل كثير الأفضال ؛ يا بني لا ترى مثله أبداً .

ويقال إنه من أهل قلقشندة ... جماعة كثيرة .

حرف الميم



٥٥٠

الإمام مالك

الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس [بن مالك][1] بن أبي عـــامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان – بغين معجمة وياء تحتها نقطتان – ويقال عثمان – بعين مهملة وثاء مثلثة – ابن جثيل – بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان – وقال ابن سعد : هو خثيل بخاء معجمة ، ابن عمرو بن ذي أصبح[2] الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام . أخذ القراءة عَرْضــاً عن نافع بن أبي نعيم ، وسمع الزهري ونافعاً مولى ابن عمر ، رضي الله عنهما ، وروى عنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد ، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي – وقد تقدم ذكره[3] – ثم أفتى معه عند السلطان. وقال مالك : قلّ رجلٌ كنت أتعلم منه ومات[4] حتى يجيئني ويستفتيني . وقال ابن وهب : سمعت منادياً ينادي بالمدينة : ألا لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب .

وكان مالك إذا أراد أن يحدّثَ توضأ وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته وتمكن في جلوسه بوَقار وهيبة ثم حدث ، فقيل له في ذلك فقال : أحب أن

---

٥٥٠ – ترجمته في ترتيب المدارك ١ : ١٠٢ – ٢٥٤ وطبقات الشيرازي : ٦٧ وحلية الأولياء ٦ : ٣١٦ والانتقاء : ٩ وصفة الصفوة ٢ : ٩٩ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٥ والمعارف : ٤٩٨ والفهرست : ١٩٨ والديباج المذهب : ١٧ وعبر الذهبي ١ : ٢٧٢ والشذرات ١ : ٢٨٩ ؛ وليس في الإمكان حصر الكتب التي ألفت في سيرته أو ترجمت له في هذا المجال .

١ زيادة لم ترد في النسخ الخطية .

٢ زاد في ر : واسمه الحارث ، وسيرد هذا في موضعه .

٣ انظر ج ٢ : ٢٨٨ .

٤ ن : فما مات .

أعظِّمَ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحدث به إلا متمكناً على طهارة ؛ وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائماً أو مستعجلاً ويقول : أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ، ويقول : لا أركب في مدينة فيها جُثّة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة .

وقال الشافعي ، قال لي محمد بن الحسن : أيها أعلم صاحبنا أم صاحبكم ؟ يعني أبا حنيفة ومالكاً ، رضي الله عنهما ، قال : قلت : على الإنصاف ؟ قال : نعم ، قال : قلت : ناشدتك الله مَنْ أعلمْ بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال : قلت : ناشدتك الله مَن أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال : قلت : ناشدتك[1] الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال الشافعي : فلم يبق[2] إلا القياس ، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء ، فعلى أي شيء يقيس[3] ؟

وقال الواقدي : كان مالك يأتي المسجد ، ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ، ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد[4] ويجتمع إليه أصحابه ، ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف إلى مجلسه ، وترك حضور الجنائز فكان يأتي أصحابها فيعزيهم ، ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعزيه ولا يقضي له حقاً ، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه ، وكان ربما قيل له في ذلك فيقول : ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره[5] .

---

١ بر : فأنشدك . ٢ بر : فلم يبق شيء .

٣ ن : نقيس ؛ وفي هامش ل : الذي أجمع عليه سائر العلماء أن الإمام أبا حنيفة لم يماثله أحد من الأئمة وغيرهم في الفقه ، وهذا قول الإمام الشافعي ، وكان الإمام مالك رضي الله عنه إذا حضر مع أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة في مجلس (. . . .) أبو يوسف وكلمه دون (أبي حنيفة) رضي الله عنه . ٤ س : المجلس .

٥ هامش ل: وإنما كان تخلف عن المسجد لأنه سلس بوله فقال عند ذلك: لا يجوز أن أجلس في مسجد الرسول (ص) وأنا على غير طهارة ، فيكون ذلك استخفافاً ، كذا وجد في نسخة بخط المصنف .

وسُعِي به إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العبـــاس رضي الله عنهما وهو ابن عم أبي جعفر المنصور ، وقالوا له : إنه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء ، فغضب جعفر ودعا به وجَرَّده وضربه بالسيـــاط ، ومدت يده حتى انخلعت كتفـــه وارتكب منه أمراً عظيماً ، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حلياً حلي[1] به . وذكر ابن الجوزي في « شذور العقود » في سنة سبع وأربعين ومائة : وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرض السلطان[2] ، والله أعلم .

وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة ، وحُمل به ثلاث سنين . وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ، رضي الله عنه ، فعاش أربعـــاً وثمانين سنة ؛ وقال الواقدي : مات وله تسعون سنة [والله أعلـم بالصواب][3] وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين : توفي مـــالك بن أنس الأصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ، وقيل إنـــه تـُوفي سنة ثمان وسبعين ومائة ، وقيل إن مولده سنة تسعين للهجرة ، وقال السمعاني في كتاب « الأنساب » في ترجمة الأصبحي[4] : إنه ولد في سنة ثلاث أو أربع وتسعين ، والله أعلم بالصواب .

وحكى الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب « جذوة المقتبس » قال : « حدث[5] القعنبي قال[6] : دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه ، فسلمت عليه ، ثم جلست فرأيته يبكي ، فقلت : يا أبا عبد الله ، ما الذي يبكيك ؟ قال فقال لي : يا ابن قـَعْنـَب ، وما لي لا أبكي ؟ ومَنْ أحق بالبكاء مني ؟ والله لوددت أني ضربت لكلّ مسألة أفتيت فيها برأيي بسوط سوط ، وقد كانت لي

---

١ ن : تحلى .

٢ س بر ن والمختار : السلاطين .

٣ زيادة من لي بر س ن .

٤ الأنساب ١ : ٢٨١ .

٥ لي : حدثني .

٦ هو عبد الله بن مسلمة القعنبي ، وقد ترجم له ابن خلكان (رقم : ٣٢٦) ، وانظر الجذوة : ٣٢٥ .

السّعة فيما قد سُبقت إليه ، وليتني لم أفت بالرأي ، أو كما قال » .

وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ودفن بالبَقيع [جوار إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم][1] وكان شديد البياض إلى الشقرة ، طويلاً عظيم الهامة أصلع ، يلبس الثياب العَدَنِية الجياد[2] ، ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المُثْلَة ، ولا يغير شيبه .

ورثاه أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج – وقد سبق ذكره[3] – بقوله:

سقى جَدَثاً ضم البقيعُ لمالك	من المزن مِرْعادُ السحائب مِبراقُ
إمامٌ موطاه الذي طبقت بـه	أقاليم في الدنيا فِساحٌ وآفاق
أقام به شرعَ النبي محمـد	له حذر من أن يُضام وإشفاق
له سَنَدٌ عـال صحيح وهَيْبَة	فللكل منه حين يرويه إطراق
وأصحابُ صدقٍ كلهم عَلَم فسَلْ	بهم إنهم إن أنت ساءلتَ حذاق
ولو لم يكن إلا ابن إدريس وحده	كفاه ألا إن السعـادة أرزاق

والأصبحي : بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة ، هذه النسبة إلى ذي أصبَحَ ، واسمه الحارث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة ، وهو من يعرب بن قحطان، وهي قبيلة كبيرة باليمن، وإليها تنسب السياط الأصبحية[4] . وقال هشام بن الكلبي في « جمهرة النسب »: ذو أصبح هو الحارث بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، واسمه يقطن، بن عابر بن شالخ

---

١ زيادة من ل س .

٢ ت : الجدد .

٣ انظر ١ : ٣٥٧ .

٤ إلى هنا تنتهي الترجمة في ت ر ن لي س بر ، وورد ما بعده في هامش ل .

ابن إرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، والذي ذكرناه أولاً ذكره الحازمي في كتاب « العجالة »[1] والله أعلم بالصواب .

٥٥١

مالك بن دينار

أبو يحيى مالك بن دينار البصري ، وهو من موالي بني سامَــةَ بن لؤي القرشي ؛ كان عالماً زاهداً كثير الورع قنوعاً لا يأكل إلا من كَسْبه ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، وروي عنه أنه قال : قرأت في التوراة أن الذي يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته . وكان يوماً في مجلس وقد قَصَّ فيه قاصٌ ، فبكى القوم، ثم ما كان بأوشَكَ من أن أتوا برؤوس فجعلوا يأكلون منها، فقيل لمالك : كل ، فقال : إنما يأكل الرؤوسَ مَنْ بكى ، وأنا لم أبكِ ، فلم يأكل.

وله مناقب عديدة وآثار شهيرة : فمن ذلك ما حكاه أبو القاسم خلف بن بَشْكُوال الأندلسي –المقدم ذكره[2]– في كتابه الذي سماه « كتاب المستغيثين[3] بالله تعالى » ، فإنه قال : بينما مالك بن دينار يوماً جالس إذ جاءه رجل فقال : يا أبا يحيى، ادع الله لامرأة حبلى[4] منذ أربع سنين وقد أصبحت في كرب شديد، فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال : ما يرى هؤلاء القوم إلا أننا أنبياء ، ثم قرأ ثم دعا فقال : اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاماً فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم ، وجاء رسول إلى عند الرجل[5] وقال : أدرك امرأتك ؛ فذهب الرجل

---

١ انظر العجالة : ١٧ .

٥٥١ – ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٣٥٧ وصفة الصفوة ٣ : ١٩٧ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٤ .

٢ انظر ج ٢ : ٢٤٠ .

٣ ل ن : المستعينين .

٤ ر : حامل .

٥ ر : إلى الرجل .

فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد ، على رقبته غلام جَعْد قَطَط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ، ما قطعت سَرارُه[1] .

وكان من كبار السادات . وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة ، قبل الطاعون بيسير ، رحمه الله تعالى .

وقد أذكرني مالك بن دينار أبياتاً أنشدنيها[2] لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود ابن عبد عملها في بعض الملوك ، وقد حارب ملكاً آخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الأبيات على عدوه ، وغنم أمواله وخزائنه وأسر رجاله وأبطاله ، فلما صار الجميع في قَبْضته فَرَّقَ الأموال على الناس[3] واعتقل الأجناد ، فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة أجاد فيها كل الإجادة ، ووصف هذه الواقعة ، واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة ، والموضع المقصود منها قوله :

أعتقت من أموالهم ما استعبدوا ... ومَلَكتَ رقَّهمُ وهمْ أحرارُ
حتى غَدا من كان منهم مالكاً ... متمنّياً لو أنــه دينــارُ

وهذا في نهاية الحسن ، فلهذا ذكرتها[4] .

---

[1] ر : قطع سرره .
[2] ن : أنشدها .
[3] على الناس : سقطت من ر .
[4] زاد في المختار بعد هذا : « قلت أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به : الممدوح هو الملك الجواد . . . . بن أيوب ولي عهد الملك العادل ابن الكامل بدمشق ، والذي انكسر واستولى الجواد على أمواله ورجاله وأبطاله الملك الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك ، وكانت الوقعة بظهر حمار من أعمال نابلس ، وكان الناصر يلقب بين الملوك بالفقيه . ولابن عبد المذكور في الواقعة المذكورة أيضاً :

يـا فقيهاً أخطا سبيل الرشاد ... ليس يغني الجلال يوم الجلاد
كيف ينجي ظهر الحمار هزيماً ... مـن جواد من فوق ظهر جواد

وقد أجاد في معنى هذين البيتين أيضاً فلهذا ذكرتها »

٥٥٢

مجد الدين ابن الأثير الجزري

أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري ، الملقب مجد الدين .

قال أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخ إربل » في حقه: أشهر العلماء ذكراً، وأكبر النبلاء قدراً ، وأحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم ، أخذ النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان – وقد سبق ذكره[1] – وسمع الحديث متأخراً ، ولم تتقدم روايته .

وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة، منها: « جامع الأصول في أحاديث الرسول » جمع فيه بين الصحاح الستة ، وهو على وضع كتاب رُزَين ، إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه ، ومنها كتاب « النهاية في غريب الحديث » في خمس مجلدات ، وكتاب « الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف » في تفسير القرآن الكريم ، أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري ، وله كتاب « المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار » وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة ، وكتاب « البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان » وله ديوان رسائل ، وكتاب[2] « الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي » وغير ذلك من التصانيف[3] .

وكانت ولادته بجزيرة ابني عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل [في سنة خمس وستين وخمسمائة ثم عاد إلى الجزيرة ثم عاد إلى الموصل وتنقل في الولايات بها][4] واتصل بخدمة الأمير مجاهد

---

٥٥٢ – ترجمته في انباه الرواة ٣ : ٣ : ٢٥٧ وذكر المحقق في الحاشية مصادر أخرى .

١ انظر ج ٢ : ٣٨٢ .

٢ ر س : وله كتاب .

٣ ن : المصنفات .

٤ زيادة من ل وبعضه في المختار .

الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني – المقدم ذكره في حرف القاف[1] – وكان نائب المملكة ، فكتب بين يديه منشئاً إلى أن قبض عليه – كما سبق ذكره – فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له إلى أن توفي ، ثم اتصل بولده نور الدين أرسلان شاه – وقد سبق ذكره[2] – فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة .

ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقاً ، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء ، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى « قصر حرب » ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل[3] ، وبلغني أنه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة ، فإنه تفرغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار[4] والكتابة .

وله شعر يسير ، من ذلك ما أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زَلَّتْ به بغلته :

إن زلَّتِ البغلة من تَحْتِهِ ... فإن في زلتها عذرا
حمَّلها من علمه شاهقاً ... ومِنْ نَدَى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيراً .

وحكى أخوه عز الدين أبو الحسن علي أنه لما أُقعِدَ جاءهم رجل مغربي ، والتزم أنه يداويه ويبرئه مما هو فيه ، وأنه لا يأخذ أجراً إلا بعد برئه ، فملنا[5] إلى قوله ، وأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما ، وأشرف على كمال البرء فقال لي : أعط هذا المغربي شيئاً يرضيه واصرفه فقلت له : لماذا وقد ظهر نُجْح مُعاناته[6] ؟ فقال : الأمر

---

١ انظر ما تقدم ص : ٨٢ .
٢ ج ١ : ١٩٣ .
٣ ل لي بر : في الموصل .
٤ ر : الاختيارات .
٥ س ل لي بر : قال فملنا .
٦ س ر والمختار : معافاته .

كما تقول ، ولكني في راحة مما كنت فيـــه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم[1] : وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذل نفسي بالسعي إليهم ، وها أنا اليوم قاعد في منزلي ، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوني بأنفسهم لأخذ رأيي ، وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلا هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، ولم يبق[2] من العمر إلا القليل ، فدعني أعيش[3] باقيه حراً سليماً من الذل وقد أخذت منه بأوفر حظ، قال عز الدين : فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان .

وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل ، يوم الخميس[4] سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ، ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد[5] ، رحمه الله تعالى . وقد سبق ذكر أخيه عز الدين علي[6] ، وسيأتي ذكر أخيه ضياء الدين نصر الله ، إن شاء الله تعالى[7] .

وجزيرة ابني عمر : مدينة فوق الموصل على دجلتها ، سميت جزيرة لأن دجلة محيطة بها ، قال الواقدي : بناها رجل من أهل بَرْقَعِيدَ يقال له عبد العزيز بن عمر .

---

١ ن : والالزام بإحضارهم .

٢ س : ولا يبقى .

٣ س لي بر : أعش .

٤ ن : الاثنين .

٥ بر : الموصل .

٦ انظر ج ٣ : ٣٤٨ .

٧ هنا تنتهي الترجمة في ن س لي ت بر ؛ والتعريف بجزيرة ابني عمر قد مر مفصلا في الترجمة رقم: ٤٦٠ (ج ٣ : ٣٤٨) ؛ وترد في النسخ ما عدا بر « جزيرة ابن عمر » .

٥٥٣

المبارك بن منقذ

أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، الملقب سيف الدولة مجد الدين ؛ كان من أمراء الدولة الصلاحية ، وشادّ الديوان بالديار المصرية ، وهو من بيت كبير – وقد سبق ذكر جده سديد الدولة علي ، وابن عمه أسامة بن مرشد[١] .

ولما سيّر السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه – المقدم ذكره[٢] – إلى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائباً عنه في زبيد ، ولما رجع شمس الدولة إلى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب أخاه حطان باذن شمس الدولة ، ووصل إلى دمشق ، ثم رجع شمس الدولة إلى مصر وابنُ منقذ معه ، وقيل لصلاح الدين عنه : إنه قتل جماعة من أهل اليمن وأخذ أموالهم ، فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين ، وأخذ منه ثمانين ألف دينار وعروضاً بعشرين ألف دينار، وذلك في سنة سبع وسبعين وخمسمائة، ثم توجه سيف الإسلام طغتكين – المقدم ذكره – إلى اليمن فتحصن حطان في بعض القلاع ، فاستنزله بالمهادنة والخداع ، وقبض عليه واستصفى أمواله ، وسجنه في بعض القلاع ، وكان آخر العهد به ، ويقال إنه قتله ، وقيل إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهباً ، والله أعلم[٣] .

ولم يزل سيف الدولة المذكور مقدماً في الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيساً عالي الهمة ، وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ، ومدحه جماعة من مشاهير

---

٥٥٣ – في الروضتين ومرآة الزمان طرف من أخباره ، وانظر النجوم الزاهرة ٦ : ٧٩ .

١ انظر ج ٣ : ٤٠٩ ، ج ١ : ١٩٥ .

٢ انظر ج ١ : ٣٠٦ .

٣ ولما سير السلطان . . . أعلم : لم يرد إلا في ل .

الشعراء ، ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن الذَّرَوي[1] مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل ، وأولها :

لكَ الخير عرّج بي على رَبعهم فَذِي ... ربوعٌ يفوحُ المسك من عَرْفِها الشّذي
وذا ، يا كليمَ الشوق ، وادٍ مقدّسٌ ... لدى الحِبّ فاخلع لَيْسَ يمشيه محتذي

ومن جملتها[2] :

وبي ظبي إنسٍ كمّلَ الله حسنه ... وقال لأفواه الخلائق عَوّذي
جلا تحت ياقوتِ اللَّمَى ثغر جوهر ... رطيب وأبدى شارباً من زمرذ
ولي عُذّلٌ أبدي التشاغل عنهم ... إذا أخذوا في عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذي مُتّ في الهوى ... به كمداً يا رب لا عرفوا[3] الذي
ورُبّ أديب لم يجد في ارتحاله ... جواداً إذا ما قال هاتِ يَقُلْ خُذِ
أقول له إذ قام يرحل مصعباً ... يكلفه طول السفار وقد حذي[4]
مبارك وفد العيس باب مبارك ... وهل منقذ القصاد إلا ابن منقذ

ومن مديحها وفيه صناعة بديعة :

وألين عند السلم من بطن حَيّة ... وأخشن يوم الروع من ظهر[5] قنفُذِ

وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذه الأبيات حذراً من التطويل .

ولأبي الميمون المذكور شعر ، فمن ذلك قوله في البراغيث :

---

١ بر : بالذروي .

٢ ن لي : ومنها .

٣ ن ل لي : لا علموا .

٤ سقط البيت من ن .

٥ بر : مس .

ومعشر يستحل النــاسُ قتلهمُ كما استحلوا دَمَ الحجاج في الحرَمِ
إذا سفكتُ دماً منها فما سفكت يداي من دمها المسفوكِ غيرَ دمي
أصطاد هذا فيبقى ذا فيلسعني فينقضي الليل في صيدي ولسعهم[1]

(158) هكذا رواها[2] عنه عز الدين أبو القاسم عبد الله بن أبي علي الحسين ابن أبي محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي. ومولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة، ومات سنة ست وأربعين وستمائة في جباب التركمان ، المنزلة التي بين حلب وحماة ، وهو راكب على الجمل، فكانت ولادته في مركب ، ومات على جمل[3] .

وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شَيْزر سنة ست وعشرين وخمسمائة. وتوفي بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلاثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى .

والذَرَوى : بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو ، هذه النسبة إلى ذروى وهي قرية بصعيد مصر .

---

١ سقط البيت من النسخ الخطية ، وجميع الأبيات الميمية لم ترد في ت ؛ وعند آخر هذه الأبيات تنتهي الترجمة في المختار .
٢ س ل لي بر : رواهما .
٣ ومات سنة . . . جمل : سقط من ن س لي بر .

٥٥٤

شرف الدين ابن المستوفي

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي ، الملقب شرف الدين ، المعروف بابن المستوفي الإربلي ؛ كان رئيساً جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم ، لم يصل إلى إربل أحد من الفضلاء إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله ، ويقرب إلى قلبه بكل طريق ، وخصوصاً أرباب الأدب فقد كانت سوقهم لديه نافقة . وكان جم الفضائل عارفاً بعدة فنون ، منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به ، كان إماماً فيه . وكان ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها . وكان بارعاً في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم .

وجمع لإربل تاريخاً في أربع مجلدات ، وقد أحلْتُ عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة ، وله كتاب « النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام » في عشر[1] مجلدات ، وكتاب « إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل » في مجلدين تكلم فيه على الأبيات التي استشهد بها الزمخشري في « المفصل » وله كتاب « سر الصنعة » وله كتاب سماه « أبا قماش » جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغيرها .

وسمعت منه كثيراً ، وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على إربل شيئاً كثيراً فإنه كان يعتمد القراءة بنفسه ، وله ديوان شعر أجاد فيه ، فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة ، وهما :

لا تخدَعَنْكَ سُمْرة غرّارة[2] ما الحسنُ إلا للبياض وجِنسِهِ

---

٥٥٤ – في مرآة الزمان : ٦٤٤ طرف من أخباره ، وانظر الحوادث الجامعة : ١٣٥ وبغية الوعاة ٣٨٤ وعبر الذهبي ٥ : ١٥٥ والشذرات ٥ : ١٨٦ .

١ س ل بر : عشرة .   ٢ ر : بعذاره .

فالرمحُ يقتل بعضُه من غـيره والسيفُ يقتل كلُّه من نفسهِ

وقد أُخذ هـــذا المعنى من قول أبي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور ، وهو[1] :

إن كنتَ بالأسمر الزيتي مُفتَتِناً فسَلْ عن الأبيض الفضيّ بلـبالي
إن كان في الرمح شِبرٌ قاتلٌ أبداً ففي المُهنّدِ شبرٌ غير قتّالِ

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الأدباء : لو قال إن بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان أتم في المعنى ، فعمـل بعض المتأدبين – ولا أعلم هل هو شرف الدين نفسه أم غيره – بيتين نـبّه فيهما على هـــذه الزيادة ، وهما :

البيضُ أقتَلُ مضرباً وبمهجتي منها الحسان
والسمرُ إن قتلت فمن بـيض يُصاغ لها السنان[2]

ومن أشعاره التي يتغنى بها قوله[3] :

يا ليلة حتى الصباح سهرتُـها قابلت فيها بَدْرَها بأخيهِ
سمح الزمان بها فكانت ليلة عَذْبَ العتاب بها لمجتذبيه
أحييتها وأمتُّها عنْ حاسدٍ ما همُّهُ إلا الحديث يَشيه
ومُعانِقي حُلو الشمائل أهْيَف جُمِعَتْ ملاحة كل شيء فيه
يختال معتدلاً فإن عبث[4] الصبا بقوامِـــهِ متعرضاً يثنيه
نَشوان تهجم بي عليه صَبابتي[5] ويردني وَرَعِي فأستحييـه

---

١ ترجمة العرقلة وأشعاره في الخريدة (قسم الشام) ١ : ١٧٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .
٢ ولما نظم . . . السنان : سقط من جميع النسخ ما عدا ل .
٣ ن ر : ومن شعره الذي يغنى به (يتغنى) .
٤ ر : لعب .
٥ ن : صبابة .

علقت يدي بعذاره وبخده هذا أقبله وذا أجنيه
لو لم تخالط زفرتي أنفاسه كانت تنم بنا إلى واشيه
حَسَدَ الصباحُ الليلَ لما ضمنا غيظاً ففرق بيننا داعيه

وله :

رعى الله ليلات تَقَضَّتْ بقربكم قصاراً وحَيّاها الحيا وسقاها
فما قلت إيهٍ بعدَها لمسامرٍ من الناس إلا قال قلبيَ آها

وهذان البيتان يوجدان في أثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري – المقدم ذكره في حرف العين[1] – لكن رأيت أكثر أصحابنا يقولون : إنها لشرف الدين المذكور ، والله أعلم .

وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلاً ليجيء إلى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصداً فؤاده ، فالتقى الضربة بعضده فجرحته جراحة متسعة فأحضر في الحال المزين وخاطها ومَرَّخها وقمَّطها باللفائف ، فكتب إلى الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل يطالعه بما تم عليه في هذه الأبيات ، وغالب ظني أن ذلك كان في سنة ثماني عشرة وستمائة ، وأذكر القضية[2] وأنا يومئذ صغير ، والأبيات :

يا أيها الملك الذي سَطَواتُهُ من فعلها يتعجَّبُ المريخ
آيات جودك محكمٌ تنزيلها لا ناسخ فيها ولا منسوخ
أشكو إليك وما بليت بمثلها شنعاء ذكْرُ حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جداً . وكان يقول : عملت في نومي بيتين وهما :

وبتنا جميعاً وبات الغيورُ يعضُّ يديه علينا حَنَقْ

---

١ انظر ج ٣ : ٥٠١ .

٢ ت : القصة ؛ بر : القصيدة .

نود غراماً لَوَ أنّـا نُباع سَواد الدجى بسَواد الحَدَق

وكان قد وصل إلى إربل بعض الشعراء وهو الشرف عبد الرحمن بن أبي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير ، فسير له مثلوماً على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعّار الموصلي صاحب التاريخ[1] – والمثلوم : عبارة عن دينار تُقْطَع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا ؛ لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ، ويسمونها القُراضة ، ويتعاملون أيضاً بالمثلوم ، وهو كثير الوجود بأيديهم في معاملاتهم – فجاء الكمال إلى ذلك الشاعر وقال له : الصاحبُ يقول لك : أنفق السّاعة هذا حتى يجهز لك شيئاً يصلح لك ، فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة[2] من الدينار، وأن شرف الدين ما سيره[3] إلا كاملاً ، وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين ، فكتب إليه :

يا أيها المولى الوزير ومن به في الجود حقاً تُضْرَبُ الأمثال

أرسلت بدر التم عند كماله حسناً فوافى العبدَ وهو هلال

ما غاله النقصان إلا أنه بَلَغَ الكمال ، كذلك الآجال

فأعجب شرف الدين بهذا[4] المعنى وحسن الاتفاق ، وأجاز الشاعر وأحسن إليه .

وكنت خرجت من إربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان ، والاستيفاء في تلك البلاد منزلة عليّة ، وهو تلو الوزارة ، ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة ، وشُكرت سيرته فيها ، ولم

---

١ هو صاحب عقود الجمان الذي نشير إليه في التعليقات .

٢ ن لي : تلك القطعة .

٣ ن : أرسل .

٤ ن ر بر : هذا .

يزل عليها إلى أن مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف[1] رحمه الله تعالى ، وأخذ الإمام المستنصر إربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته ، والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ، ومكث كذلك إلى أن أخذ التَّتَر مدينة إربل في سابع عشرين شوال سنة[2] أربع وثلاثين وستمائة ، وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشتهر ، فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ، ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل إلى الموصل وأقام بها في حرمة وافرة ، وله راتب يصل إليه ، وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير . ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الأحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ، ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة . ومولده في النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة إربلَ . وهو من بيت كبير كان فيه جماعة[3] من الرؤساء الأدباء. وتولى الاستيفاء بإربل والده وعمه صفي الدين أبو الحسن علي بن المبارك .

(159) وكان عمه المذكور فاضلاً وهو الذي نقل « نصيحة الملوك » تصنيف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية إلى العربية ، فإن الغزالي لم يضعها إلا بالفارسية ، وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه ، وكنت أسمع ذلك أيضاً عنه أيام كنت في تلك البلاد ، وكان ذلك مشهوراً بين الناس .

(160) ولما مات شرف الدين رثاه صاحبُنا الشمس أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي المعروف بشيطان الشام ، ومولد شيطان الشام سنة[4] ست وثمانين وخمسمائة بإربل ، وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، ودفن بمقبرة باب الجصاصة ، وفيه يقول :

أبا البركات لو دَرَتِ المنايا بأنك فرد عصرك لم تصبكا

---

١ انظر ما تقدم ص : ١١٣ .

٢ ت : في بعض شهور سنة ؛ وفي المختار : في سابع عشر شوال سنة . . . الخ .

٣ ت ر : باربل .

٤ ر : ومولده سنة .

كفى الإسلامَ رزأ فقدُ شخص عليه بأعين الثقلين يُبْكى[1]

ولولا خوف الإطالة لذكرت كثيراً من وقائعه وأخباره وماجراياته وتفاصيل أحواله وما مدح به ، ولقد كان ، رحمه الله ، من محاسن وقته ، ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته[2] .

وقد سبق الكلام على اللّخمي فلا حاجة إلى إعادته .

٥٥٥

الوجيه ابن الدهان

أبو بكر المبارك بن أبي طالب المبارك بن أبي الأزهر سعيد، الملقب الوجيه، المعروف بابن الدهان ، النحوي الضرير الواسطي ؛ ولد ببلده ونشأ به ، وحفظ القرآن هناك وقرأ القراءات ، واشتغل بالعلم وسمع بها من أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الأديب وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر – وقد تقدم ذكره[3] – وغيرهما ، ثم قدم بغداد واستوطنها ، وكان يسكن بالظفريّة[4]، وجالس أبا محمد ابن الخشاب النحوي وصحب أبا البركات ابن الأنباري – المقدم ذكرهما[5] – ولازم أبا البركات ، وجُلُّ ما أخذ عنه ، وسمع الحديث من أبي زُرْعَةَ طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد أن كان حنبلياً ، ثم شَغَر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية ، وشرط

---

١ هنا تنتهي الترجمة في المختار .

٢ ورياسته : سقطت من ن .

٥٥٥ – ترجمته في مرآة الزمان ٢ : ٥٧٣ وانباه الرواة ٣ : ٣٥٤ وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى .

٣ انظر ج ٣ : ٤٨١ .

٤ ر : بالظاهرية ؛ والظفرية : محلة بشرقي بغداد (ياقوت) .

٥ انظر ج ٣ : ٤٨١ .

الواقف أن[1] لا يفوض إلا إلى شافعي المذهب، فانتقل الوجيه المذكور إلى مذهب الشافعي وتولاه، وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتي[2] :

ومن مُبْلِغٌ عني الوجيهَ رسالةً ... وإن كان لا تُجْدي إليه الرسائلُ
تَمَذهَبْتَ للنعمان بعدَ ابنِ حنبلٍ ... وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترتَ قولَ الشافعي تديناً ... ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليلٍ أنت لا شك صائرٌ ... إلى مالك فافطنْ لما أنا قائل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو، وأقرأ القرآن الكريم كثيراً، وكان كثير الهذر، وفيه شَرَهُ نفس وتوسع في القول، وكان كثير الدعاوى، وله شعر فمنه[3]:

لستُ استقبحُ اقتضاءك بالوعـ ... ـدِ[4] وإن كنتَ سيدَ الكرماءِ
فإلهُ السماء قد ضَمِنَ الرز ... قَ عليهِ ويقتضي بالدعاءِ

وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط. وتوفي ليلة الأحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد، ودفن من الغد بالوَرْدية[5]، رحمه الله تعالى[6] .

---

١ ل والمختار : أنه ؛ وسقطت من لي .

٢ هو محمد بن أحمد بن زيد التكريتي (ذيل الروضتين : ٣٦ وفيه الأبيات) .

٣ س بر : فمنه قوله .

٤ س : للوعد ؛ لي : في الوعد ، وما هنا موافق لما في الانباه وسائر النسخ .

٥ الوردية : مقبرة ببغداد بعد باب أبرز من الجانب الشرقي قريبة من باب الظفرية (ياقوت) .

٦ تتفق هذه الترجمة مع ما ورد في انباه الرواة في سياقها العام .

٥٥٦

القاضي مجلي صاحب « الذخائر »

أبو المعالي مجلي بن جُمَيّع بن نجا ، القرشي المخزومي الأرْسُوفي الأصل ، المصري الدار والوفاة ، الفقيه الشافعي ؛ كان من أعيان الفقهاء المشار إليهم في وقته ، وصنف في الفقه كتاب « الذخائر » وهو كتاب مبسوط جمع[1] من المذهب شيئاً كثيراً ، وفيه نقل غريب ربما لا يوجد في غيره ، وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها ، وتولى أبو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة بتفويض من العادل أبي الحسن علي بن السلار - المقدم ذكره في حرف العين[2]- فإنه كان صاحب الأمر في ذلك الزمان ، ثم صرف[3] عن القضاء في أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة، قيل في العشر الأخير من شعبان من السنة[4]. وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ، ودفن بالقرافة الصغرى ، رحمه الله تعالى .

والأرسوفي : بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء ، هذه النسبة إلى أرْسُوف ، وهي بُليدة بالشام على ساحل البحر، كان بها جماعة من العلماء والمرابطين، وهي اليوم بيد الفرنج، خذلهم الله تعالى[5].

---

٥٥٦ - ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٣٠٠ وحسن المحاضرة ١ : ١٧٠ وعبر الذهبي ٤ : ١٤١ والشذرات ٤ : ١٥٧ وقد رآه ابن العربي في رحلته ببيت المقدس (انظر مجلة الأبحاث ، بيروت ١٩٦٨ ص ٥٩ - ٩١) ؛ وقد أسقط صاحب المختار ترجمة مجلي وبدأ بتعريف أرسوف ، وجاء بسياق التاريخ كما ثبت في ر أيضاً .

١ ن : جمع فيه .

٢ انظر ج ٣ : ٤١٦ .

٣ ر : وقيل انه صرف .

٤ ر : السنة المذكورة .

٥ إلى هنا تنتهي الترجمة في ت ن لي س بر وما بعده زيادة من هامش ل وقد ثبت أكثره في ر =

(161) قلت : ثم انتزعها السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي من أيديهم في ثاني عشرين رجب من شهور سنة ثلاث وستين وستمائة بعد أن ملك قيسارية وخربها وعفى آثارها مع كثير من البلاد الساحلية التي تجاورها مثل يافا وغيرها ، فامتلكها وبقي بها بعد ذلك[1] .

والملك الظاهر المذكور هو أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب – وسيأتي ذكر والده في محله – وتولى المملكة بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي في سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وكان قتل المظفر وهو عائد من كسرة التتر المخذولين ، وهي الكسرة المشهورة على عين جالوت بالقرب من بيسان ، وقتل بمنزلة القصير من الرمل ، وتولى الظاهر بعده باتفاق الأمراء عليه وتوجّهَ لليلته ووصل القلعة في اليوم الثاني لمسيره ودخلها ، وكنت يومئذ بالقاهرة .

وكان ملكاً عالي الهمة شديد البأس ، لم نرَ في هذا الزمان ملكاً مثله في عزمه وهمته وسعادته ، وفتح من حصون الفرنج والإسماعيلية ما أعيا من تقدمه من ملوك الإسلام[2] وذلك في مدة مملكته. وكسر التتر دفعات آخرها في أواخر سنة خمس[3] وسبعين وستمائة بحدود بلاد الروم، ودخل الروم ووصل إلى قيسارية

= ووستنفيلد أيضاً وأخلت به المطبوعة المصرية ؛ وهذه الزيادة من عمل المؤلف ، وسوف يحيل عليها في تراجم لاحقة .

١ زاد هنا في المختار قوله : « قلت ، أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به : والذي فتح الملك الظاهر المذكور من البلاد من أيدي الفرنج ، خذلهم الله تعالى، غير أرسوف ويافا المذكورتين: قيسارية المجاورة لأرسوف ، والقرين الحصن المقارب لعكا، وصفا والشقيف وحصن عكار وحصن الأكراد وحلبا وعرقا والقليعات وصافيتا وأنطاكية وقصير أنطاكية ، وأغار على طرابلس فقطع أشجار بساتينها وخرب قناتها ، وبذلك انقطع الماء عنها ، وأغار على عكا وشعث قراها وفتك بأبطالها وأسر جماعة من ملوك البحر فيها ومن فرسانها ، تغمده الله برحمته » .

٢ زاد هنا في المختار : « قلت ، أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به : « وفتح صهيون وبلاطنس وما جاورهما من الحصون واستقصى فتح حصون الإسماعيلية بالشام ، وفتح دنقلة كرسي بلاد النوبة وما جاورها من بلادهم ، وفتح بلاد السيس دفعتين ، وأسر ابن ملكها ثم من عليه من الديار المصرية ، قدس الله روحه » .

٣ ل : اربع .

وجلس على سرير الملك بها ثم عاد إلى دمشق وأقام بها إلى أوائل سنة ست وسبعين وستمائة ، فتوفي بها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم من سنة ست المذكورة بقصر الميدان ، ونقل ليومه إلى القلعة وكتم موته ، وقام مملوكه وعتيقه الأمير بدر الدين بيلبك المعروف بالخازندار بتدبير الأمور والعساكر وتوجه بهم إلى مصر ودخلها في شهر صفر من السنة ووطّد قواعد السلطنة لولده السعيد ناصر الدين محمد بركة قان ، واستمرت المملكة .

ثم توفي بدر الدين الخازندار في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة . وفي أثناء هذه السنة أظهر موت الملك الظاهر ودفن بالتربة المجاورة للمدرسة التي أنشأها ولده الملك السعيد المذكور بدمشق المحروسة شمالي الجامع قبالة المدرسة العادلية الكبيرة .

(162) وأقام ولده الملك السعيد في المملكة إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة . وفي هذه السنة وصل إلى دمشق وزار قبر والده المذكور وأقام بدمشق مدة يسيرة . وجرت أسباب أوجبت تغيُّر قلوب الأمراء ، وانفصل أكثر العساكر عنه[1] وفارقوه وتوجهوا طالبين الديار المصرية وتبعهم هو فيمن بقي من عسكره وفيمن عنده من مماليك أبيه وعسكر الشام ومعه من الأمراء الكبار شمس الدين سنقور الأشقر العلائي والأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير وغيرهما ؛ ثم جرت أمور يطول شرحها ، خلاصتها انه شق جموعهم بنفسه ودخل قلعة مصر في العشر الأواخر من ربيع الأول من السنة ، ثم حاصروه بها وأنزلوه منها وأعطوه قلعة الكرك ، وهي قلعة حصينة بين الشام ومصر على فم البرية الحجازية ، فأقام بها إلى أن توفي في يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وستمائة ودفن بالكرك مدة ثم نُقل إلى دمشق المحروسة في شهر جمادى من سنة ثمانين وستمائة ودفن على والده في التربة المجاورة للمدرسة المذكورة التي أنشأها . وهذه المدرسة على الفريقين أصحاب الإمام الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما ، وافتُتح بذكر الدرس فيها يوم الأربعاء سابع عشر صفر سنة سبع

---

[1] زاد في ر هنا : « في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر من السنة » وهو مخالف لما سيأتي .

وسبعين وستمائة، وكنت حاضره يومئذ[1]، وحضر نائب المملكة بدمشق يومذاك، وهو الأمير عز الدين ايدمر بن عبد الله الظاهري ، وهي من مشاهير المدارس

---

١ زاد في المختار قوله : «قلت ، أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به : وحضرت الدرس المذكور ، وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين إسماعيل المعروف بالفارقي العالم الفاضل الأديب المنشىء المشهور ، وهو من أصحاب والدي وأهل وده ، وله فيه مدائح كثيرة منها ما كتبه إلى والدي عند قدومه من مصر في المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة حاكماً بدمشق والشام، وذلك بعدما أقام بدمشق سبع سنين :

أنت في الشام مثل يوسف في مصـ　　ـر وعندي بين الـكرام جناس
ولـكل سبع شداد وبعـد السـ　　ـبع عـام فيه يغاث الناس

وكان مولده على ما نقلته من خط والدي في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وكان هو يخفي تاريخ مولده بالكلية . وقرأت عليه مختصراً في علم البيان للرماني ، وآخر في العلم المذكور للقيرواني ، وكان بيني وبينه صحبة واجتماعات كثيرة ، وكتب إلي يستدعيني إليه بهذين البيتين وقال : لا يعززا بثالث وهما :

ممـكن أن يزورني أوحد الشا　　م وعهدي بـه عهودي راعي
أو لـه شاغل فأسعى إليـه　　مع ضعف القوى كسعي يراعي

وتوفي (. . . . . . .) المحرم سنة تسع وثمانين وستمائة قتيلا بالمدرسة المذكورة وهو مستمر على تدريسها ، وكان مجرداً من الأهل والزوجة ، خنقه ابن سعد الدين أسعد المنشيء الفارقي ، وسعد الدين المذكور ابن اخت الشيخ رشيد الدين ، وذلك بسبب ذهب كثير اطلع عليه أنه في حاصله ، ودفن من يومه بسفح قاسيون رحمه ، الله تعالى .

وكان مدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي قاضي القضاة بالديار المصرية -كان- العالم المشهور ، وكان قد استعفى من الحكم بمصر واختار المقام بمصر ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، ولي منه إجازة بجميع مصنفاته ومسموعاته . ثم لما توفي مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين ابن العديم الحلبي بدمشق بالجوسق المعروف بهم المطل على الوادي ، غربي زاوية الحريري في (. . . . .) ودفن بالتربة التي أنشأها تجاه الجوسق المذكور في القبلة على طريق المزة ، وكان قاضي القضاة لمذهبه بدمشق عند وفاته ، وحضرت جنازته ، وكان صاحبنا ، ولي منه إجازة كالأولى : وكان مولده (. . . . .) رحمه الله ، أضيف قضاء دمشق لمذهبه إلى سليمان المذكور فباشره إلى أن توفي (. . . . .) ودفن بتربته المعروفة بجبل الصالحيين بالقرب من رباط الناصر وحضرت جنازته ، وكان مولده (. . . . .) وهو من أهل حوران ، رحمه الله تعالى .

وكبارها يومئذ بدمشق المحروسة ، حماها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين .

(163) [ولما نزل الملك السعيد من قلعة الجبل انتهى رأي أكابر الأمراء على أن يقيموا أخاه سيف الدين سلامش ، وكان صغيراً ، تقدير عمره دون عشر سنين ، وأن يُلقبوه بالملك العادل فوضعوه مكانه في السلطنة ، وأن يكون أتابك العساكر ومتولي التدبير الأمير سيف الدين قلاون الصالحي المعروف بالألفي الكبير ، فجرى الأمر على ذلك ، واستمر هذا الحال كذلك إلى أواخر شهر رجب من السنة ، فاستقلّ الأمير سيف الدين قلاون المذكور بالسلطنة وركب بأبهتها في حادي عشرين رجب المذكور ، ولقب بالملك المنصور ، وخلفه الأمراء والناس ، ودخل أهل جميع الممالك في طاعته ، ولم يبق إلا الملك السعيد بالكرك. ثم ان الأمراء أرسلوا إلى الملك السعيد بالكرك أخوة سلامش المذكور وعامة أهل بيت الملك الظاهر ، فانقطعت مملكتهم من الديار المصرية وغيرها ، ولم يبقَ لهم إلا قلعة الكرك وما هو مضاف إليها ، والله متولي الأمور ، وبمشيئته يجري كل مقدور][1] .

[وكان سبب وفاة الملك السعيد أنه خرج إلى الصيد فتقنطر به الفرس ، فحمل إلى قلعة الكرك فبقي يويمات قلائل مريضاً ، ثم توفي في التاريخ المذكور][2] .

---

١ انفردت النسخة ل بما بين معقفين .

٢ زيادة من المختار .

٥٥٧

أبو علي التنوخي

القاضي أبو علي المحسّن[١] بن أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم ابن تميم التّنُوخي – وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين وإيراد شيء من أخباره وشعره[١] – وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدّم ذكر الأب ، ثم قال في حق أبي علي المذكور : « هلال ذلك القمَر ، وغصن هاتيك الشجر ، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله ، والفرع المسند لأصله ، والنائب عنه في حياته ، والقائم مقامه بعد وفاته . وفيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج الشاعر :

إذا ذُكر القضاة وهم شيوخٌ تخيرت الشّبابَ على الشيوخِ
ومَنْ لم يرضَ لم أصفعْهُ إلا بحضرة سيّدي القاضي التنوخي

وله كتاب « الفرج بعد الشدة » وذكر في أوائل هذا الكتاب أنه كان على العيار في دار الضرب بسوق الأهواز في سنة ست وأربعين وثلثمائة ، وذكر بعد ذلك بقليل أنه كان على القضـــاء بجزيرة ابني عمر[٢] ، وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه ، وكتاب « نشوار[٣] المحاضرة » وله كتاب « المستجاد من فَعَلات الأجواد » .

وسمع بالبصرة من أبي العباس الأثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد بن

---

٥٥٧ – ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ١٥٥ واليتيمة ٢ : ٣٤٦ ومعجم الأدباء ١٧ : ٩٢ والجواهر المضية ٢ : ١٥١ والمنتظم ٧ : ١٧٨ وعبر الذهبي ٣ : ٢٧ والنجوم الزاهرة ٤ : ١٦٨ والشذرات ٣ : ١١٢ .

١ انظر ج ٣ : ٣٦٦ .

٢ وذكر ... عمر : سقط من س ن لي ت .

٣ ل ر : نشوان .

يحيى بن عثمان النسوي[1] وطبقتهم ، ونزل ببغداد وأقام بها ، وحدث إلى حين وفاته وكان سماعه صحيحاً ، وكان أديباً شاعراً أخبارياً ، وكان أول سماعه الحديث في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ،وأول ما تقلّد القضاء من قبل أبي السائب عتْبَة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة تسع وأربعين ، ثم ولاه الإمام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وإيدج ورامهرمز ، وتقلد بعد ذلك أعمالاً كثيرة في نواح مختلفة .

ومن شعره في بعض المشايخ وقد خرج يستسقي وكان في السماء سحاب ، فلما دعا أصْحَتِ السماء ، فقال أبو علي التنوخي :

خرجنا لنستسقي بيُمْنِ دعائه وقد كاد هُدْبُ الغَيم أن يُلحف[2] الأرضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما فما تم إلا والغمامُ قد انفَضّا

ولبعضهم في المعنى وهو أبو الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوي الأندلسي المالقي[3] في هذا المعنى :

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت غربية قَمِنٌ بها السّحُّ
حتى إذا اصطفوا لدعوتهم وبدا لأعينهم بها رشْح
كُشِفَ السحابُ إجابةً لهمُ فكأنهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب إليه أعني القاضي التنوخي[4] :

قل للمليحةِ في الخمار المذْهَبِ أفسدْتِ نسكَ أخي التقي المترهبِ
نور الخمار ونور خدكِ تحتـه عَجَباً لوجهِك كيف لم يتلَهّبِ

---

١ ل س لي : الفسوي ؛ ر : الفسولي ؛ بر : القسموي .

٢ المختار ؛ بر : يلحق .

٣ ل ر والمختار : المالكي ؛ وانظر ترجمة ابن الطراوة في المقتضب من التحفة : ١١ والمغرب ٢ : ٢٠٨ والتكملة لابن الأبار (رقم : ١٩٧٩) وبغية الوعاة : ٢٦٣ والنفح ٣ : ٣٨٤ وبغية الملتمس رقم : ٢٩٠ .

٤ أعني القاضي التنوخي : زيادة من ر ل ؛ وهي زيادة لازمة .

وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيها من مذهب
وإذا أتت عينٌ لتسرق نظرةً قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وما ألطف قوله « اذهبي لا تذهبي » . وقد أذكرتني هذه الأبيات في الخمار المذهب حكايةً وقفت عليها منذ زمان بالموصل ، وهي أن بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه حمل من الخُمُرِ السود ، فلم يجد لها طالباً ، فكسدت عليه وضاق صدره ، فقيل له : ما ينفّقها لك إلا مسكين الدارمي ، وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة ، فقَصَدَهُ فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد ، فأتاه وقص عليه القصة ، فقال : وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال؟ فقال له التاجر : أنا رجل غريب ، وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل ، وتضرع إليه ، فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا أردتِ بناسكٍ متعبد
قد كان شمّر للصلاة ثيابَهُ حتى قعدتِ له بباب المسجد[1]

فشاع بين الناس أن مسكيناً الدارمي قد رجع إلى ما كان عليه ، وأحبَّ واحدة ذات خمار أسود ، فلم يبقَ بالمدينة ظريفة إلا وطلبت خماراً أسود ، فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه ، لكثرة رغباتهم فيه ، فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه .

وكتب القاضي أبو علي التَّنُوخي المذكور إلى بعض الرؤساء في شهر رمضان:

نلتَ في ذا الصِّيام ما تَشْتَهيه وكفاك الإله ما تَتَّقيهِ
أنتَ في الناس مثلُ شهركَ في الأشـ ـهر ، بَلْ مثلُ ليلةِ القَدْر فيهِ

---

[1] زاد في ن بيتاً ثالثاً وهو :

ردي عليه ثيابه ووقاره لا تقتليه بحق آل محمد

ولذلك قال قبل الأبيات : وعمل هذه الأبيات الثلاثة وأشهرهم .

وله أشياء فائقة .

وكانت ولادته ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة . وكانت وفاته ليلة الاثنين ، لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى .

(164) وأما ولده أبو القاسم علي بن المحسّن بن عليّ التـّنُوخي فكان أديباً فاضلاً له شعر لم أقف منه على شيء ، وكان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيراً ، وكان يروي الشعر الكثير ، وهم أهل بيت كلهم فضلاء أدباء ظرفاء ، وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة ، وتوفي في يوم الأحد مستهل المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى ، وكانت بينه وبين الخطيب أبي زكرياءَ التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء المعري وذكره الخطيب في « تاريخ بغداد »[1] وعَدّد شيوخه الذين روى عنهم ، ثم قال : وكتبت عنه ، وذكر مولده ووفاته كما هو هاهنا ، لكنه قال : إن وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ، ودفن يوم الاثنين في داره بدرب التـل ، وإنه صلى على جنازته ، وإن أول سماعه كان في شعبان سنة سبعين ، وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ، ولم يزل على ذلك مقبولاً إلى آخر عمره ، وكان متحفظاً في الشهادة محتاطاً صدوقاً في الحديث ، وتقلد قضاء نواح عدة ، منها المدائن وأعمالها ودورنجان[2] والبردان وقرميسين وغير ذلك .

وقد سبق الكلام على التنوخي .

والمحسّن : بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة ، وبعدها نون .

وإليه كتب أبو العلاء المعري قصيدته التي أولها :

هاتِ الحديثَ عن الزوراء أو هِيتا[3]

---

١ تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ . ٢ ر وهامش ل : أذربيجان .

٣ شروح السقط : ١٥٩٣ ، وعجز البيت : وموقد النار لا تكرى بتكريتا ؛ وكان أبو القاسم هذا قد حمل إلى أبي العلاء وهو ببغداد جزءاً من شعر تنوخ فخلفه المعري حين عاد إلى بلده عند =

٥٥٨

الإمام الشافعي

الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، القرشي المطلبي الشافعي، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف المذكور، وباقي النسب إلى عدنان معروف؛ لقي جدُّه شافعٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع، وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر، فأسِر وفَدَى نفسه ثم أسلم، فقيل له: لِمَ لم تسلم قبل أن تفدي نفسك؟ فقال: ما كنت أحرم المؤمنين مطمعاً لهم فيّ.

وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنّة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر – حتى إن الأصمعي مع جَلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهُذَليين – ما لم يجتمع في غيره، حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ما عرفتُ ناسخَ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي؛ وقال أبو عبيد القاسم بن سَلاّم: ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي؛ وقال عبد الله بن أحمد

= عبد السلام البصري خازن دار العلم، ثم خشي أن يكون عبد السلام قد غفل عن رد الجزء إلى صاحبه فكتب إلى أبي القاسم هذه القصيدة.

٥٥٨ – تكاد مصادر ترجمته لا تحصر، ولكن نشير منها إلى طبقات السبكي (ج ١)؛ وطبقات الشيرازي: ٧١ ومعجم الأدباء ١٧: ٢٨١ وحلية الأولياء ٩: ٦٣ وتاريخ بغداد ٢: ٥٦ وطبقات الحنابلة ١: ٢٨٠ والفهرست: ٢٠٩ والديباج: ٢٢٧ وترتيب المدارك ١: ٣٨٢ وطبقات ابن هداية الله: ٢ وحسن المحاضرة ١: ١٢١ وتذكرة الحفاظ: ٣٦١ وتهذيب التهذيب ٩: ٢٥ وغاية النهاية ٢: ٩٥ وصفة الصفوة ٢: ١٤٠؛ وقد ألفت في سيرته كتب كثيرة.

ابن حنبل : قلت لأبي : أي رجل كان الشافعي ؟ فإني سمعتك تكثر من الدعاء له ، فقال : يا بني ، كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن ، هل لهذين من خلف أو عنهما من عِوَض ؟ وقال أحمد : ما بتُّ منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له ؛ وقال يحيى بن معين : كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ، ثم استقبلته يوماً والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه ، فقلت : يا أبا عبد الله ، تنهانا عنه وتمشي خلفه ؟ فقال : اسكت ، لو لزمت البغلة انتفعت.

وحكى الخطيب في « تاريخ بغداد » عن ابن عبد الحكم قال : لما حمَلَتْ أُم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقَضَّ بمصر ، ثم وقع[1] في كل بلد منه شَظِيَّة ، فتأوّل أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها[2] عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان .

وقال الشافعي : قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت « الموطأ » فقال لي : أحضر من يقرأ لك ، فقلت : أنا قارىء ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً ، فقال : إن يَكُ أحد يفلح فهذا الغلام . وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعي فقال : سلوا هذا الغلام . وقال الحميدي : سمعت زنجي[3] بن خالد – يعني مسلماً – يقول للشافعي : أفتِ يا أبا عبد الله فقد والله آن[4] لك أن تفتي ، وهو ابن خمس عشرة سنة[5] . وقال محفوظ بن أبي توبة البغدادي : رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام ، فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا سفيان بن عُيَينة في ناحية المسجد يحدّث ، فقال : إن هذا يفوت وذاك لا يفوت . وقال أبو حسان الزيادي : ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمَهُ للشافعي ، ولقد جاءه يوماً فلقيه وقد ركب

---

١ ن : فوقع .

٢ منها : ثبتت في ن وحدها .

٣ ن ر والمختار : الزنجي .

٤ ن : آن والله .

٥ علق الخطيب (٢ : ٦٤) على ذلك بقوله : وليس ذلك بمستقيم لأن الحميدي كان يصغر عن إدراك الشافعي وله تلك السن ؛ والحميدي المذكور هو عبد الله بن الزبير الحميدي .

محمد بن الحسن[1] ، فرجع محمد إلى منزله وخلا به يومه إلى الليل ، ولم يأذن لأحد عليه .

والشافعي أوّل من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه ، وقال أبو ثور: من زعم أنه رأى مثلَ محمد بن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب ، كان منقطع القرين في حياته ، فلما مضى لسبيله لم يُعْتَضْ منه . وقال أحمد بن حنبل : ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته مِنّةٌ . وكان الزعفراني يقول: كان أصحاب الحديث رُقوداً حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا . ومن دعائه : اللهم يا لطيفُ أسألك اللطفَ فيما جرت به المقادير ؛ وهو مشهور بين العلماء بالإجابة ، وأنه مجرب[2] . وفضائله أكثر من أن تعدد .

ومولده سنة خمسين ومائة ، وقد قيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة[3] ، وكانت ولادته بمدينة غزة ، وقيل بعَسْقَلانَ ، وقيل باليمن ، والأوّل أصح ، وحمل من غزة إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم ، وحديثُ رحلته إلى مالك بن أنس مشهور فلا حاجة إلى التطويل فيه ، وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين ، ثم خرج إلى مكة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهراً ، ثم خرج إلى مصر ، وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومائة ، وقيل سنة إحدى ومائتين . ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ، ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى ، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم ، رضي الله عنه .

قال الربيع بن سليمان المُرادي : رأيت هلال شعبان وأنا راجع من جنازته ؛ وقال : رأيته في المنام بعد وفاته فقلت : يا أبا عبد الله ، ما صنع الله بك ؟ فقال : أجلسني على كرسي من ذهب ، ونثر علي اللؤلؤ الرطب . وذكر الشيخ

---

[1] ن : ولقد جاءه يوماً الشافعي فلقي محمد بن الحسن وقد ركب .

[2] ومن دعائه . . . مجرب : سقط من ن لي س بر .

[3] بهامش المختار : ولا يصح ، بل ولد في السنة التي توفي بها .

أبو إسحاق الشيرازي في كتاب «طبقات الفقهاء» ما مثاله : وحكى الزعفراني عن أبي عثمان ابن الشافعي قال : مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة[1] .

وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول[2] واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورَعِهِ ونزاهة عِرْضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلوّ قدره وسخائه .

وللإمام الشافعي أشعار كثيرة ، فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ أبي طاهر السِّلَفي رحمه الله تعالى :

إن الذي رُزِقَ اليَسار ولم يُصبْ ... حمداً ولا أجراً لَغَيْرُ موفقِ
الجد يُدْني كلّ أمر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
وإذا سمعت بأن مجدوداً حوى ... عوداً فأثمر في يديه فصَدّق
وإذا سمعت بأن محروماً أتى ... ماء ليشربه فغاض فحقّق[3]
لو كانَ بالحيلِ الغنى لوجدتني ... بنجومِ[4] أقطارِ السماءِ تَعَلّقي
لكنّ من رُزِقَ الحجا حُرِمَ الغنى ... ضِدّانِ مفترقانِ أيَّ تفرُّق
ومنَ الدليلِ على القضاءِ وكونِهِ ... بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عَيشِ الأحمق

ومن المنسوب إليه أيضاً[5] :

ماذا يخبرُ ضَيفُ بيتكَ أهْلهُ ... إن سِيلَ كيف معادُه ومعاجُه

---

١ وذكر الشيخ . . . سنة : سقط من ن لي س ت بر والمختار ، وانظر طبقات الشيرازي : ٧٢ .

٢ ر : العلم والفقه والحديث .

٣ هذا البيت مقدم على الذي قبله في ر مع تبادل في القافيتين .

٤ ل : بتخوم .

٥ لم ترد الأبيات في ر والمختار ؛ وعلق عليها بهامش س بقوله : حاش لله أن ينسب مثل هذا الشعر للإمام الشافعي أو إلى غيره من أئمة المسلمين ، وقد أنشده ابن السمعاني في المذيل لشخص يعرف بكنية غريبة لا استحضرها الآن ، وورد على حضرة الصاحب ابن عباد فلم ير منه براً فكتبه إليه فجاه واعتذر إليه وبره .

أيقولُ جاوزْتُ الفراتَ ولم أنَلْ ريّاً لديْهِ وقد طَغَتْ أمواجه
ورقيتُ في درجِ العُلا فتَضايقت عمّا أُريدُ شِعابُه وفِجاجه
ولَتُخبِرَنّ خصاصتي بتَمَلُّقي والماءُ يُخْبِرُ عن قَذاهُ زُجاجه
عندي يواقيتُ القَريضِ ودُرُّهُ وعليّ إكليلُ الكلامِ وتاجه
تربي على روْضِ الربا أزهارُهُ ويرِفُّ في نادي النّدى ديباجه
والشاعرُ المِنطيقُ أسودُ سالخ والشعرُ منْهُ لعابُه ومُجاجه
وعداوةُ الشعراءِ داءٌ معضلٌ ولقَدْ يَهُونُ على الكريمِ علاجه

ومن المنسوب إليه أيضاً :

رامَ نَفْعاً فضَرّ من غيرِ قَصدٍ ومن البرِّ ما يكونُ عقُوقا

ومن المنسوب إلى الشافعي :

كلما أدبَني الدهـ رُ أراني نقصَ عقلي
وإذا ما ازْدَدْتُ علماً زادني علماً بجهْلي

وهو القائل :

ولوْلا الشّعرُ بالعلماءِ يُزري لكنتُ اليومَ أشعَرَ من لَبيدِ

وقال الشافعي رضي الله عنه : تزوجت امرأة من قريش بمكة ، وكنت أمازحها فأقول :

ومن البَليّةِ أن تحـ ـبّ فلا يحبُّك من تحبُّهْ

فتقول هي :

ويَصُدُّ عنكَ بوجهِهِ وتلجُّ أنتَ فلا تغِبُّه[1]

وأخبرني أحد المشايخ الأفاضل أنه عمل في مناقب الشافعي ثلاثة عشر تصنيفاً.

---

[1] وقال الشافعي . . . تغبه : سقط من س ت .

ولما مات رثاه خلق كثير، وهذه المرثية منسوبة إلى أبي بكر محمد بن دُرَيْد صاحب المقصورة، وقد ذكرها الخطيب في «تاريخ بغداد» وأولها :

[بملتفتيه للمشيب طوالعُ ... زواجرُ عن ورد التصابي روادعُ
تصرّفه طَوْعَ العنان وربما ... دعاه الصّبا فاقتاده وهو طائع
ومن لم يَزَعْهُ لبُّه وحياؤُهُ ... فليس له من شيبِ فَوْديه وازع
هل النافر المدعوُّ للحظّ راجعٌ ... أم النصحُ مقبولٌ أم الوعظ نافع
أم الهَمِكُ المغمومُ بالجمع عالمٌ ... بأنّ الذي يُوعي من المالِ ضائع
وأن قصاراه على فرط ضَنّه ... فراقُ الذي أضحى له وهو جامع
ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده ... ولكنّ جمعَ العلم للمرء رافع][1]
ألم تر آثار ابن إدريس بعدَهُ ... دلائلُها في المشكلات لوامع
معالمُ يَفْنى الدّهرُ وهي خوالدٌ ... وتنخفضُ الأعلامُ وهي فوارِع
مناهجُ فيها للهدى مُتَصَرَّفٌ ... مواردُ فيها للرشادِ شرائع
ظواهِرُها حُكمٌ ومُستبطَناتُها[2] ... لِما حَكَمَ التفريقُ فيه جوامع
لرأي ابن إدريسَ ابن عم محمدٍ ... ضياءٌ إذا ما أظلمَ الخطبُ ساطِع
إذا المُفْظِعات المشكلات تشابهت ... سَما منه نورٌ في دجاهنّ لامع
أبى الله إلا رَفْعَهُ وعُلوَّه ... وليسَ لما يُعْليه ذو العرش واضع
توخّى الهدى واستنقذته يد التقى ... من الزيغِ إن الزيغَ للمرءِ صارع
ولاذَ بآثار الرسولِ فحكمُه ... لحكم رسول الله في الناسِ تابع
وعوّلَ في أحكامِه وقضائِه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع
[بطيء عن الرأي المخوف التباسه ... إليه إذا لم يخشَ لبساً مسارع
وأنشا له منشيه من خيرِ معدنٍ ... خلائقَ هنّ الباهراتُ البوارع][3]

---

١ ما بين معقفين زيادة من ر ؛ وفي النسخ «فمنها قوله» بدل «أولها» – كما في المختار – .

٢ بر لي ن ت ، والمختار : ومستنبطاتها .

٣ البيتان زيادة من ر ؛ وموضعهما في النسخ الأخرى «ومنها» .

تَسَرْبَلَ بالتقوى وليداً وناشِئاً وخُصَّ بلُبِّ الكهل مُذْ هُوَ يافع
وهذَّبَ حتى لم تُشِرْ بفضيلة إذا التمَسَتْ إلا إليه الأصابع
فمن يكُ علمُ الشافعي إمامَهُ فمرتَعُهُ في ساحة العلم واسِع
سلامٌ على قبرٍ تَضَمَّنَ جِسْمَهُ وجادت عليه المدْجِنات الهَوامِع
لقد غيبَتْ أثراؤُهُ جسمَ ماجدٍ جليلٍ إذا التفّتْ عليه المجامِع
لئن فجعَتْنا الحادثاتُ بشخصه لهنَّ لما حكمن فيه فواجِع
فأحكامُه فينا بدورٌ زواهرٌ وآثارُهُ فينا نجومٌ طوالِع

وقد يقول القائل : إن ابن دُرَيْد لم يدرك الشافعي ، فكيف رثاه ؟ لكنه يجوز أن يكون رثاه بعد ذلك ، فما فيه بُعْدٌ ، فقد رأينا مثل هذا في حق غيره ، مثل الحسين ، رضي الله تعالى عنه ، وغيره .

٥٥٩

محمد بن الحنفية

أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، المعروف بابن الحنفية؛ أمه الحنفية خَوْلَةُ بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يَرْبُوع بن ثعلبة ابن الدول بن حنيفة بن لُجَيم ، ويقال بل كانت من سبي اليمامة ، وصارت إلى علي رضي الله عنه ، وقيل بل كانت سندية سوداء ، وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم ، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحهم على أنفسهم. وذكر البغوي في كتاب « شرح السنة » في باب قتال مانعي الزكاة أن طائفة

---

٥٥٩ – ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٩١ وأنساب الأشراف ٥ : ٢١٤ – ٢٢٣ ، ٢٦٠ – ٢٧٣ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ وطبقات الشيرازي: ٦٢ والبدء والتاريخ ٥ : ٧٥ والمعارف: ٢١٦ وصفة الصفوة ٢ : ٤٢ .

ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وعادوا إلى مـــا كانوا عليه من الجاهلية ، واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم، ورأى أبو بكر رضي الله عنه سبي دراريهم ونسائهم ، وساعده على ذلك أكثر الصحابة ، واستولد علي رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد بن الحنفية ، ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى أجمعوا[1] على أن المرتد لا يُسبى[2] .

وأما كنيته بأبي القاسم فيقال إنها رخصة من رسول الله ، صلى الله عليـه وسلم ، وإنه قال لعلي رضي الله عنه : سيولد لك بعدي غلام وقد نَحَلْته اسمي وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي بعده . وممن يسمّى محمداً ويكنى أبا القاسم : محمد بن أبي بكر الصديق ، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ، ومحمد بن جعفر بنْ أبي طالب ، ومحمد بن حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ ، ومحمد بن الأشعث بن قيس .

وكان محمد المذكور كثير العلم والورع، وقد ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في « طبقات الفقهاء »[3]. وكان شديد القوّة، وله في ذلك أخبار عجيبة ، منها ما حكاه المبرد في كتاب « الكامل »[4] أن أباه علياً ، رضي الله عنه ، استطال دِرْعاً كانت له ، فقال : لينقص منها كذا وكذا حلقة ، فقبض محمد إحدى يديه على ذيلها والأخرى[5] على فضلها ، ثم جَذَبَها فقطع من الموضع الذي حده أبوه. وكان عبد الله بن الزبير إذا حُدّث بهذا الحديث غضب واعتراه إفكل، وهو الرعدة، لأنه كان يحسده على قوّته ، وكان ابن الزبير أيضاً شديدَ القوى .

ومن قوّته أيضاً ما حكاه المبرد[6] في كتابه أن ملك الروم في أيام معـاوية وجه إليه : إن الملوك قبلك كانت تُراسل الملوك منا ، ويجهد بعضهم أن

---

١ المختار : اجتمعوا .

٢ وذكر البغوي . . . لا يسبى : سقط من س ن لي ت بر .

٣ انظر طبقات الشيرازي : ٦٢ .

٤ الكامل ٣ : ٢٦٦ .

٥ الكامل : بإحدى . . . وبالأخرى ، وهو موافق لما في ن .

٦ الكامل ٢ : ١١٤ .

يُغْرِب على بعض ، أفتأذن في ذلك ؟ فأذن له ، فوجه إليه برجلين أحدهما طويل جسيم ، والآخر أيِّدٌ ، فقال معاوية لعمرو بن العاص : أما الطويل فقد أصبنا كفؤه ، وهو قيس بن سعد بن عُبادة رضي الله عنه ، وأما الآخر الأيّد فقد احتجنا إلى رأيك فيه ، فقال عمرو : هاهنا رجلان كلاهما إليك بَغيضٌ : محمد بن الحنيفة وعبد الله بن الزبير ، فقال معاوية : من[1] هو أقرب إلينا على كل حال ، فلما دخل الرجلان وجّهَ إلى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه ، فدخل قيس ، فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله ، فرمى بها إلى العلج فلبسها فبلغت ثـَنْدُوَتَه[2] ، فأطرق مغلوباً ، فقيل إن قيساً لاموه في ذلك ، وقيل له: لِمَ تبذّلْتَ هذا التبذل بحضرة معاوية ؟ هلا وجهت إليه غيرها ؟ فقال :

أردت لكيما يعلم الناس أنها　　سراويلُ قيس والوفودُ شهودُ
وأن لا يقولوا غابَ قَيسٌ وهذهِ　　سراويلُ عاديٍّ نَمَتهُ ثمود
وإني من القوم اليمانين سيدٌ　　وما الناس إلا سيدٌ ومسود
وبَذَّ جميع الخلق أصلي ومنصبي　　وجسمٌ به أعلو الرجالَ مَدِيد

ثم وجه معاوية إلى محمد بن الحنفية فحضر ، فخبر بما دعي له ، فقال : قولوا له إن شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني ، وإن شاء فليكن القائم وأنا القاعد ، فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد ، وعجز الرومي عن إقعاده ، ثم اختار أن يكون محمد هو القاعد ، فجذبه محمد فأقعده ، وعجز الرومي عن إقامته ، فانصرفا مغلوبين .

وكانت راية أبيه يوم صفين[3] بيده ، ويحكى أنه توقف أول يوم في حَمْلها لكونه قتال المسلمين ، ولم يكن قبل ذلك شهد مثاله[4] ، فقال له علي رضي الله عنه : هل عندك شك في جيش مقدمه أبوك ؟ فحملها . وقيل لمحمد : كيف كان

---

١ س : مر من .
٢ الثندوة : ما اسود حول الحلمة .
٣ ر والمختار : يوم الجمل .
٤ ر ن ت بر : مثله .

أبوك يُقحِمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين ؟ فقال : لأنهما كانا عينيه ، وكنتُ يديه ، فكان يقي عينيه بيديه .

ومن كلامه : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بُدّاً حتى يجعل الله له فرجاً .

ولما دعا ابن الزبير إلى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما إلى البيعة ، فأبَيا ذلك وقالا : لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد، ويتفق الناس، فأساء جوارهم وحصَرهم وآذاهم، وقال لهم[1] : لئن لم[2] تبايعا أحرقتكما بالنار ، والشرحُ في ذلك يطول .

وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، وتوفي رحمه الله في أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة ، وقيل سنة ثلاث وثمانين ، وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين بالمدينة ، وصلى عليه أبانُ بن عثمان بن عفان ، وكان والي المدينة يومئذ ، ودفن بالبقيع ، وقيل إنه خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات هناك ، وقيل إنه مات ببلاد أيلة .

والفرقة الكَيْسانية تعتقد إمامته وأنه مقيم بجبل رَضْوَى، وإلى هذا أشار كُثَيِّر عزة بقوله من جملة أبيات ، وكان كيساني الاعتقاد[3] :

وسِبْطٌ لا يذوقُ الموتَ حتّى ... يقودَ الخيلَ يقدمها اللواءُ
تَغَيَّبَ لا يُرى فيهم زماناً ... برَضْوَى عندَه عَسَلٌ وماءُ

وكان المختار بن أبي عُبَيد الثقفي يدعو الناس إلى إمامة محمد بن الحنفية ، ويزعم أنه المهدي ، وقال الجوهري في كتاب « الصحاح »[4] : كَيسان لقب

---

١ كذا في جميع النسخ ما عدا بر ، بصيغة الجمع .
٢ س لي ل : والله إن لم .
٣ نسب البيتان لكثير في أكثر المصادر (عيون الأخبار ٢ : ١٤٤ والشعر والشعراء : ٤٢٣ والأغاني ٩ : ١٤ ومروج الذهب ٣ : ٨٧ وغيرها) وقال أبو الفرج في الأغاني ٧ : ٢٣٨ الأبيات للسيد الحميري وأضاف : وهذه الأبيات بعينها تروى لكثير .
٤ الصحاح ٢ : ٩٧٠ (كيس) .

المختار المذكور ، وقال غيره : كيسان مولى علي رضي الله عنه . والكيسانية يزعمون أنه مقيم برضوى في شعب منه ولم يمت ، دخل إليه ومعه أربعون من أصحابه ، ولم يُوقَف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون ، ويقولون إنه مقيم في هذا الجبل بين أسد ونمر ، وعنده عينان نَضّاختان تجريان عسلاً وماء ، وإنه يرجع إلي الدنيا فيملؤها عدلاً[1] .

وكان محمد يخضب بالحناء والكَتَم وكان يتختم في اليسار ، وله أخبار مشهورة ، رضي الله عنه ، وانتقلت إمامته إلى ولده أبي هاشم عبد الله ومنه إلى محمد بن علي والد السفاح والمنصور ، كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى[2] .

ورَضْوَى : بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو ألف ؛ قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في سنة أربع وأربعين ومائة : رضوى جبل جهينة ، وهو في عمل ينبع ، وقال غيره : بينها مسيرة يوم واحد ، وهو من المدينة على سبع مراحل مُيامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البر لمن كان مُصْعِداً إلى مكة وهو على ليلتين من البحر ، والله أعلم . ومن رضوى تحمل حجارة المسن إلى سائر الأمصار ، قاله ابن حوقل في كتابه « المسالك والممالك »[3] .

وذكر أبو اليقظان[4] في كتاب « النسب » أن ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم[5] وكان مُؤَخَّذاً عن مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا يقدر أن يدخله ، والأخيذ في اللغة : الأسير ، والأُخْذَة – بضم الهمزة – رقية كالسحر ، فكأنه كان مسحوراً .

---

١ وكان المختار . . . عدلا : سقط من ن س لي ت بر .

٢ إلى هنا تنتهي الترجمة في ن س لي ت بر .

٣ صورة الأرض : ٤٠ ؛ وقد وقعت هذه العبارة « من رضوى . . . والممالك » في آخر الترجمة في ر .

٤ قيل إن اسمه عامر بن حفص ولقبه سحيم ولذلك يقال في الرواية عنه : حدثنا أبو اليقظان وإذا قيل سحيم بن حفص وعامر بن حفص وعامر بن أبي محمد وعامر بن الأسود وسحيم بن الأسود وعبيد الله بن حفص وأبو إسحاق فكل ذلك يشير إليه (انظر الفهرست : ٩٤) .

٥ المختار : اسمه القاسم .

٥٦٠

محمد الباقر

أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، الملقب الباقر ؛ أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية ، وهو والد جعفر الصادق — وقد تقدم ذكره[1] .

كان الباقر عالماً سيداً كبيراً ، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقّر في العلم ، أي توسع ، والتبقر : التوسع ، وفيه يقول الشاعر :

يا باقر العلمِ لأهلِ التقى وخيرَ مَنْ لَبّى على الأجْبُلِ

ومولده يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة ، وكان عمره يوم قتل جده الحسين ، رضي الله عنه ، ثلاث سنين ، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه . وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائة ، وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة أربع عشرة، وقيل سبع عشرة ، وقيل ثمان عشرة بالحُمَيْمةِ . ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم ، في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه .

وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس .

---

٥٦٠ — انظر الأئمة الإثنا عشر : ٨١ ومصادر ترجمته في الصفحة المقابلة .

١ انظر ج ١ : ٣٢٧ .

٥٦١

محمد الجواد

أبو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله ، المعروف بالجَواد ، أحد الأئمة الاثني عشر أيضاً . قدم إلى بغداد وافداً على المعتصم ، ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون ، فتوفي بها ، وحملت امرأته إلى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم .

وكان يروي مسنداً عن آبائه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فقال لي وهو يوصيني : يا علي ، ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ، يا علي ، عليك بالدُّلجَة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ، يا علي اغـْدُ باسم الله فإن الله بارك لأمتي في بكورها . وكان يقول : من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة .

وقال جعفر بن محمد بن مزيد[1] : كنت ببغداد فقال لي محمد بن منـده بن مهريزد : هل لك أن أدخلك على محمد بن علي الرضا ؟ فقلت : نعم ، قال : فأدخلني عليه ، فسلمنا وجلسنا ، فقال له : حديث رسول الله صـلى الله عليه وسلم أن فاطمة رضي الله عنها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، قال: ذلك خاص بالحسن والحسين رضي الله عنهما . وله حكايات وأخبار كثيرة .

وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان ، وقيل منتصفه ، سنة خمس وتسعين ومائة . وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ، ودفن عند جده موسى بن جعفر ، رضي الله عنهم أجمعين ، في مقابر قريش ، وصلى عليه الواثق بن المعتصم .

---

٥٦١ — ترجمته في الأئمة الاثنا عشر : ١٠٣ ومصادر ترجمته مثبتة على الصفحة المقابلة .

١ بر : مرثد ؛ ن : يزيد .

٥٦٢

أبو القاسم المنتظر

أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ؛ ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية ، المعروف بالحُجّة ، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي ، وهو صاحب السَّرْداب عندهم ، وأقاويلهم فيه كثيرة ، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسُرَّ من رأى . كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه – وقد سبق ذكره[1] – كان عمره خمس سنين ، واسم أمه خمط ، وقيل نرجس ، والشيعة يقولون : إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمُّه تنظر إليه ، فلم يعدْ يخرج إليها ، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين ، وعمره يومئذ تسع سنين .

وذكر ابن الأزرق في « تاريخ مَيّافارقين » أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح ، وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ؛ والله أعلم أي ذلك كان ، رحمه الله تعالى .

---

٥٦٢ – انظر الأئمة الاثنا عشر : ١١٧ والصفحة المقابلة .

١ انظر ج ١ : ٩٤ .

٥٦٣

الزهـــري

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبـــد الله بن الحارث بن زُهْرَةَ الزهري أحد الفقهاء والمحدثين ، والأعلام التابعين بالمدينة ، رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم ، وروى عنه جماعة من الأئمة: منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري . وروي عن عمرو بن دينار أنه قال : أي شيء عند الزهري ؟ أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه ، وأنا لقيت ابن عباس ولم يلقه ، فقدم الزهري مكة فقال عمرو: احملوني إليه ، وكان قد أُقعد، فحمل إليه ، فلم يأت إلى أصحابه إلا بعد ليل ، فقالوا له : كيف رأيت ؟ فقال : والله ما رأيت مثل هذا الفتى القرشي قط . وقيل لمكحول : مَنْ أعلم من رأيت ؟ قال : ابن شهاب ، قيل له : ثم من ؟ قال : ابن شهاب ، قيل له : ثم من ؟ قال : ابن شهاب . وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة . وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى الآفاق : عليكم بابن شهاب ، فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .

وحضر الزهري يوماً مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذَكْوان فقال له هشام : أي شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة ؟ فقال الزهري: لا أدري، فسأل أبا الزناد عنه فقال : في المحرم ، فقال هشام للزهري: يا أبا بكر ، هذا علم استفدتَهُ اليوم ، فقال : مجلسُ أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم . وكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله ، فيشتغل بها عن

---

٥٦٣ – ترجمته في المعارف : ٤٧٢ وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠ وطبقات الشيرازي : ٦٣ ومعجم المرزباني : ٣٤٥ وصفة الصفوة ٢ : ٧٧ وميزان الاعتدال ٤ : ٤٠ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥ وغاية النهاية ٢ : ٢٦٢ والشذرات ١ : ١٦٢ .

كل شيء من أمور الدنيا ، فقالت له امرأته يوماً : والله لَـهَذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر .

وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بَدْرا، وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتـلُـنّـهُ أو ليقتَلُنّ دونه ؛ وروي أنه قيل للزهري : هل شهد جدك بدراً ؟ فقال : نعم، ولكن من ذلك الجانب ، يعني أنه كان في صف المشركين . وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ، ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك ، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه .

وتوفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل خمس وعشرين ومائة[1] ، وهو ابن اثنتين – وقيل ثلاث – وسبعين سنة ؛ وقيل مولده سنة إحدى وخمسين للهجرة، والله أعلم ، ودفن في ضيعته أداميَ – بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضاً – وقيل : أدمي ، مثل الأول لكنها بغير ألف ، وهي خلف شَغْب وبدا ، وهما واديان – وقيل قريتان – بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين . وذكر في كتاب « التمهيد » أنه مات في بيته بنَعْف ، وهي قرية عند القرى المذكورة ، وماتت بها أيضاً أم حَزْرة زوجة جرير ، فقال من أبيات :

نعم القرين وكنتِ عِلْقَ مَضِنّةٍ وارى بنَعْفِ بليّةَ الأحجارُ

وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر عليه ، رضي الله عنه .

والزهرى : بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء ، هذه النسبة إلى زهرة ابن كلاب بن مرة ، وهي قبيلة كبيرة من قريش ، ومنها آمنة أمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلق كثير من الصحابة وغيرهم ، رضي الله عنهم[2] .

وشَغْب : بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها ياء موحدة .

---

١ س ن ت لي بر : وقيل خمس ومائة .

٢ هنا تنتهي الترجمة في ت .

وبَدا : بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها ألف ، وفيهما يقول كثيّر عزة[1] :

وأنت التي حبّبْتِ شَغْباً إلى بَدا ... إليّ وأوطاني بلادٌ سواهما

إذا ذرَفَتْ عيناي أعتلُ بالقَذى ... وعَزّةُ لو يدري الطبيب قَذاهُما

وحَلَّتْ بهذا حلة ثم أصبحت ... بهذا ، فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على أنهما واديان ، لا قريتان والله أعلم .

٥٦٤

محمد بن أبي ليلى

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار – ويقال داود بن بلال بن أحَيحة ابن الجُلاح الانصاري الكوفي – وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين[2] ؛ كان محمد المذكور من أصحاب الرأي ، وتولى القضاء بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ، ولي لبني أمية ثم لبني العباس وكان فقيهاً مفنّناً ، وقال : لا أعقل من شأن أبي شيئاً غير أني أعرف أنه كانت له امرأتان ، وكان له حبان أخضران ، فينبذ[3] عند هذه يوماً وعند هذه يوماً . وتفقه محمد بالشعبي ، وأخذ عنه سفيان الثوري ، وقال الثوري: فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة . وقال محمد المذكور:

---

١ وردت الأبيات في ياقوت ٣ : ٣٠٢ والمغانم المطابة : ٢٠٥ وحماسة التبريزي ٣ : ١٤١ وشواهد المغني : ١٥٨ .

٥٦٤ – ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣٥٨ والمعارف : ٤٩٤ وطبقات الشيرازي : ٨٤ والفهرست : ٢٠٢ والوافي ٣ : ٢٢١ وتذكرة الحفاظ : ١٧١ وميزان الاعتدال ٣ : ٦١٣ وغاية النهاية ٢ : ١٦٥ وتهذيب التهذيب ٩ : ١٠٣ والشذرات ١ : ٢٢٤ .

٢ انظر ج ٣ : ١٢٦ .

٣ ل س ن : فيبيت .

دخلتُ على عطاء فجعل يسألني، فانكر بعضُ مَنْ عنده وكلّمه في ذلك فقال: هو أعلم مني .

وكانت بينه وبين أبي حنيفة رضي الله عنه وَحْشــة يسيرة ، وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة ؛ فيحكى أنه انصرف يوماً من مجلسه ، فسمع امرأة تقول لرجل : يا ابن الزانيين ، فأمر بها فأخذت ورجع إلى مجلسه ، وأمر بهـا فضربت حدين وهي قائمة . فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء : في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه منه ، ولا ينبغي له أن يرجع بعد أن قام منه، وفي ضربه الحد في المسجد، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إقامة الحدود في المساجد ، وفي ضربه المرأة قائمة ، وإنما تضرب النساء قاعدات كاسيات[1] ، وفي ضربه إياها حدين ، وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ، ولو وجب أيضاً حدان لا يُوالي بينهما ، بل يضرب أولاً ثم يترك حتى يبرأ من ألم الأول[2] ، وفي إقامة الحد عليها بغير طالب[3] . فبلغ ذلك محمدَ بن أبي ليلى ، فسيّر إلى والي الكوفة وقال : هاهنا شاب يقال له أبو حنيفة يُعارضني في أحكامي ويُفتي بخلاف حكمي ويشنع[4] علي بالخطأ ، فأريد أن تزجره عن ذلك ، فبعث إليه الوالي ومنعه عن الفتيـــا ، فيقال إنه كان يوماً في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته ، فقالت له ابنته : إني صائمة وقد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهـر عليه أثر الدم ، فهل أفطر إذا بلعت الآن الريق ؟ فقال لها : سلي أخاكِ حماداً فإن الأمير منعني من الفتيا. وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال إشارة رب الأمر، فإن إجابته طاعة ، حتى إنه أطاعه في السر، ولم يردّ على ابنته جواباً ، وهذا غاية ما يكون من امتثال الأمر .

---

١ س ن ل لي ت بر : قعوداً كاسين .

٢ لي : من الألم الأول .

٣ في هامش ن تعليق يستفاد منه أن المعترض على حكم ابن أبي ليلى هو امرأة مجنونة يقال لها أم عمران .

٤ ت بر : ويشيع .

وكانت ولادة محمد المذكور سنة أربع وسبعين للهجرة ؛ وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة بالكوفة ، وهو باق على القضاء ، فجعل أبو جعفر المنصور ابنَ أخيه مكانه ، رضي الله عنه .

٥٦٥

محمد بن سيرين

أبو بكر محمد بن سيرين البصري ؛ كان أبوه عبداً لأنس بن مالك، رضي الله عنه ، كاتَبَهُ على أربعين ألف درهم ، وقيل عشرين ألفاً ، وأدّى المكاتبة . وكان من سبي مَيْسان ، ويقال من سبي عين التمر . وكان أبوه سيرين من أهل جَرْجَرايا ، وكنيته أبو عمرة[1] ، وكان يعمل قدور النحاس ، فجاء إلى عين التمر يعمل بها ، فسباه خالد بن الوليد رضي الله عنه في أربعين غلاماً مختتنين[2] ، فأنكرهم ، فقالوا : إنا كنا أهل مملكة ، ففرقهم في الناس . وكانت أمه صفية مولاة أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، طيبها ثلاث من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودَعَوْن لها ، وحضر إملاكها ثمانية عشر بَدْرياً فيهم أبيّ ابن كعب يدعو وهم يؤمنون . وروى محمد المذكور عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حُصَيْن وأنس بن مالك ، رضي الله عنهم ، وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختياني وغيرهم من الأئمة ،

---

٥٦٥ – ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٩٣ وحلية الأولياء ٢ : ٢٦٣ والمعارف : ٤٤٢ وطبقات الشيرازي : ٨٨ وتاريخ بغداد ٥ : ٣٣١ وصفة الصفوة ٣ : ١٦٤ والوافي ٣ : ١٤٦ وتهذيب التهذيب ٩ : ٢١٤ والشذرات ١ : ١٣٨ .

١ لي ل س ن بر : أبو عمرو .

٢ كذا في ن ؛ ل س : مخثين ؛ لي بر : مخنثين ؛ تاريخ بغداد : مختفين؛ المطبوعة المصرية : مجنبين ؛ وسقطت اللفظة من المختار .

وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة ، والمذكور بالورع في وقته .

وقدم المدائن على عبيدة السلماني وقال : صليت معه ، فلما قضى صلاته دعا بغَداء، فأتي بخبز ولبن وسمن فأكل وأكلنا معه، ثم جلسنا حتى حضرت العصر، ثم قام عبيدة فأذن وأقام ، ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ لا هو ولا أحد ممن أكل معنا فيما بين الصلاتين .

وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الأمر ، فلما مات الحسن لم يشهد ابنُ سيرين جنازتَه . وكان الشعبي يقول : عليكم بذلك الرجل الأصم ، يعني ابن سيرين ، لأنه كان في أذنه صَمَم . وكانت له اليد الطُّولى في تعبير الرؤيا . وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ؛ وتوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة ، بعد الحسن البصري بمائة يوم ، رضي الله عنهما .

وكان بزازاً ، وحُبس بدَيْنٍ كان عليه ، وولد له ثلاثون ولداً من امرأة واحدة عربية[1] ولم يبق منهم غير عبد الله، ولما مات كان عليه ثلاثون ألف درهم ديناً فقضاها ولده عبد الله ، فما مات عبد الله حتى قُوِّم ماله بثلثمائة ألف درهم.

وكان محمد المذكور كاتب أنس بن مالك بفارس . وكان الأصمعي يقول : الحسن البصري سيد سَمْح وإذا حدّث الأصم بشيء – يعني ابن سيرين – فاشدد يديك ، وقتادة حاطبُ ليل . قال ابن عوف : لما مات أنس بن مالك أوصى أن يصلي عليه ابن سيرين ويغسله ، قال : وكان ابن سيرين محبوساً ، فأتوا الأمير – وهو رجل من بني أسد – فأذن له ، فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر أنس بالطَّفّ ، ثم رجع فدخل كما هو إلى السجن ، ولم يذهب إلى أهله .

قلت : وذكر عمر بن شبة في كتاب « أخبار البصرة » أن الذي غَسَّلَ أنس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة ، وكذلك قال أبو اليقظان[2] .

---

١ زاد في المطبوعة المصرية : وإحدى عشرة بنتاً ؛ ولم ير ذلك في النسخ الخطية .

٢ قال ابن عوف . . . اليقظان : ورد في ر ، وبشيء يسير من الإيجاز في المختار .

ومَيْسان : بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الألف نون ، وهي بُليدة بأسفل أرض البصرة .

وعين التمر : قد سبق الكلام عليها .

٥٦٦

ابن أبي ذئب

أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ، واسمه هشام ، بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَد بن عدنان[١]، القرشي العامري المدني؛ أحد الأئمة المشاهير ، وهو صاحب الإمام مالك رضي الله عنه وكانت بينهما ألفة أكيدة ومودة صحيحة . ولما قدم مالك على أبي جعفر المنصور سأله : مَنْ بقي بالمدينة من المشيخة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين، ابن أبي ذئب وابن أبي سلمة وابن أبي سبرة . وكان أبوه قد أتى قيصر فسُعي به ، فحبسه حتى مات في حبسه .

وتوفي أبو الحارث المذكور في سنة تسع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة ، رضي الله عنه ؛ ومولده في المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة ، وقيل سنة ثمانين ، وهي سنة سيل الجحاف .

والحِسْل : ولد الضب ، وجمعه حُسُول .

ولؤي : مَنْ هَمَزه قال هو تصغير لأى ، وهو الثور ، ومن لم يهمزه قال هو تصغير لِوَى الرمل ؛ والفِهْر : الحَجَر ، والله أعلم .

---

٥٦٦ – ترجمته في المعارف : ٤٨٥ وطبقات الشيرازي : ٦٧ والوافي ٣ : ٢٢٣ وميزان الاعتدال ٣ : ٦٢٠ وتذكرة الحفاظ : ١٩١ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٠٣ والشذرات ١ : ٢٤٥ .

١ بن نصر . . . عدنان : سقط من كل النسخ ما عدا ر .

٥٦٧

محمد بن الحسن الحنفي

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد ، الشيباني بالوَلاء الفقيه الحنفي ؛ أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغُوطَة اسمها حَرَسْتا، وقدم أبوه من الشام إلى العراق ، وأقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ، ونشأ بالكوفة ، وطلب الحديث ، ولقي جماعة من أعلام الأئمة ، وحضر مجلس أبي حنيفة سنتين ، ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة .

وصنف الكتب الكثيرة النادرة، منها « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » وغيرهما . وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصاً المتعلقة بالعربية . ونشر علم أبي حنيفة ، وكان من أفصح الناس ، وكان إذا تكلم خيل لسامعه أن القرآن نزل بلغته . ولما دخل الإمام الشافعي رضي الله عنه بغداد كان بها ، وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هارون الرشيد . وقال الشافعي : ما رأيت أحداً يُسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت الكراهة في وجهه ، إلا محمد بن الحسن ؛ وقال أيضاً : حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير . وقال الربيع بن سليمان المُرادي : كتب الشافعي إلى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتباً له لينسخها ، فتأخرت عنه :

قل لمن[1] لم تَرَ عـ ـين من رآه مثلَه
ومن كأنَّ من رآ ه قد رأى من قبلَه
العلم ينهى أهلـه أن يمنعوه أهلَه
لعلـه يَبْذُلُـه لأهلـه لعلَّـه

---

٥٦٧ – ترجمته في الفهرست : ٢٠٣ وتاريخ بغداد ٢ : ١٧٢ وطبقات الشيرازي : ١٣٥ والمعارف : ٥٠٠ والجواهر المضية ٢ : ٤٢ ولسان الميزان ٥ : ١٢١ والشذرات ١ : ٣٢١ .

١ كذا في أكثر المصادر ؛ وفي هامش نسخة شهيد علي من طبقات الشيرازي : صوابه « قل للذي » .

فأنفذ إليه الكتب من وقته . ورأيت هذه الأبيات في ديوان منصور بن إسماعيل الفقيه المصري – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وقد كتبها إلى أبي بكر بن قاسم . والذي ذكرناه أولاً حكاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في « طبقات الفقهاء »[1]. وروي عن الشافعي أنه قال: ما رأيت سميناً ذكياً إلا محمد ابن الحسن . وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها ، وقدم بغداد .

وحكى محمد بن الحسن قال : أتوا[2] أبا حنيفة في امرأة ماتت وفي جوفها ولد يتحرك ، فأمرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد[3] وكان غلاماً ، فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد إلى مجلس محمد بن الحسن ، وسمي ابن أبي حنيفة .

ولم يزل محمد بن الحسن ملازماً للرشيد حتى خرج إلى الري خَرْجته الأولى، فخرج معه، ومات بِرَنبَويْهِ قرية من قرى الري في سنة تسع[4] وثمانين ومائة. ومولده سنة خمس وثلاثين ، وقيل إحدى وثلاثين ، وقيل اثنتين وثلاثين ومائة. وقال السمعاني : مات محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد بالري، رحمها الله تعالى ، وقيل إن الرشيد كان يقول : دفنت الفقه والعربية بالري .

ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفرّاء صاحب النحو واللغة .

وقد تقدم الكلام على الشيباني .

وحَرَسْتا : بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ألف مقصورة .

ورَنبَوَيْهِ[5] : بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة .

---

١ انظر ص : ١٣٦ والأبيات في ترتيب المدارك ١ : ٣٩٤ والجواهر المضية .

٢ ت ل لي س ن بر : أتي .

٣ ن : وأخرجوه ؛ لي : وأخرجوا الولد .

٤ س ن بر : سبع .

٥ هذا الضبط لم يرد إلا في ر .

٥٦٨

محمد بن علي العباسي

أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين – وقد تقدم ذكر والده في حرف العين[1] –؛ قال ابن قتيبة[2]: كان محمد المذكور من أجمل الناس وأعظمهم قدراً، وكان بينه وبين أبيه في العمر أربع عشرة سنة؛ وكان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة، فيظن من لا يعرفهما أن محمداً هو علي.

[قال يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي، سمعت الحجاج يقول: بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدُومَة الجندل في منتزه له ومعه قائِفٌ يحادثه ويسائله، إذ أقبل علي بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه، فلما رآه عبد الملك مقبلاً حرك شفتيه وهمس بها وانتقع لونه وقطع حديثه، قال الحجاج: فوثبت نحو علي لأرده، فأشار إليّ عبد الملك أن كُفَّ عنه، وجاء علي فسلم فأقعده إلى جانبه، وجعل يمس ثوبه، وأشار إلى محمد أن اقعد، وكلمه وساءله، وكان عليٌّ حلو المحادثة، وحضر الطعام فأتي بالطست، فغسل يده وقال: أدْنِ الطست من أبي محمد، فقال: أنا صائم، ثم وثب، فأتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينيه، ثم التفت إلى القائف فقال: أتعرف هذا؟ فقال: لا، ولكن أعرف من أمره واحدة، قال: وما هي؟ قال: إن كان الفتى الذي معه ابنه فإنه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الأرض ولا يناويهم مُناوٍ إلا قتلوه، قال: فارْبَدّ لون عبد الملك، ثم قال: زعم راهب

---

٥٦٨ – ترجمته في الوافي ٤: ١٠٣ والشذرات ١: ١٦٦ وله ذكر في تاريخ الطبري (حوادث ١٠٠، ١٢٠، ١٢٦) وابن خلدون ٣: ١٧٢، وق. وضعنا ما انفردت به ر بين معقفين.

[1] انظر ج ٣: ٢٧٤.

[2] المعارف: ١٢٤.

إيليا – ورآه عندي – أنه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكاً، وصفهم بصفاتهم] .

وكان سبب انتقال الأمر إليه أن محمد بن الحنفية – وقد سبق ذكره – كانت الشيعة تعتقد إمامته بعد أخيه الحسين، رضي الله عنه، فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الأمر إلى ولده أبي هاشم – وقد سبق ذكره أيضاً في ترجمة أبيه[1] – وكان عظيم القدر، وكانت الشيعة تتوالاه ، فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له ، فأوصى إلى محمد بن علي المذكور وقاله له : أنت صاحب هذا الأمر، وهو في ولدك، ودفع إليه كتبهُ وصرف الشيعة نحوه . ولما حضرت محمداً المذكور الوفاة بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام ؛ فلما ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس إلى مبايعة إبراهيم بن محمد المذكور ، فلذلك قيل له « الإمام ». وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يومئذ بخراسان ، فكتب إلى مروان يعلمه بظهور أبي مسلم يدعو لبني العباس ، فكتب مروان إلى نائبه بدمشق بأن يحضر إبراهيم من الحميمة موثقاً ، فأحضره وحمله إليه وحبسه مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية بمدينة حران ، فتحقق أن مروان يقتله ، فأوصى[2] إلى أخيه السفاح ، وهو أول من ولي الخلافة من أولاد العباس ، هذه خلاصة الأمر ، والشرح فيه تطويل[3] وبقي إبراهيم في الحبس شهرين ، ومات ، وقيل قتل .

وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة ، هكذا وجدته منقولاً ، وهو يخالف ما تقدم من أن بينه وبين أبيه في العمر أربع عشرة سنة ، فقد تقدم في تاريخ أبيه أنه ولد في حياة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أو في ليلة قتل عليّ ، على الاختلاف فيه ، وكان قتل عليّ في رمضان سنة أربعين ، فكيف يمكن أن يكون بينهما أربع عشرة سنة ؟ بل أقل ما يمكن أن يكون بينهما عشرون سنة. [وذكر ابن حمدون في كتاب « التذكرة » أن محمداً المذكور مولده في سنة اثنتين وستين للهجرة] ؛ وتوفي محمد المذكور في سنة ست وعشرين ،

---

١ المختار : كما سبق في ترجمته .

٢ ل س ن ت لي : فلما حبسه مروان . . . وتحقق . . . أوصى .

٣ ل : يطول .

وقيل اثنتين وعشرين ومائة ، وفيها ولد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، وهو والد هارون الرشيد، وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة ، [وقال الطبري في تاريخه : توفي محمد بن علي مستهلّ ذي القعده سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة] رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة أبيه[1] علي بن عبد الله .

وقال الطبري في تاريخه[2]: في سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم أبو هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فأكرمه ، وسار أبو هاشم يريد فلسطين ، فأنفذ سليمان مَنْ قعد له على الطريق بلبن مسموم، فشرب منه أبو هاشم فأحسّ بالموت ، فعدل إلى الحُمَيْمة واجتمع بمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأعلمه أن الخلافة في ولده عبد الله بن الحارثية - قلت : وهو السفاح - وسلم إليه كتبَ الدعاة وأوقفه على ما يعمل بالحُمَيمة ، هكذا قال الطبري ، ولم يذكر إبراهيم الإمام ، وجميعُ المؤرخين اتفقوا على إبراهيم ، إلا أنه ما تم له الأمر ، والله أعلم .

٥٦٩

البخاري

أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف يَزْدِبه [وقال ابن ماكولا : هو يزدزبه] الجُعْفي بالولاء ، البخاري الحافظ

---

١ إلى هنا تنتهي الترجمة في جميع النسخ ما عدا ر .

٢ هذا النص نقل في المختار عند الحديث السابق عن أبي هاشم .

٥٦٩ - ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٤ - ٣٦ وطبقات السبكي ٢ : ٢ وطبقات الحنابلة ١ : ٢٧١ والوافي ٣ : ٢٣٢ وتذكرة الحفاظ : ٥٥٥ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٧ والشذرات ٢ : ١٣٤ .

الإمام في علم الحديث ، صاحب الجامع الصحيح والتـــاريخ ؛ رحَل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار ، وكتب بخراسان والجبـــال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر ، وقدم بغداد ، واجتمع إليه أهلهـا واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرّده في علم الرواية والدراية ؛ وحكى أبو عبد الله الحميدي في كتاب « جذوة المقتبس » والخطيب في « تاريخ بغداد »[1] أن البخاري لما قدم بغداد سمع به أصحابُ الحديث ، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونهـــا وأسانيدها وجعلوا مَتنَ هذا الإسناد لإسناد آخر ، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس يُلقُـون ذلـك على البخاري ، وأخذوا الموعد للمجلس ، فحضر المجلسَ جماعةٌ من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين ، فلما اطمأنّ المجلس بأهله انتدب إليه واحد من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال البخاري : لا أعرفه ، فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه ؛ فما زال يلقي عليـه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه ؛ فكان الفقهاء[2] ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان منهم ضدّ ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم . ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة ، فقـــال البخاري : لا أعرفه ؛ فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه ؛ فلم يزل يلقي عليـه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه ؛ ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ، والبخاري لا يزيدهم على قوله : لا أعرفه ؛ فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأوّل فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا ، والثالث والرابع على الولاء ، حتى أتى على تمام العشرة ، فردّ كلّ مـــتنٍ إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين كذلك ، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها ، فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل .

---

١ الجذوة : ١٢٨ وتاريخ بغداد ٢ : ٢٠ .

٢ الجذوة : العلماء ؛ المختار : الفهماء .

وكان ابن صاعد إذا ذكره يقول : الكبش النطاح ؛ ونقل عنه محمد بن يوسف الفرَبْري أنه قال : ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وعنه أنه قال : صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة ، خرجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجلّ . وقال الفرَبْري : سمع صحيح البخاري تسعون ألف رجل ، فما بقي أحد يروي عنه غيري . وروى عنه أبو عيسى الترمذي .

وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة ، لثلاث عشرة ، وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب « الإرشاد » : إن ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور . وتوفي ليلة السبت بعد[1] صلاة العشاء ، وكانت ليلة عيد الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر ، سنة ست وخمسين ومائتين بخَرْتَنْك ، رحمه الله تعالى . وذكر ابن يونس في « تاريخ الغرباء » أنه قدم مصر وتوفي بها ، وهو غلط ، والصواب ما ذكرناه هاهنا رحمه الله تعالى . وكان خالد بن أحمد بن خالد الذهلي[2] أمير خراسان قد أخرجه من بخارى إلى خَرْتَنْك ، ثم حج خالد المذكور فوصل إلى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد الخليفة ، فمات في حبسه .

وكان شيخاً نحيف الجسم ، لا بالطويل ولا بالقصير . [وقد اختلف في اسم جده ، فقيل إنه يزذبه - بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة ، وقال أبو نصر بن ماكولا في كتاب «الإكمال»[3] : هو يَزْدِزبه - بدال وزاي وباء معجمة بواحدة - والله أعلم ، وقال غيره : كان هذا الجد مجوسياً مات على دينه ، وأول من أسلم منهم المغيرة ، ووجدته في موضع آخر عوض يزذبه الأحنف ولعل يزذبه كان أَحْنَفَ الرِّجل ، والله أعلم] .

---

١ المختار : عند .

٢ انظر قصة هذا الأمير مع البخاري في تاريخ بغداد ٢ : ٣٣ .

٣ الاكمال ١ : ٢٥٩ وفيه : بردزبه .

والبخاري : بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى بخارا ، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر ، بينها وبين سَمَرْقَنْدَ مسافة ثمانية أيام .

وخَرْتَنْك : بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف ، وهي قرية من قرى سَمَرْقَنْد .

وقد سبق الكلام على الجُعْفي[1] ؛ ونسبة البخاري إلى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان ، وكان له عليهم الولاء فنسبوا إليه .

٥٧٠

ابن جرير الطبري

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، الطَّبَري ، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب ؛ صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك ، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله ، وكان من الأئمة المجتهدين ، لم يقلد أحداً ، وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني المعروف بابن طرارا على مذهبه – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – .

وكان ثقة في نقله ، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها ، وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في « طبقات الفقهاء »[2] في جملة المجتهدين ، ورأيت في بعض

---

١ انظر ج ١ : ١٢٣ .

٥٧٠ – ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ١٦٢ ومعجم الأدباء ١٨ : ٤٠ وتذكرة الحفاظ : ٧١٠ وميزان الاعتدال ٣ : ٤٩٨ وطبقات السبكي ٢ : ١٣٥ ولسان الميزان ٥ : ١٠٠ وغاية النهاية ٢ : ١٠٦ والشذرات ٢ : ٢٦٠ .

٢ طبقات الفقهاء : ٩٣ .

المجاميع هذه الأبيات منسوبة إليه ، وهي :

إذا أعْسَرْتُ لم يَعْلَم شقيقي ... وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سَمَحْتُ ببذل وجهي ... لكنت إلى الغِنى سَهْلَ الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين ، بآمل طبرستان ؛ وتوفي يوم السبت آخر النهار ، ودفن يوم الأحد في داره ، في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى[1] . ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند سَفْح المقطم قبراً يُزار ، وعند رأسه حجر عليه مكتوب « هذا قبر ابن جرير الطبري » والناس يقولون : هذا صاحب التاريخ ، وليس بصحيح ، بل الصحيح أنه ببغداد ، وكذلك قال ابن يونس في « تاريخ مصر » المختص بالغرباء: إنه توفي ببغداد . وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن أخته – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ؛ وقد سبق الكلام على الطبري .

---

١ كتب بهامش ن التعليق التالي : هو الإمام البارع في أنواع العلوم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، له كتاب التاريخ المشهور وكتاب التفسير لم يصنف أحد مثله ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ، قال الخطيب : سمعت علي بن عبد الله السمسار يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة . توفي في وقت المغرب ليلة اثنين ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلثمائة وكان مولده في آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين ؛ واجتمع عليه من لا يحصيهم عدداً إلا الله تعالى ، وصلي على قبره عدة شهور ليلا ونهاراً ، وزاره خلق كثير من أهل الدرس والأدب ورثاه ابن الأعرابي وابن دريد وغيرهما ؛ والطبري نسبته إلى طبرستان ، وأما الطبراني فإن نسبته إلى طبرية .

٥٧١

محمد بن عبد الحكم

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين [ابن لَيْث بن رافع][١] المصري الفقيه الشافعي ؛ سمع من ابن وَهْب وأشهب من أصحاب الإمام مالك ، فلما قدم الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، مصر صحبه وتفقه به ، وحمل في المحنة إلى بغداد إلى القاضي أحمد بن أبي دُواد الإيادي – المقدم ذكره[٢] – فلم يُجِب إلى ما طلب منه فرد إلى مصر ؛ وانتهت إليه الرياسة بمصر .

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة . وتوفي يوم الأربعاء لليلة خلت من ذي القعدة ، وقيل منتصفه ، سنة ثمان وستين ومائتين ، وقبره فيما يذكر مع قبر أبيه وأخيه عبد الرحمن – وقد سبق ذكر ذلك[٣] – وهما إلى جانب الإمام الشافعي ؛ وقال ابن قانع : توفي سنة تسع وستين بمصر ، رحمه الله تعالى .

روى عنه أبو عبد الرحمن النَّسائي في سُنَنه . وقال المُزَني : كنا نأتي الشافعي نسمع منه ، فنجلس على باب داره ، ويأتي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد إليه[٤] ويُطيل المكث ، وربما تغدّى معه ثم نزل[٥] ، فيقرأ علينا الشافعي ، فإذا فرغ من قراءته قرب إلى محمد دابته فركبها ، وأتبعه الشافعي

---

٥٧١ – ترجمته في طبقات الشيرازي : ٩٩ والوافي ٣ : ٣٣٨ والانتقاء : ١١٣ وميزان الاعتدال ٣ : ٦١١ والديباج المذهب : ٢٣٠ وطبقات السبكي ١ : ٢٢٣ وحسن المحاضرة ١ : ١٢٤ والشذرات ٢ : ١٥٤ وطبقات الحسيبي : ٧ وطبقات العبادي : ٢٠ وعبر الذهبي ٢ : ٣٨ .

١ زيادة من ر .

٢ انظر ج ١ : ٨١ .

٣ ج ٣ : ٣٥ (الترجمة رقم : ٣٢٣) .

٤ المختار : فيصعد به .

٥ ل س : ينزل .

بصرَهُ ، فإذا غاب شخصه قال : وددت لو أن لي ولداً مثله وعليّ ألف دينار لا أجد لها قضاء .

وحكي عن محمد المذكور أنه قال : كنت أتردّدُ إلى الشافعي ، فاجتمع قوم من أصحابنا إلى أبي ، وكان على مذهب الإمام مالك – وقد سبق ذكره في العَبادلة[1] – فقالوا : يا أبا محمد ، إن محمداً ينقطع إلى هذا الرجل ويتردّد إليه فيرى الناس أن هذا رغبة عن مذهب أصحابه ، فجعل أبي يُلاطفهم ويقول : هو حدَث ويحب النظر في اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك ، ويقول لي في السر : يا بني ، الزم هذا الرجل ، فإنك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسألة فقلت فيها : قال أشهب ، لقيل لك : مَنْ أشهب ؟ قال : فلزمت الشافعي ، وما زال كلام والدي في قلبي حتى خرجت إلى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسألة فقلت فيها : « قال أشهب عن مالك » فقال : ومَن أشهب ؟ وأقبل على جلسائه فقال لبعضهم كالمنكر : ما أعرف أشهب ولا أبلق . وأخباره كثيرة[2] .

وذكره القُضاعي في كتاب « خطط مصر » قال : ومحمد هذا هو الذي أحضره أحمد بن طولون في الليل إلى حيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب مائها والوضوء به ، فشرب منه وتوضأ ، فأعجب ذلك ابن طولون ، وصرفه لوقته ووجّه إليه بصلة ، والناس يقولون : إنه المزني ، وليس بصحيح ، والله أعلم .

---

١ ج ٣ : ٣٤ .

٢ إلى هنا تنتهي الترجمة في س ل لي ت بر .

٥٧٢

الترمـــذي

أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر ، الترمذي الفقيه الشافعي ؛ لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللاً ، وكان يسكن بغداد ، وحدث بهـــا عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم . وروى عنه أحمد بن كامل القاضي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما. وكان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد في الدنيا . قال أبو الطيب أحمد بن عثمان السمسار والد أبي حَفْص عمر بن شاهين : حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى ينزل إلى سمـاء الدنيا » فالنزول كيف يبقى فوقه علو ؟ فقال أبو جعفر : النزول معقول والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

وكان من التقلل في المطعم على حالةٍ عظيمةٍ فقراً وورعاً وصبراً على الفقر ؛ أخبر محمد بن موسى بن حماد أنه أخبره أنه تَقَوَّتَ في سبعة عشر يوماً خمس حبات ، أو قال ثلاث[1] حبات ، قال: قلت: كيف عملت؟ فقال : لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتاً ، فكنت آكل كل يوم واحدة . وذكر أبو إسحـــاق الزجاج النحوي أنه كان يُجْرى عليه في كل شهر أربعة دراهم ، وكان لا يسأل أحداً شيئاً .

وكان يقول : تفقهت على مذهب أبي حنيفة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة عام حججت فقلت : يا رسول الله ، قد تفقهت بقول أبي حنيفة ، أفآخذ به ؟ قال : لا ، فقلت : آخذ بقول مالك بن أنس ؟ فقال :

---

٥٧٢ — ترجمته في طبقات الشيرازي : ١٠٥ وتاريخ بغداد ١ : ٣٦٥ والوافي ٢ : ٧٠ وطبقات السبكي ١ : ٢٨٨ وعبر الذهبي ٢ : ١٠٣ والشذرات ٢ : ٢٢٠ وطبقات الحسيبي : ١٠ وطبقات العبادي : ٥٦ .

١ ر والمختار : بخمس . . . بثلاث .

خذ منه ما وافق سنتي ، قلت : فآخذ بقول الشافعي ؟ فقال : ما هو بقوله ، إلا أنه أخذ بسنتي ورَدَّ على من خالفها ، قال : فخرجت في أثر هذه الرؤيا إلى مصر ، وكتبت كتب الشافعي . وقال الدارقطني : هو ثقة مأمون ناسك ، وكان يقول : كتبت الحديث تسعاً وعشرين سنة . وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مائتين ، وقيل سنة عشر ومائتين . وتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ، ولم يغير شَيْبَه ، وكان قد اختلط في آخر عمره اختلاطاً عظيماً ، رحمه الله تعالى .

وقال السمعاني في نسبة الترمذي[1] : هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بَلْخ الذي يقال له جَيحون ، والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة : بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف ، وبعضهم يقول بضمها ، وبعضهم يقول بكسرها ، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم ، والذي كنا نعرفه قديماً كسر التاء والميم جميعاً ، والذي يقوله المتنوِّقُونَ[2] وأهل المعرفة[3] بضم التاء والميم ، وكل واحد يقول معنًى لما يدّعيه ، هذا كله كلام السمعاني ، والله أعلم بالصواب . وسألت من رآها : هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر ؟ فقال : بل هي في حساب ما وراء النهر في ذلك الجانب .

---

١ الأنساب ٣ : ٤١ .

٢ الأنساب : المتوقون ؛ ر : المتقنون .

٣ ر : وأهل العلم والمعرفة .

٥٧٣

ابن الحداد المصري

أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني ، المعروف بابن الحداد ، الفقيه الشافعي المصري ؛ صاحب كتاب « الفروع » في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة ، دَقـَّق في مسائله غاية التدقيق ، واعتنى بشرحه جماعة من الأئمة الكبار: شرحه القَفـَّال المروزي شرحاً متوسطاً ليس بالكبير ،وشرحه القاضي أبو الطيب الطبري في مجلد كبير ، وشرحه الشيخ أبو علي السِّنْجي شرحاً تاماً مستوفى أطال فيه ، وهو أحسن الشروح .

وكان ابن الحداد المذكور قد أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي ، وقال صاحبنا عماد الدين بن باطيش في كتابه الذي وضعه على « المهذب » وفي طبقات الفقهاء : إنه من أعيان أصحاب إبراهيم المُزَني ، وقد وهم فيه ، فإن ابن الحداد ولد في السنة التي توفي فيها المزني. وقال القضاعي في كتاب « خطط مصر » إنه ولد في اليوم الذي مات فيه المزني رحمه الله تعالى ، فكيف يمكن أن يكون من أصحابه ؟ وإنما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان أن هذا غلط ، وذلك الصواب ، ونسب إليه أيضاً الأبيات الذالية التي ذكرتها في ترجمة ظافر الحداد الإسكندري ، وقد سبق الكلام عليها في ترجمة ظافر[١] .

وكان ابن الحداد فقيهاً محققاً[٢] غـَوّاصاً على المعاني ، تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تـُكرمه وتعظمه[٣] وتقصده في الفتاوى والحوادث ، وكان

---

٥٧٣ – ترجمته في طبقات الشيرازي : ١١٤ وطبقات السبكي ٢ : ١١٢ والوافي ٢ : ٦٩ والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٢ وحسن المحاضرة ١ : ١٢٦ وطبقات الحسيبي : ٢١ والشذرات ٢ : ٣١٧ وعبر الذهبي ٢ : ٢٦٤ وطبقات العبادي : ٦٥ .

١ ج ٢ : ٥٤٠ .

٢ ت : متحققاً .

٣ ن : تعظمه وتكرمه .

يقال في زمنه : عجائب الدنيا ثلاث : غضب الجلاد ، ونظافة السماد ، والرد على ابن الحداد . وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان ، سنة أربع وستين ومائتين؛ وتوفي سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، وقال السمعاني: سنة أربع وأربعين، والله أعلم بالصواب . وحدث عن أبي عبد الرحمن النسائي وغيره رحمهم الله أجمعين ؛ وذكر القضاعي في كتاب « خطط مصر » أن ابن الحداد المذكور توفي عند مُنْصَرَفه من الحج ، سنة أربع وأربعين وثلثمائة بمنية[1] حرب على باب مدينة مصر ، وقيل في موضع القاهرة .

وكان متصرفاً في علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وأيام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ، ولم يكن في زمانه مثله ، وكان محبباً إلى الخاص والعام ، وحضر جنازته الأمير أبو القاسم أنوجور ابن الإخشيد وكافور وجماعة من أهل البلد ، وله تسع وسبعون سنة وأربعة أشهر ويومان[2] ، رحمه الله تعالى[3] .

والحداد : بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال ثم دال بعد ألف ، وكان أحد أجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب إليه .

---

١ المختار : بمنشية حرب .

٢ ر : يوم وفاته .

٣ وذكر القضاعي . . . تعالى : ورد في ن ر ، وبإيجاز يسير في المختار .

٥٧٤

أبو بكر الصيرفي

أبو بكر محمد بن عبد الله ، المعروف بالصَّيْرَفي ، الفقيه الشافعي البغدادي ؛ كان من جملة الفقهاء ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سُرَيج ، واشتهر بالحِذْقِ في النظر والقياس وعلوم الأصول، وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله . حكى أبو بكر القفال في كتابه الذي صنفه في الأصول أن أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي، وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط ، وصنف فيه كتاباً أحسن فيه كل الإحسان . وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى .

والصَّيْرَفي : بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء ، هذه النسبة مشهورة لمن[1] يصرف الدنانير والدراهم ، وإنما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها ، فقد رأيت كثيراً من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء .

---

٥٧٤ – ترجمته في الفهرست : ٢١٣ وتاريخ بغداد ٥ : ٤٤٩ وطبقات الشيرازي : ١١١ والوافي ٣ : ٣٤٦ وطبقات السبكي ٢ : ١٦٩ وطبقات العبادي : ٦٩ وعبر الذهبي ٢ : ٢٢١ والشذرات ٢ : ٣٢٥ وحسن المحاضرة ١ : ١٢٥ وطبقات الحسيني : ١٨ ؛ وقد تأخرت هذه الترجمة في ر عن الترجمة التالية .

١ ر : هي مشهورة لمن ؛ ن : إلى من .

٥٧٥

القفال الشاشي

أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل ، القَفّال الشاشي الفقيه الشافعي ؛ إمام عصره بلا مدافعة ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً ، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته ، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور ، وسار ذكره في البلاد ، وأخذ الفقه عن ابن سُرَيج ، وله مصنفات كثيرة ، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ، وله كتاب في أصول الفقه ، وله شرح الرسالة ، وعنه انتشر مذهب[1] الشافعي في بلاده ، وروى عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الله ابن مَنْدَه وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة . وهو والد القاسم صاحب كتاب « التقريب » الذي ينقل عنه في « النهاية » و « الوسيط » و « البسيط » . وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن ، لكنه قال : أبو القاسم ، وهو غلط ، وصوابه : القاسم . وقال العجلي في « شرح مشكلات الوجيز والوسيط » في الباب الثالث من كتاب التيمم : إن صاحب « التقريب » هو أبو بكر القفال ، وقيل إنه ابنه القاسم ، ثم قال : فلهذا يقال : صاحب « التقريب » على الإبهام.

قلت : ورأيت في شوال سنة خمس وستين وستمائة ، في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب « التقريب » في ست مجلدات ، وهي من حساب عشر مجلدات ؛ وكتب عليه بأنه تصنيف أبي الحسن القاسم ابن أبي بكر القفال الشاشي ، وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود

---

٥٧٥ – ترجمته في الفهرست : ٢١٥ وطبقات الشيرازي : ١١٢ والوافي ٤ : ١١٢ واللباب : (الشاشي) وطبقات السبكي ٢ : ١٧٦ والشذرات ٣ : ٥١ وطبقات الحسيبي : ٢٧ وطبقات العبادي : ٩٢ وعبر الذهبي ٢ : ٣٣٨ .

١ الشيرازي : فقه .

النيسابوري – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وعليها خطه بأنه وقفها[1] ، وهذا « التقريب » غير « التقريب » الذي لسُلَيم الرازي ، فإني رأيت خلقاً كثيراً من الفقهاء يعتقدونه هو ، فلهذا نبهت عليه ، و « التقريب » الذي لابن القفال قليل الوجود ، والذي لسُلَيم موجود بأيدي الناس ، وهذا « التقريب » هو الذي تخرج به فقهاء خراسان .

وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور، فقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في « طبقات الفقهاء »[2] : توفي في سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، وقال الحاكم أبو عبد الله المعروف بابن البيّع النيسابوري : إنه توفي بالشاش ، في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة ، وقال : كتبت عنه وكتب عني ، ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب « الأنساب » وزاد فقال : وكانت ولادته في سنة إحدى وتسعين ومائتين ؛ وقال أعني ابن السمعاني في كتاب « الذيل » : إنه توفي سنة ست وستين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ، وكذا قاله في كتاب « الأنساب » أيضاً في ترجمة الشاشي، والقول الأول قاله[3] في ترجمة القفال، والله أعلم بالصواب.

والشاشي : نسبة إلى الشاش – بشينين معجمتين بينهما ألف – وهي مدينة وراء نهر سَيْحُون ، خرج منها جماعة من العلماء ، وهذا القفال غير القفال المروزي – وقد سبق ذكر ذلك في العبادلة[4] – وهو متأخر عن هذا .

---

١ قلت ... وقفها : انفردت به ر .

٢ انظر ص : ١١٢ .

٣ ن : قاله أيضاً .

٤ انظر ج ٣ : ٤٦ .

٥٧٦

أبو الحسن الماسرجسي

أبو الحسن محمد بن علي بن سَهْل بن مصلح ، الماسَرجِسي الفقيه الشافعي ؛ أحد أئمة الشافعيين بخُراسان، وأعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل، تَفَقّه بخراسان والعراق والحجاز ، وصحب أبا إسحاق المروزي وتفقه عليه وخرج معه إلى مصر ولزمه إلى أن مات ثم رجع إلى بغداد ، وكان يَخْلُفُ علي بن أبي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ، ثم انصرف إلى خراسان سنة أربع وأربعين وثلثمائة ، ودرس بنيسابور وعنه أخذ فقهاؤها ، وعليه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري . وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسَرجسي ، وسمع بمصر من أصحاب المزني ويونس بن عبد الأعلى الصدفي . وقال الحاكم أبو عبد الله ابن البَيّع: عقدتُ له مجلس الإملاء في دار السنة في رجب سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ؛ وتوفي عشية الأربعاء ، ودفن في عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، وعمره ستٌ وسبعون سنة . وقال الشيخ أبو إسحاق في « الطبقات »[1] : سنة ثلاث وثمانين ، رحمه الله تعالى .

والماسَرْجِسي : بفتح الميم وبعد الألف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس ، وهو اسم لجد أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِسَ النيسابوري، كان نصرانياً فأسلم على يد عبد الله بن المبارك ، وأبو الحسن الفقيه المذكور ابنُ بنت أبي علي المذكور ، فنسب إليه ، ونسبة الكل إلى ماسرجس المذكور .

---

٥٧٦ – ترجمته في الوافي ٤ : ١١٥ واللباب (الماسرجي) والشذرات ٣ : ١١٠ وحسن المحاضرة ١ : ١٢٦ وطبقات الحسيبي : ٣٢ وطبقات العبادي : ١٠٠ وعبر الذهبي ٣ : ٢٦ .

[1] طبقات الشيرازي : ١١٦ .

٥٧٧

أبو عبد الله الختن

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إبراهيم الأستراباذي، وقيل الجرجاني، المعروف بالخَتَن، الفقيه الشافعي ؛ كان فقيهاً فاضلاً ورعاً مشهوراً في عصره ، وله وجوه حسنة في المذهب ، وكان مقدماً في الأدب ومعـــاني القرآن والقراءات ، ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل . سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي وأقرانه ببلده ، وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فأقام بها إلى آخر سنة تسع ، ثم دخل أصبهان فسمع مسند أبي داود من عبد الله بن جعفر ، ودخل العراق وكتب بعد الأربعين وأكثر ، وكان كثير السماع والرحلة ، وشرح كتـــاب « التلخيص » لأبي العباس ابن القاص؛ وتوفي بجرجان يوم عيد الأضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على الأستراباذي والجرجاني؛ والخَتَن : بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان خَتَن الفقيــه أبي بكر الإسماعيلي .

٥٧٧ – ترجمته في طبقات الشيرازي : ١٢١ والوافي ٢ : ٣٣٨ وطبقات السبكي ٢ : ١٤٣ والشذرات ٣ : ١٢٠ وطبقات الحسيبي : ٣٣ وطبقات العبادي : ١١١ وعبر الذهبي ٣ : ٣٣ .

٥٧٨

أبو سهل الصعلوكي

أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون بن موسى بن عيسى بن إبراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي ، الأصبهاني أصلاً ومولداً النيسابوري داراً ، الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الأديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخه فقال : حبر زمانه ، وفقيه أصحابه وأقرانه ، صحب أبا إسحاق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ، ثم خرج إلى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين ، إلى أن استدعي إلى أصبهان فاقام بها سنين ، فلما نعي إليه عمه أبو الطيب خرج مستخفياً فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وجلس لمأتم عمه ثلاثة أيام ، وكان الشيخ أبو بكر ابن إسحاق يحضر كل يوم فيقعد معه ، وكذلك كل رئيس وقاضٍ ومُفْتٍ من الفريقين ؛ فلما فرغ من العزاء عقدوا له مجلس النظر ، ولم يبق موافق ولا مخالف إلا أقر بفضله وتقدمه ، وحضره المشايخ مرة بعد أخرى يسألونه أن ينقل مَنْ خَلَّفهم وراءه بأصبهان ، فأجاب إلى ذلك ، ودرس وأفتى ، وعنه أخذ فقهاء نيسابور . وكان الصاحب ابن عباد يقول : أبو سهل الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه . وسئل أبو الوليد عن أبي بكر القفال والصعلوكي فقال : ومن يقدر يكون مثل الصعلوكي ؟

وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين ، وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة ، وحضر مجلس أبي علي الثقفي للتفقه[1] سنة ثلاث عشرة . وتوفي في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور ، وحملت جنازته إلى ميدان الحسين ، فقدم السلطان

---

٥٧٨ – ترجمته في طبقات الشيرازي : ١١٥ والوافي ٣ : ١٢٤ واليتيمة ٤ : ١٩ ؛ وطبقات السبكي ٢ : ١٦١ والشذرات ٣ : ٦٩ وطبقات الحسيبي : ٢٩ وطبقات العبادي : ٩٩ وعبر الذهبي ٢ : ٣٥٢ .

[1] ن : المتفقه ؛ ت بر : الفقيه .

ولده أبا الطيب للصلاة عليه فصلى ، ودفن في المسجد الذي كان يدرس فيه ، رحمه الله تعالى ؛ وقد تقدم ذكر ابنه[1] في حرف السين والكلام على الصعلوكي .

٥٧٩

أبو الطيب ابن سلمة

أبو الطيب محمد بن المفَضَّل بن سَلَمَةَ بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي ؛ كان[2] من كبار الفقهاء ومتقدميهم ، أخذ الفقه عن أبي العباس ابن سُرَيج ، وكان موصوفاً بفرط الذكاء ، ولهذا كان أبو العباس يُقْبل عليه كلَّ الإقبال ويميل إلى تعليمه غاية الميل ، وصنف كتباً عديدة ؛ وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة ، وهو غَضُّ الشباب ، رحمه الله تعالى ، وله في المذهب وجوه حسنة.

وسَلَمَة : بفتح السين المهملة واللام والميم .

(165) وأبوه أبو طالب المفَضَّل بن سَلَمَة بن عاصم الضبي[3] اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الأدب ومعاني القرآن ، وكان كوفي المذهب مليح الخط ، لقي ابن الأعرابي وغيره من العلماء ، واستدرك على الخليل في كتاب « العين » وخطأه ، وعمل في ذلك كتاباً ، وله من التصانيف كتاب « البارع في علم اللغة » وكتاب « الفاخر » وكتاب « العود والملاهي » وكتاب « جلاء الشبه » وكتاب « الطيف » وكتاب « ضياء القلوب في معاني القرآن » نيف

---

١ ل س ن : أبيه ؛ وانظر ج ٢ : ٤٣٥ .

٥٧٩ – ترجمته في الفهرست : ٢١٤ وطبقات الشيرازي : ١٠٩ وتاريخ بغداد ٣ : ٨٣ والشذرات ٢ : ٢٥٣ وطبقات العبادي : ٧٢ وعبر الذهبي ٢ : ١٣٧ .

٢ كان : سقطت من ن ل لي والمختار .

٣ ترجمته في انباه الرواة ٣ : ٣٠٥ وفي الحاشية مصادر أخرى .

وعشرون جزءاً ، وكتاب « الاشتقاق » وكتاب « الزرع والنبات » وكتاب « خلق الإنسان » وكتاب « ما يحتاج إليه الكاتب » وكتاب « المقصور والممدود» وكتاب « المدخل إلى علم النحو »[1] وروى عنه أبو بكر الصُّولي وزعم أنه سمع عنه في سنة تسعين ومائتين .

(166) وجده سَلَمَةُ بن عاصم[2] صاحب الفراء وراويته ، وهم أهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير ، رحمهم الله تعالى .

وكان المفضل المذكور متصلاً بالوزير إسماعيل بن بلبل فقيل له[3] : إن ابن الرومي الشاعر – المقدم ذكره[4] – قد هجاه ، فشق ذلك على الوزير[5] ، وحرم ابن الرومي عطاياه ، فعمل ابن الرومي في المفضل أبياتاً وهي[6] :

لو تلفّفت في كساء الكسائي وتَفرّيت فروة الفرّاءِ

وتخللت بالخليل وأضحى سيبويه لديك رَهْنَ سباء

وتكونت من سواد أبي الأسود شخصاً يكنى أبا السوداء

لأبى الله أن يَعُدّك أهل العِلم إلا من جملةِ الأغبياء

---

١ وكان كوفي . . . النحو : سقط من س ل لي بر والمختار .

٢ ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٥٦ والمصادر الأخرى في الحاشية ؛ ولسلمة كتاب « معاني القرآن » قال فيه ابن الأنباري : كتاب سلمة أجود الكتب .

٣ ر ن : فنقل إليه .

٤ ج ٣ : ٣٥٨ .

٥ ر : فشق عليه ذلك أي على الوزير .

٦ ديوان ابن الرومي ١ : ٨٧ .

٥٨٠

أبو بكر النيسابوري

أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ؛ كان فقيهاً عالماً مُطـّلعاً ، ذكره الشيخ أبو إسحاق في « طبقات الفقهاء »[١] وقال : صنف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنف أحدٌ مثلها ، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف ، ولا أعلم عمن أخذ الفقه؛ وتوفي بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة[٢] ، رحمه الله تعالى؛ ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء « كتاب الاشراف » وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الأئمة ، وهو من أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها ، وله كتاب « المبسوط » أكبر من « الاشراف » ، وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم أيضاً ، وله كتاب « الإجماع » وهو صغير .

---

٥٨٠ – ترجمته في الفهرست : ٢١٥ والوافي ١ : ٣٣٦ وتذكرة الحفاظ : ٧٨٢ وطبقات السبكي ٢ : ١٢٦ ولسان الميزان ٥ : ٥٧٠ وطبقات العبادي : ٦٧ .

١ طبقات الشيرازي : ١٠٨ .

٢ هذا هو تاريخ وفاته كما ذكره الشيرازي ، وقال السبكي، قال شيخنا الذهبي : وهذا ليس بشيء لأن محمد بن يحيى بن عمار لقيه سنة ست عشرة وثلاثمائة .

٥٨١

أبو زيد المروزي

أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد ، المروزي الفاشاني الفقيه الشافعي؛ كان من الأئمة الأجلاء ، حسن النظر مشهوراً بالزهد حافظاً للمذهب ، وله فيه وجوه غريبة . أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي، وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ، ودخل بغداد وحدث بها ، وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملي ، ثم خرج إلى مكة فجاور بها سبع سنين ، وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفِرَبْري ، قال الخطيب : وأبو زيد أجل مَنْ روى هذا الكتاب . وقال أبو بكر البزار[1] : عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه ، يعني خطيئة . وقال أحمد[2] بن محمد الحاتمي الفقيه : سمعت أبا زيد المروزي يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة ، وكأنه يقول لجبريل عليه السلام : يا روح الله اصحبه إلى وطنه[3] .

وكان في أول أمره فقيراً لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد ، فإذا قيل له في ذلك يقول : بي علة تمنعني من لبس المحشو ، يعني به الفقر . وكان لا يشتهي أن يطلع أحداً على باطن حاله ، ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد أسَنَّ وتساقطت أسنانه فكان لا يتمكن

---

٥٨١ – ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٣١٤ وطبقات الشيرازي : ١١٥ والبصائر ١ : ٤٠٦ والمنتظم ٧ : ١١٢ والوافي ٢ : ٧١ وطبقات السبكي ٢ : ١٠٨ والشذرات ٣ : ٧٦ وطبقات الحسيني : ٣٠ وطبقات العبادي : ٩٣ وعبر الذهبي ٢ : ٣٦٠ .

١ المختار : الخباز ؛ لي : البزاز ، وانظر تبصير المنتبه ١ : ١٤٨ .

٢ ر ن : أبو الحسن أحمد .

٣ وقال أحمد . . . وطنه : سقط من س لي ل ت بر .

من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول[1] مخاطباً للنعمة : لا بارك الله فيك ! أقبلت حين لا ناب ولا نصاب .

وقد أذكرتني هذه الحكاية أبياتاً لبعض الفضلاء وقد أثْرى وصارت له نعمة وهو في عَشْر الثمانين ، وهي :

ما كنْتُ أرجُوهُ إذ كنت ابنَ عشرينا	مَلَكْتُه بعد أن جاوزتُ سَبْعينا
تطيف بي من بني الأتراك أغْزِلة	مثل الغُصُون على كُثْبانِ يَبْرينا
وخُرَّدٌ من بنات الروم رائعة	يحكين بالحسن حُورَ الجنة العِينا
يغمزنني بأساريع مُنَعَّمَةٍ	تكاد تنقض من أطرافها لِينا
يُردْنَ إحياء ميتٍ لا حراك به	فكيف يحيين ميتاً صار مدفونا
قالوا أنينك طولَ الليل يُقْلقنا	فما الذي تشتكي ؟ قلت الثمانينا

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وسبعين[2] وثلثمائة بمرو ، رحمه الله تعالى؛ وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والفاشاني فلا حاجة إلى الإعادة.

٥٨٢

أبو بكر الأودني

أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الأودني الفقيه الشافعي ، إمام أصحاب الشافعي في عصره ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيِّع النيسابوري في « تاريخ نيسابور » وقال : حج ثم انصرف وأقام بنيسابور عندنا مدة وكان

١ ل لي ت س : فيقول .

٢ ن : وتسعين .

٥٨٢ – ترجمته في الأنساب ١ : ٣٨٣ والوافي ٣ : ٣١٦ والشذرات ٣ : ١١٨ وطبقات الحسيبي : ٣٢ ؛ وطبقات العبادي : ٩٢ وعبر الذهبي ٣ : ٣١ .

من أزهد الفقهاء وأبكاهم على تقصيره . وتوفي في شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارا ، ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى .

والأودني : بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون ، هذه النسبة إلى أودنة ، وهي قرية من قرى بخارا ، هكذا قاله السمعاني ، والفقهاء يحرفونه فيقولون « الأودي » وسمعت بعض مشايخنا في زمن الاشتغال بالعلم يقول: هو « الأودني »[1] بفتح الهمزة والله أعلم. [ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي الذي سماه « ما اتفق لفظه وافترق مسماه » ما يدل على أنه بفتح الهمزة ، فإنه جعله مع أردن ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ، ثم قال: وأما أودن – بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون – فقرية من قرى بخارا ، وعادته في هذا الكتاب أنه إذا ذكر مكاناً على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله ، وإن اختلف في الحركة ذكر وجه المخالفة ، ولم يذكر هاهنا ضمة الهمزة، فدل على أنه مثل الأول][2] .

وله وجوه في المذهب ، وذكره صاحب « الوسيط »[3] في مواضع عديدة .

وكلاباذ : بفتح الكاف وبعد اللام ألف باء موحدة مفتوحة وبعد الألف ذال معجمة ، وهي محلة ببخارا .

(167) وإليها ينسب الحافظ المتقن أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين ابن علي بن رستم الكلاباذي أحد أئمة الحديث وكان ثقة ، وتوفي لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، ومولده سنة ستين وأربعمائة[4] رحمه الله تعالى . قلت : هكذا ذكره الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط ، فإنه أخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة ، وكشفته

---

١ ر : الأودي .

٢ انفردت به ر .

٣ س : البسيط .

٤ في اللباب : وكانت ولادته سنة ستين ، دون ذكر للفظة « وأربعمائة » وقال الذهبي (تذكرة الحفاظ : ١٠٢٧) مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة عن خمس وسبعين سنة (ولعل سبعين مصحفة عن تسعين) .

من جهات عديدة فلم أجد مَنْ ذكره ، فتركته على حاله ، والظاهر أن الأمر بالعكس ، والله أعلم .

٥٨٣

أبو بكر الفارسي

أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهَوَيْهِ الفارسي الفقيه الشافعي ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله في « تاريخ نيسابور » وقال : أقام بنيسابور زماناً ، ثم خرج إلى بخارا ثم انصرف إلى نيسابور ، ورجع إلى بلاد فارس فولي القضاء بها ، ثم رجع إلى نيسابور وحدث بها . وتوفي في سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور، رحمه الله تعالى . وله في المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ، ولم نرهـا منقولة عن غيره ، ولم أعلم عمن أخذ الفقه[1] .

وشاهَوَيْه : بالشين المعجمة وبعد الألف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة ، وهو اسم عجمي مركب ، فالشاه الملك ، وأمـا ويه فقد قال الجوهري في كتاب « الصحاح » : سيبويه ونحوه من الأسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسماً واحداً .

وأما فارس فإنها كورة عظيمة قصبتها شيراز ، وشهرتها تغني عن ضبطها .

---

٥٨٣ – ترجمته في طبقات الشيرازي : ١٤٤ والوافي ٢ : ٤٤ وطبقات السبكي ٢ : ١١٢ (موضع ترجمة سقطت) والجواهر المضية ٢ : ١٨ .

١ آخر الترجمة في النسخ ما عدا ر ، واقتصر في المختار بعد هذا على تحديد « فارس » .

٥٨٤

القضـــاعي

أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القُضاعي الفقيه الشافعي، صاحب كتاب « الشهاب » ؛ ذكره الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » وقال: روى عنه أبو عبد الله الحميدي، وتولى القضاء بمصر نيابة[1] من جهة المصريين، وتوجّه منهم رسولاً إلى جهة الروم، وله عدة تصانيف : منها كتاب « الشهاب » وكتاب « مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه وأخباره » وكتاب « الإنباء عن[2] الأنبياء » و « تواريخ الخلفاء » وله كتاب « خطط مصر ».

وذكره الأمير أبو نصر ابن ماكولا في كتاب « الإكمال » وقال : كان مفنناً في عدة علوم . وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر[3] من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجـــار . وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدي[4] صاحب مصر، وأنه كان يعلم عن وزيره الأقطع الجرْجَرائي .

وذكر السمعاني في كتاب « الذيل » في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت الحافظ صاحب « تاريخ بغداد » أنه حج سنة خمس وأربعين وأربعمائة

---

٥٨٤ – ترجمته في طبقات السبكي ٣ : ٦٢ والوافي ٣ : ١١٦ والشذرات ٣ : ٢٩٣ وحسن المحاضرة ١ : ١٦٩ والرسالة المستطرفة : ٧٦ .

١ نيابة : سقطت من س ت .

٢ ن : على .

٣ ل لي س بر : السابع عشر .

٤ انظر ج ٣ : ٤٠٧ .

وحج تلك السنة أبو عبد الله القضاعي المذكور ، وسمع الخطيب منه ، رحمه الله تعالى .

والقضاعي : بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة ، هذه النسبة إلى قُضاعة ، ويقال : هو ابن معد بن عدنان ، ويقال : هو من حمير ، وهو الأكثر والأصح ، واسمه عمرو بن مالك ، وينسب إليه قبائل كثيرة، منها كلب وبَلِيٌّ وجهينة وعُذْرَة وغيرهم[1] .

(168) والنجار صاحب المصلّى هو : عمران بن موسى النجار مولى غافق، وقيل إن النجار المذكور هو أبو الطيب محمد بن جعفر البغدادي النجار ، ويُعرف بغُنْدَر ، وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر ، رحمه الله تعالى .

٥٨٥

المسعودي الفقيه

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن أحمد[2] ، المسعودي الفقيه الشافعي ؛ إمام فاضل مبرّز ورع من أهل مرو ، تفقه على أبي بكر القفال المروزي وشرح «مختصر» المزني وأحسن فيه، وروى قليلاً من الحديث عن أستاذه القفال، وحكى عنه الغزالي في كتاب « الوسيط » في الأيمان في الباب الثالث فيما يقع به الحِنْثُ مسألةً لطيفة فقال : فرع – لو حلف لا يأكل بيضاً ، ثم انتهى إلى رجل فقال : والله لآكلن ما في كمك ، فإذا هو بيض ، فقد سئل القفال عن

---

١ هنا تنتهي الترجمة في ت .

٥٨٥ – ترجمته في طبقات السبكي ٣ : ٧٢ وطبقات الحسيبي : ٤٦ (باسم : محمد بن عبد الملك) ؛ واقتصر في المختار على ذكر المسألة الفقهية الواردة في الترجمة .

٢ اختلفت النسخ في اسمه ففي ل : أبو عبد الله ابن مسعود بن أحمد ؛ لي بر : محمد بن مسعود بن أحمد ؛ ن : محمد بن أحمد المسعودي .

هذه المسألة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب ، فقال المسعودي تلميذه : يتخذ منه الناطف ويأكله ، فيكون قد أكل ما في كمه ولم يأكل البيض ، فاستحسن ذلك منه ، وهذه الحيلة من لطائف الحيل . وتوفي المسعودي المذكور سنة نيف وعشرين وأربعمائة بمرو ، رحمه الله تعالى ؛ ونسبته إلى جده مَسْعُود .

٥٨٦

أبو عاصم العبادي

القاضي أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد ، العَبّادي الهروي الفقيه الشافعي؛ تفقه بهَراة على القاضي أبي منصور الأزدي، وبنيسابور على القاضي أبي عمر البسطامي ، وصار إماماً متقناً دقيق النظر . تنقل في البلاد ولقي خلقاً كثيراً من المشايخ وأخذ عنهم ، وصنف كتباً نافعة : منها « أدب القضاء » و « المبسوط » و « الهادي إلى مذهب العلماء » وكتاب « الرد على السمعاني »[1] وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء[2] ، وعنه أخذ أبو سعد الهروي صاحب كتاب « الأشراف » في أدب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه . وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ؛ وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى .

والعبّادي : بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جده عبّاد المذكور . وقد تقدم الكلام على الهروي .

---

٥٨٦ – ترجمته في الوافي ٢ : ٨٢ والشذرات ٣ : ٣٠٦ وطبقات الحسيني : ٥٦ ولم ترد هذه الترجمة في المختار .

١ وكتاب الرد على السمعاني : سقط من ر .

٢ هو الذي نشير إليه باسم طبقات العبادي .

٥٨٧

الخضري

أبو عبد الله محمد بن أحمد الخِضْري المروزي الفقيه الشافعي ؛ إمام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية ، صحب أبا بكر الفارسي ، وكان من أعيان تلامذة أبي بكر القفال الشاشي[١] ، وأقام بمرو ناشراً فقه الشافعي ، وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان، وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه ، وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه صحح دلالة الصبي على القِبْلة ، قال الخضري : معناه أن يدل على قبلة تُشاهَد في الجامع ، فأما في موضع الاجتهاد فلا يقبل .

وذكر أبو الفتوح العجلي في أول كتاب النكاح من كتاب « شرح مشكلات الوجيز والوسيط » أن الشيخ أبا عبد الله الخِضْري سئل عن قُلامة ظفر المرأة: هل يجوز للرجل الأجنبي النظر إليها ، فأطرق الشيخ طويلاً ساكتاً ، وكانت ابنة الشيخ أبي علي الشبوي تحته ، فقالت له : لمَ تتفكر وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة : إن كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النظر إليها وإن كانت من أظفار الرجلين لم يجز، وإنما كان ذلك لأن يدها ليست بعورة ، بخلاف ظهر القدم ، ففرح الخضري[٢] وقال : لو لم أستفد من اتصالي بأهل العلم إلا هذه المسألة لكانت كافية ؛ انتهى كلام العجلي .

قلت أنا : هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر ؛ فإن أصحابنا قالوا: اليدان ليستا بعورة في الصلاة ، أما بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف بينهما فرقاً ، فلينظر .

---

٥٨٧ – ترجمته في طبقات السبكي ٢ : ١٢٥ والوافي ٢ : ٧٢ والشذرات ٣ : ٨٢ (وفيات ٣٧٣ وقال : أو في التي قبلها) . وطبقات الحسيبي : ٣٦ وطبقات العبادي : ٩٦ .

١ ت ل س لي ن بر : المروزي .   ٢ ر : الشيخ الخضري .

وكانت له معرفة بالحديث أيضاً وكان ثقة. وتوفي في عشر الثمانين والثلثمائة ، رحمه الله تعالى .

والخِضْري : بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء ، هذه النسبة إلى بعض أجداده ، واسمه الخضر ، هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخِضْر ، وهي إحدى اللغتين ، فأما من يقول الخَضِر – بفتح الخاء وكسر الضاد – فقياسه أن يقال الخَضَري – بفتح الضاد – كما قالوا في النسبة إلى نمرة نمري ، وهو باب مطرد لا يخرج عنه شيء .

والشَّبُّوي : بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو ، هذه النسبة إلى شَبُّويه ، وهو اسم بعض أجداد الشيخ أبي علي المذكور وكان فقيهاً فاضلاً من أهل مرو[1] ، رحمه الله تعالى .

٥٨٨

الغزالي

أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ؛ لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله ،

---

١ ر : العلم .

٥٨٨ – ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ١٠١ وتبيين كذب المفتري : ٢٩١ – ٣٠٦ واللباب (الغزالي) والمنتظم ٩ : ١٦٨ و Histories (المنتخب الثاني : ٢٠) وطبقات الحسيني : ٦٩ . وقد جمع الأستاذ عبد الكريم العثمان بعض ما جاء في كتب المتقدمين عنه في كتاب سماه « سيرة الغزالي » (دار الفكر – دمشق) ، وفي كتاب المنقذ من الضلال جانب من سيرته ، والدراسات المعاصرة عنه كثيرة ، انظر مثلا : الحقيقة في نظر الغزالي للدكتور سليمان دنيا (دار المعارف – مصر) والغزالي لكارادوفو ، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة ١٩٥٩) وكتاب مهرجان الغزالي في دمشق ١٩٦١ ومؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي (القاهرة ١٩٦١) ، ومراجع أخرى تكاد تعز على الحصر في مختلف اللغات .

اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكاني[1] ، ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين أبي المعالي الجُوَيني ، وجَدّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة ، وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه ، وصنف في ذلك الوقت ، وكان أستاذه يتبجح به ، ولم يزل ملازماً له إلى أن توفي[2] في التاريخ المذكور في ترجمته ، فخرج من نيسابور الى العسكر ، ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وبالغ في الإقبال عليه ، وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل ، فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس ، فظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان .

ثم فوض إليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد ، فجاءها وباشر إلقاء الدروس بها ، وذلك في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ، ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج [وناب عنه أخوه أحمد في التدريس][3] فلما رجع توجه الى الشام فأقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه ، وانتقل منها الى البيت المقدس ، واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ، ثم قصد مصر وأقام بالإسكندرية مدة ، ويقال إنه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالأمير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش ، – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف بن تاشفين المذكور ، فصرف عزمه عن تلك الناحية .

ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو أشهرها كتاب « الوسيط » و « البسيط » و « الوجيز » و « الخلاصة » في الفقه ، ومنها « إحياء علوم الدين » وهو من أنفس الكتب وأجلها[4] ، وله في أصول الفقه « المستصفى » فرغ من تصنيفه في سادس المحرم

---

١ نسبة إلى الراذكان وهي بليدة بنواحي طوس ؛ وفي المختار : الزادكاني .

٢ ن : حتى توفي .

٣ زيادة من ن بر .

٤ ر ن : وأجلها .

سنة ثلاث وخمسمائة[1] ، وله « المنحول والمنتحل في علم الجدل » وله « تهافت الفلاسفة » و « محك النظر » و « معيار العلم » و « المقاصد » و « المضنون به على غير أهله » و « المقصد الأقصى[2] في شرح أسماء الله الحسنى » و « مشكاة الأنوار » و « المنقذ من الضلال » و « حقيقة القولين » وكتبه كثيرة وكلها نافعة .

ثم ألزم بالعود إلى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ، فأجاب إلى ذلك بعد تكرار المعاودات ، ثم ترك ذلك وعاد إلى بيته في وطنه ، واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ، ووزع أوقاته على وظائف الخير : من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس ، إلى أن انتقل إلى ربه . ويروى له شعر ، فمن ذلك ما نسبه إليه الحافظ أبو سعد السمعاني في « الذيل » وهو قوله :

حَلَّتْ عَقاربُ صدغه في خَدِّه قمراً فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يَحلُّ ببرجها فمن العجائب كيف حلت فيه

ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره والله أعلم . ونسب إليه العماد الأصبهاني في « الخريدة »[3] هذين البيتين ، وهما :

هبني صبوت كما ترون بزعمكم وحظيت منه بلثم خد أزهرِ
إني اعتزلت فلا تلوموا إنه أضحى يقابلني بوجه أشعر(ي)

ونسب إليه البيتين اللذين قبلهما .

وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة ، وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران[4] ، وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران[5] ،

---

١ فرغ . . . وخمسمائة : سقط من النسخ جميعاً .
٢ ن : الأسنى .
٣ ل ن بر : في كتاب الخريدة .
٤ بالطابران زيادة من ر والمختار .
٥ ل ن لي س ت بر : بطوس .

ورثاه الأديب أبو المظفر محمد الأبيوردي الشاعر المشهور – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – بأبيات فائية من جملتها :

مضى وأعظم مفقودٍ فجعتُ بـه ... مَنْ لا نظير له في الناس يخلفـه

وتمثل الإمام إسماعيل الحاكمي بعد وفاته بقول أبي تمام من جملة قصيدة مشهورة :

عجبتُ لصبري بعده وهو ميت ... وكنت امرءًا أبكي دماً وهو غائبُ
على أنها الأيام قـد صرن كلها ... عجائبَ حتى ليس فيهـا عجائبُ

ودفن بظاهر الطابران ، وهي قصبة طوس ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة أخيه أحمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة[1] ؛ والطَّابَرانُ ، بفتح الطـاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الألف الثانية نون ، وهي إحدى بلدتي طوس ، كما تقدم في ترجمة أحمد أيضاً .

٥٨٩

المستظهري

أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الأصـل الفارقي المولد ، المعروف بالمستظهري ، الملقب فخر الإسلام الفقيه الشافعي ؛ كان فقيه وقته ، تفقه أولاً بمَيّافارِقينَ على أبي عبد الله محمد بن بيان[2] الكازروني ، وعلى القاضي

---

١ انظر ج ١ : ٩٨ .

٥٨٩ – ترجمته في الوافي ٢ : ٨٣ والمنتظم ٩ : ١٧٩ وطبقات السبكي ٤ : ٥٧ وعبر الذهبي ٤ : ١٣ والشذرات ٤ : ١٦ وطبقات الحسيبـي : ٧٢ .

٢ ن ر : ابن بنان ؛ وسقط من س .

أبي منصور الطوسي صاحب أبي محمد الجُوَيني إلى أن عزل عن قضاء ميافارقين ، ثم رحل أبو بكر إلى بغداد ، ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، رحمه الله تعالى ، وقرأ عليه وأعاد عنده ، وقرأ كتاب « الشامل » في الفقه على مصنفه أبي نصر ابن الصباغ ، رحمه الله تعالى ، ودخل نيسابور صحبة الشيخ أبي إسحاق ، وتكلم في مسألة بين يدي إمام الحرمين فأحسن فيها ، وعاد إلى بغداد . وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في « سياق تاريخ نيسابور » وتعين في الفقه بالعراق بعد أستاذه أبي إسحاق ، وانتهت إليه رياسة الطائفة الشافعية . وصنف تصانيف حسنة ، من ذلك كتاب « حلية العلماء » في المذهب ، ذكر فيه مذهب الشافعي ، ثم ضم إلى كل مسألة اختلاف الأئمة فيها ، وجمع من ذلك شيئاً كثيراً وسماه « المستظهري » لأنه صنفه للإمام المستظهر بالله ، وصنف أيضاً في الخلاف .

وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد ، سنة[1] أربع وخمسمائة إلى حين وفاته ، وكان قد وليها قبله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وأبو نصر ابن الصباغ صاحب « الشامل » وأبو سعد المتولي صاحب « تتمة الإبانة » وأبو حامد الغزالي – وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم – فلما انقرضوا تولاها هو . وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب أنه يوم ذكر الدرس ، وضع منديله على عينيه وبكى كثيراً ، وهو جالس على السُّدّة التي جرت عادة المدرّسين بالجلوس عليها وكان ينشد[2] :

خلت الديارُ فسدْتُ غيرَ مُسوَّدِ ومِنَ العناءِ[3] تفرُّدي بالسؤددِ

وجعل يردد هذا البيت ويبكي ، وهذا إنصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه ، وهذا البيت من جملة أبيات في « الحماسة »[4] .

---

١ ر : في شعبان سنة .

٢ ر والمختار : وأنشد .

٣ ر والمختار : البلاء ؛ ن : الشقاء .

٤ شرح المرزوقي : ٨٠٧ والأبيات لرجل من خثعم ، وورد البيت عند ياقوت (البقيع) منسوباً لعمرو بن النعمان البياضي .

ومدحه تلميذه أبو المجد حمدان بن كثير البالسي[1] بقصيدة يقول فيها :

يا كعبةَ الفضلِ أفتِنالمَ لمْ يَجِبْ شَرْعاً على قُصّادِكَ الإحرامُ
ولما تضمخ زائِريكَ بطيبِ ما تُلقيهِ وهْوَ على الحجيج حَرامُ

وقد سبق في مرثية أبي العلاء المعري مثل هذا المعنى .

وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة بميافارقين . وتوفي في يوم السبت خامس عشري شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ، ودفن في مقبرة باب أبرز[2] ، مع شيخه أبي إسحاق في قبر واحد ، وقيل دفن إلى جانبه[3] ، رحمهما الله تعالى .

٥٩٠
أبو نصر الأرغياني

أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغياني الفقيه الشافعي؛ قدم من بلده إلى نيسابور واشتغل على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني وبرع في الفقه، وكان إماماً مفتّناً ورعاً كثير العبادة . وسمع الحديث من أبي الحسن علي ابن أحمد الواحدي صاحب التفاسير ، وروى عنه في تفسير قوله تعالى ﴿ إني لأجِدُ ريحَ يوسفَ ﴾ (يوسف : ٩٤) أن ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل أن تأتي بريح يوسف على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام قبل ان يأتيه البشير

---

١ ن : البانسي ؛ ر والمختار : اليانسي ، وقد سقط هذا النص حتى آخر البيتين من النسخ ما عدا : ن ر والمختار .
٢ كذا في المختار ، ر ، وفي النسخ الأخرى : باب شيراز .
٣ إلى جانبه : كذا في ن والمختار ؛ وفي سائر النسخ : بجنبه .
٥٩٠ – ترجمته في الوافي ٣ : ٣٤٨ والأنساب ١ : ١٦٨ والمنتظم ١٠ : ٤٠ وطبقات السبكي ٤ : ٧١ وطبقات الحسيبي : ٧٨ ؛ والترجمة موجزة كثيراً في المختار .

بالقميص ، فأذن لها فأتته بذلك ، فلذلك يسترِوح[1] كل محزون بريح الصبا ، وهي من ناحية المشرق : إذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها ، وهيجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب ، وأنشد :

أيا جبَلَـيْ نَـعْمانَ باللهِ خَلّـيا نسيمَ الصَّبا يَخْلُـصْ إليّ نسيمُها

فان الصَّبا ريحٌ إذا ما تنسَّمت على نَـفْس مهمومٍ تجلّتْ همومُها

وكانت ولادته في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ؛ وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة ، سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ، ودفن بظاهرها بموضع يقال له « الحيرة » على الطريق ، رحمه الله تعالى .

والفتاوى المستخرجة من كتاب « نهاية المطلب » المنسوبة إلى الأرغياني أشك فيها : هل هي له أم لأبي الفتح سهل بن علي الأرغياني – المقدم ذكره[2] – فإني بعيد العهد بالوقوف عليها ، وذكرتُ في ترجمة أبي الفتح أنها له ، ثم حصل[3] لي الشك ، والله أعلم .

وقد تقدم الكلام على نسبة الأرغياني في ترجمة أبي الفتح المذكور .

ثم إني ظفرت بالفتاوى المذكورة ، فوجدتهـا لأبي نصر المذكور ، لا لأبي الفتـح .

1 ن ر : يتروح .

2 انظر ج ٢ : ٤٣٤ والحاشية رقم : ٤ .

3 ن : فحصل .

٥٩١

محمد بن يحيى

أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري ، الملقب محيي الدين ، الفقيه الشافعي ؛ أستاذ المتأخرين وأوحدهم علماً وزهداً ، تفقه على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي – المقدم ذكره[١] – وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف ، وانتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور ، ورحل إليه الناس من البلاد ، واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة وأصحابَ طرق في الخلاف ؛ وصنف كتاب « المحيط في شرح الوسيط » و « الانتصاف في مسائل الخلاف » وغير ذلك من الكتب .

ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في « سياق تاريخ نيسابور » وأثنى عليه ، وقال : كان له حظ في التذكير ، واستمداد من سائر العلوم ، وكان يدرس بنظامية نيسابور ، ثم درس بمدينة هَرَاة في المدرسة النظامية ؛ ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ أبي حامد أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم القشيري ، في سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده ، وحسن إلقائه ، فأنشده :

رفات الدين والإسلام يحيا بمحيي الدين مولانا ابن يحيى
كأن الله ربّ العرش يلقي عليه حين يلقي الدرس وَحْيا

ورأيت في بعض المجاميع بيتين منسوبين إليه ، ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر ،

---

٥٩١ – ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ١٩٧ والشذرات ٤ : ١٥١ وعبر الذهبي ٤ : ١٣٣ .

١ انظر ج ١ : ٩٦ .

قال : وأنشدني الإمام أبو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه[1] وهما :

وقالوا يصير الشعر في الماء حية   إذا الشمس لاقَتْهُ فما خلته صدقا
فلما ثوى صدغاه في ماء وجهه   وقد لَسَعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين وأربعمائة بطُرَيْثِيث . وتوفي شهيداً في شهر رمضان ، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، قتلته الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي – كما تقدم ذكره في ترجمته[2] – أخذته ودَسّتْ في فيه التراب حتى مات . وحكى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أن ذلك كان في سنة ثلاث وخمسين ، والأول أصح . ولما مات رثاه جماعة من العلماء، من جملتهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي ، قال فيه :

يا سافكاً دمَ عالم متبحر   قد طار في أقصى الممالك صِيتُهُ
تالله قلْ لي يا ظلومُ ولا تخف   مَنْ كان محيي الدين كيف تميته[3]

رحمه الله تعالى .

(169) وتوفي شهاب الدين الطوسي المذكور ، في العشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر [ودفن بالقرافة ، ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وكان مدرساً بمدرسة منازل العز بمصر، وقدم إلى مصر من مكة سنة تسع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه « سعيد السعداء » بالقاهرة][4] .

وطريثيث : بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة ، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور ، خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم .

---

١ ثم وجدت . . . لنفسه : سقط من النسخ ما عدا ر ، ووقع فيها بعد إيراد البيتين .
٢ انظر ج ٢ : ٤٢٨ .
٣ إلى هنا انتهت الترجمة في المختار .
٤ انفردت به ر .

٥٩٢

البروي

أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي الفقية الشافعي ؛ أحد الأئمة المشار إليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ ، وكان حلو[١] العبارة ذا فصاحة وبراعة ، تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله ، وكان من أكبر أصحابه ، وصنف في الخلاف تعليقة جيدة ، وهي مشهورة ، وله جدل مليح مشهور سماه « المقترح في المصطلح » وأكثر اشتغال الفقهاء به ، وقد شرحه الفقيه تقي الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصري المعروف بالمقترح[٢] شرحاً مستوفى[٣] وعرف به ، واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال له إلا التقي المقترح[٤] .

ودخل البروي بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولاً وافراً من العام والخاص ، وتولى المدرسة البهائية قريباً من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ، ويحضر عنده الخلق الكثير ، وله حلقة المناظرة بجامع القصر ، ويحضر عنده المدرسون والأعيان ، وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ، ومدرسها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبد الله الشاشي ، وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته في تدريس النظامية ، وكان ينشد في أثناء مجلسه مشيراً إلى موضع التدريس أبيات المتنبي ، وهي أوائل قصيد[٥] :

---

٥٩٢ – ترجمته في الوافي ١ : ٢٧٩ والمنتظم ١٠ : ٢٣٩ وطبقات السبكي ٤ : ١٨٢ وعبر الذهبي ٤ : ٢٠٠ والشذرات ٤ : ٢٢٤ ؛ وقد أهملت هذه الترجمة في المختار .

١ ن : حسن .

٢ ر : المعتز ، وهو كذلك عند الصفدي .

٣ ر : مشبعاً .

٤ ر : إلا شرح التقي المصري ، وهو موافق لما عندي الصفدي .

٥ ل ن : قصيدة ، وانظر ديوانه : ٥٥ .

بكيت يا رَبْعُ حتى كدت أبكيكا وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صَباحاً لقد هيّجْتَ لي شَجناً واردد تحيتنــــا إنا محيُّوكا
بأي حكم زمان صرتَ متخذاً رِيمَ الفَلا بدلاً من ريم أهليـــكا

فكان الناس يفهمون منه ذلك ، وكان أهلاً له ، ووعد به فأدركته المنية ؛ وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس ؛ وتوفي يوم الخميس بين الصلاتين[1] سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد ، وصلي عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضيء بأمر الله ودفن في ذلك النهــــار في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز ، رحمهما الله تعالى .

وذكر الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » أن أبا منصور البروي المذكور قدم دمشق في سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل في رباط السميساطي ، وقرىء عليه شيء من أماليه .

والبروي : بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو[2] ، لا أعلم هذه النسبة الى أي شيء هي ، ولا ذكرها السمعاني ، وغالب ظني أنهـا من نواحي طوس ؛ والله أعلم .

---

١ بين الصلاتين : سقط من س ت .

٢ في الشذرات : والبروي بفتح المعجمة وتشديد الراء المضمومة نسبة إلى بر و يه ، جد (لعلها : جده).

٥٩٣

ابـن الخـل

أبو الحسن محمد بن المبارك ، وكنيته أبو البقاء ، ابن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل ، الفقيه الشافعي البغدادي ؛ تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري – المقدم ذكره – وبرع في العلم ، وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد لا يخرج عنه إلا بقدر الحاجة يفتي ويدرّس ، وكان قد تفرد بالفتوى بالمسألة السُّرَيْجيَّة ببغداد وصنف كتاباً سماه « توجيه التنبيه » على صورة الشرح لكنه مختصر، وهو أول من شرح « التنبيه » ، لكن ليس فيه طائل ، وله كتاب في أصول الفقه . وسمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن أبي طلحة النعالي[1] وأبي عبد الله الحسين البسري[2] وغيرهما . وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وغيره . وسمعت بعض الفقهاء ينقل عنه أنه كان يكتب خطاً جيداً منسوباً وأن الناس كانوا يحتالون على أخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة إليها بل لأجل الخط لا غير ، فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه أوقاته ، ففهم ذلك منهم ، فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به ، فأقصروا عنه . [وقيل إن صاحب الخط المليح هو أخوه ، والله أعلم][3] .

وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل إلى الكوفة ودفن بها ، رحمه الله تعالى .

(170) وكان أخوه أبو الحسين أحمد بن المبارك فقيهاً فاضلاً وشاعراً ماهراً،

---

٥٩٣ – ترجمته في الوافي ٤ : ٣٨١ والمنتظم ١٠ : ١٧٩ وطبقات السبكي ٤ : ٩٦ وعبر الذهبي ٤ : ١٥٠ والشذرات ٤ : ١٦٤ ، وقد اقتصر في المختار على ما ورد في هذه الترجمة عن أحمد ابن المبارك أخي المترجم به .

١ ل ن : الثعالبي ، وهو خطأ .

٢ ر : السري ، وهو خطأ .

٣ انفردت به ر .

ذكره العماد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » وأثنى عليه ، وأورد له مقاطيع شعر ودوبيت ، فمن ذلك أبيات في بعض الوعاظ وهي :

ومن الشقاوة أنهم ركنوا إلى ... نزغات ذاك الأحمق التمتام
شيخ يُبهرجُ دينه بنفاقه ... ونفاقُهُ منهم على أقوام
وإذا رأى الكرسيَّ تاه بأنفه ... أي أن هذا موضعي ومقامي
ويدق صدراً ما انطوى إلا على ... غل يواريه بكفٍّ عظام
ويقول أيش أقول مِن حَصَرٍ به ... لا لازدحام عبارةٍ وكلام

[وله دوبيت :

هذا ولهي وكم كتمتُ الولها ... صوناً لوداد مَنْ هوى النفس لها
يا آخرَ محنتي ويا أوَّلها ... آياتُ غرامي فيك مَنْ أوَّلها

وله أيضاً :

ساروا وأقامَ في فؤادي الكَمَدُ ... لم يلقَ كما لقيتُ منهم أحدُ
شوقٌ وجوًى ونارُ وجدٍ تَقِدُ ... مالي جلد ، ضعفتُ ما لي جلدُ

وله أيضاً :

ما ضرَّ حداةَ عيسهم لو رفقوا ... لم يبقَ غداة بينهم لي رمقُ
قلبٌ قلِقٌ وأدمع تستبقُ ... أوهى جلدي من الفراق الفرقُ][1]

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ؛ وتوفي سنة اثنتين – أو ثلاث – وخمسين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

---

[1] انفردت به ر .

٥٩٤

محيي الدين بن زكي الدين

أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد [أبي المعالي مجد الدين][١] بن يحيى [أبي الفضل زكي الدين][١] بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن [أمير المؤمنين][١] عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، القرشي[٢] ، الملقب محيي الدين ، المعروف بابن زكي الدين ، الدمشقي الفقيه الشافعي ؛ كان ذا فضائل عديدة من الفقه والأدب وغيرهما ، وله النظم المليح والخطب والرسائل ، وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الأول، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، يوم الأربعاء العشرين من الشهر المذكور، هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل : وكذلك أبوه [زكي الدين][١] وجده [مجد الدين ، وجد أبيه زكي الدين أيضاً وهو أول من ولي من بيتهم][١] وولداه [زكي الدين أبو العباس الطاهر ومحيي الدين][١] كانوا قضاتها . وكانت له عند السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، المنزلة العالية[٣] ، والمكانة المكينة . ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب[٤] ، يوم السبت ثامن عشر صفر، سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، أنشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية ، أجاد فيها كل الإجادة ، وكان من جملتها بيت هو متداول بين الناس ، وهو :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

---

٥٩٤ – ترجمته في الوافي ٤ : ١٦٩ وطبقات السبكي ٤ : ٨٩ وعبر الذهبي ٤ : ٢٠٥ والشذرات ٤ : ٣٣٧ ؛ وسقطت الترجمة من ت .

١ ما بين معقفين زيادات من ر والمختار ، ولم يرد في المطبوعة المصرية .

٢ ر : وبقية النسب معروف ؛ الأموي القرشي .

٣ ن : العليا ؛ ر : المكانة المكينة والمنزلة العالية .

٤ قد مر هذا في ترجمة عماد الدين صاحب سنجار ج ٢ : ٣٣١ .

فكان كما قال ، فإن القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وقيل لمحيي الدين : من أين لك هذا ؟ فقال : أخذته من تفسير ابن برّجان في قوله تعالى : ﴿ الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ﴾ (الروم : ١ — ٣) . ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة ، لكن كان هذا الفصل مكتوباً في الحاشية بخط غير الأصل[١]، ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به[٢]، وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً في استخراج ذلك حتى حرره من قوله ﴿ بضع سنين ﴾ .

ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب ، فوّض الحكم والقضاء بها [في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة][٣] إلى القاضي محيي الدين المذكور ، فاستناب بها زين الدين بنا أبا الفضل بن البانياسي[٤] .

ولما فتح السلطان القدس الشريف تطاول إلى الخطابة يوم الجمعة كلُّ واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين ، وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة ، طمعاً في أن يكون هو الذي يعين لذلك ، فخرج المرسوم إلى القاضي محيي الدين أن يخطب هو ، وحضر السلطان وأعيان دولته ، وذلك في أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح ، فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة ، وقرأها إلى آخرها ، ثم قال : ﴿ فقُطِع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ (الأنعام : ٤٥) ثم قرأ أول سورة الأنعام ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ (الأنعام : ١) ثم قرأ من سورة سبحان ﴿ وقل الحمد لله

---

١ ل لي س بر : بخط الأصل .

٢ بهامش المختار : « قلت ، أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به : وقعت في القاهرة ودمشق على ثلاث نسخ من التفسير المذكور وهذا الفصل المشار إليه لكنه مكتوب على الجميع على الحاشية بعد خط الأصل . وأخبرني الشيخ تقي الدين محمد بن زين الدين الشافعي قاضي القضاة بالديار المصرية رحمه الله تعالى أنه رأى هذا الفصل المعين في نسختين على صورة ما ذكرناه والله أعلم » .

٣ انفردت ر بما بين معقفين .

٤ ل : بنا بن الفضل ؛ س لي : نبا بن الفضل ؛ ابن البانيايسي : سقطت من النسخ ما عدا ر .

الذي لم يتخذ ولداً ﴾ الآية (الاسراء : ١١١) ثم قرأ أول الكهف ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴾ (الكهف : ١) الآيات الثلاث ، ثم قرأ من النمل ﴿ وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ (النمل : ٥٩) الآية، ثم قرأ من سورة سبأ ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات ﴾ (سبأ : ١) الآية ، ثم قرأ من سورة فاطر ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض ﴾ (فاطر : ١) الآيات ، وكان قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ؛ ثم شرع في الخطبة، فقال : الحمد لله معزّ الإسلام بنصره، ومذلّ الشرك بقهره ، ومُصرّف الأمور بأمره ، ومديم النعم بشكره ، ومستدرج الكفار[1] بمكره ، الذي قدر الأيام دولاً بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاء على عباده من ظله ، وأظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خليقته فلا ينازع ، والآمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع ، أحمده على إظفاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ، حَمْدَ من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره[2] ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشك، وداحض[3] الشرك، وراحض الإفك، الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به منهُ إلى السماوات العلا إلى سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى ، ما زاغ البصر وما طغى، صلى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الأوثان ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

---

١ ر : الكفر .
٢ ن : اجهاره .
٣ كذا في جميع النسخ ؛ وزاد في متن ر : قلت وصوابه : مدحض الشرك لأنه رباعي والثلاثي منه لازم فليس له مفعول .

أيها الناس ، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة ، من الأمة الضالة ، وردها إلى مقرها من الإسلام ، بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه ، وإماطة الشرك عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ، ورفع قواعده بالتوحيد ، فإنه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد[1] ، فإنه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه ، فهو موطن[2] أبيكم إبراهيم ، ومعراج نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام ، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام ، وهو مقر الأنبياء ، ومقصد الأولياء ، ومدفن الرسل ومهبط الوحي ، ومنزل به ينزل الأمر والنهي ، وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين ، وهو المسجد [الأقصى][3] الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم ، وروحه عيسى الذي كرّمه برسالته وشرّفه بنبوّته ، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته ، فقال تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾ (النساء : ١٧٢) كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون ﴾ (المؤمنون : ٩١) ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ (المائدة : ١٧) إلى آخر الآيات من المائدة ، وهو أول القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين ، لا تُشَدّ[4] الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه ، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده ، واصطفاه من سكان بلاده ، لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مُجار، ولا يباريكم في شرفها مُبار ، فطوبى لكم من

---

١ ن : بالتحميد .

٢ ن : موطىء ثرى .

٣ زيادة من ر .

٤ ن : الذي لا تشد .

جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية ، والواقعات البدرية ، والعزمات الصديقية ، والفتوحات العُمَرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية ، جددتم للإسلام أيام القادسية ، والملاحم اليرموكية ، والمنازلات الخيبرية[1] ، والهجمات الخالدية ، فجزاكم الله عن نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء ، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء ، وتقبّل منكم ما تقرّبتم به إليه من مُهَراق الدماء ، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء ، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها ، وقوموا لله تعالى بواجب شكرها ، فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة ، وترشيحكم لهذه الخدمة ، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء ، وتبلجت[2] بأنواره وجوه الظلماء ، وابتهج به الملائكة المقربون ، وقَرّ به عيناً الأنبياء والمرسلون ، فماذا[3] عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان، والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان ، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله ، وأن تكون التهاني لأهل الخضراء ، أكثر من التهاني لأهل الغبراء ، أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ، ونص عليه في محكم خطابه ، فقال تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ (الإسراء : ١) أليس هو البيت الذي عظمته الملل ، وأثنت عليه الرسل ، وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الله عز وجل ؟ أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى لأجله الشمس على يوشع أن تغرب ، وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب ؟ أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلان ، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان ؟ فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو إسرائيل ، وقد فضلت على العالمين ، ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الأمم[4] الماضين ، وجمع لأجله كلمتكم

---

١ ن : الخيرية .

٢ ن : وسلخت .

٣ ن : فماذا لله .

٤ ن : من قبلكم من الأمم .

وكانت شق ، وأغناكم بما أمضته (كان) و (قد) عن (سوف) و (حتى) ، فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده ، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم جنده ، وشكر لكم الملائكة المنزلون ، على ما أهديتم لهــذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد ، وما أمطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث، والاعتقاد الفاجر الخبيث؛ فالآن تستغفر لكم أملاك السموات، وتصلي عليكم الصلوات المباركات ، فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم ، واحرسوا هذه النعمة عندكم ، بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها[1] نجا وعصم ، واحذروا من اتباع الهوى ، ومواقعة الردى ، ورجــوع القهقرى ، والنكول عن العدا ، وخذوا في انتهاز الفرصة ، وإزالة ما بقي من الغصة ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضاه إذ جعلكم من خير عباده ، وإياكم أن يستزلّكم الشيطان ، وأن يتداخلكم الطغيـان ، فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد ، وخيولكم الجياد ، وبجلادكم في مواطن الجلاد ، لا والله ما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ، فاحذروا عباد الله – بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليــل ، والمنح الجزيل ، وخصكم بنصره المبين، وأعلق أيديكم بحبله المتين – أن تقترفوا كبيراً من مناهيه، وأن تأتوا عظيماً من معاصيه، فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قـوة أنكاثاً، وكالذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، والجهادَ الجهاد فهو من أفضل عباداتكم ، وأشرف عاداتكم ، انصروا الله ينصركم ، احفظوا الله يحفظكم ، اذكروا الله يذكركم ، اشكروا الله يزدكم ويشكركم ، جدوا في حَسْم الداء ، وقلع شأفة الأعداء ، وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله ، واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله ، فقد نادت الأيام يا للثارات[2] الإسلامية والملة المحمدية ، الله أكبر ، فتح الله ونصر ، غلب الله وقهر ، أذل الله مَنْ كفر ، واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها ، وفريسة فناجزوها ، وغنيمة فحوزوها ، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها ، وسَيِّروا إليهـــا

---

١ ن : الذي من تمسك به . . . بعروته .

٢ المختار : بالثارات .

١٩١٥٨ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يونس بن محمد قال نا حماد بن زيد عن علي بن الحكم عن الضحاك: ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ قال: لا يضار.

(٢٢٩) من قال: الرضاع على الرجال دون النساء

١٩١٥٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب أو قف بني عم منفوس كلالة برضاعه على ابن عمر له.

١٩١٦٠ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبدة بن سليمان عن سعيد عن قتادة عن الحسن: ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ قال: على الرجال دون النساء.

١٩١٦١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا معتمر بن سليمان عن يونس عن الحسن: سئل عن صبي له أم وعم والأم موسرة والعم معسر فقال: النفقة على العم.

١٩١٦٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حميد بن عبد الرحمن عن حسن عن مطرف عن إسماعيل عن زيد بن ثابت قال: إذا كان عم وأم فعلى الأم بقدر ميراثها وعلى العم بقدر ميراثه.

(٢٣٠) ما قالوا فيه إذا طلقها ولها ولد رضيع.

١٩١٦٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال: إذا طلق الرجل امرأته ولها منه ولد فعليه الرضاع.

١٩١٦٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: عليه رضاعه حتى تفطمه.

(٢٣١) ما قالوا في المرأة يفرض لها من مال بنتها

١٩١٦٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا الحنفي عن الضحاك بن عثمان قال: سألت القاسم بن محمد عن المرأة يفرض لها من مال ابنتها؟ قال: نعم! أولى حقاً.

١٩١٦٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء قال: قلت لعطاء: اليتيم أمه محتاجة أينفق عليها من ماله؟ قال عطاء: ليس لها شيء، قلت: لا! قال: نعم.

(٢٣٢) ما قالوا في الرجل يقذف امرأته ثم يموت قبل أن يلاعنها

١٩١٦٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء قال: يتوارثان ما لم يتلاعنا.

١٩١٦٨ ـ حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: يتوارثان ما لم يتلاعنا.

١٩١٦٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن حماد عن إبراهيم قال: إذا مات أحدهما قبل اللعان توارثا.

١٩١٧٠ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم قال: يرثها، وقال الحكم: يضرب ويرثها.

١٩١٧١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا إسماعيل ابن علية عن خالد عن عكرمة قال في رجل قذف امرأته فماتت قبل أن يلاعنها قال: إن كذب نفسه جلد وورثها وإن أقام شهوداً ورث وإن حلف لم يرث.

١٩١٧٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد أنه قال: إذا مات أحدهما قبل الملاعنة إن هي أقرت بها رجمت وصار إليها الميراث وإن التعنت ورثت وإن لم تقر بواحدة منهما فلا ميراث لها ولا عدة عليها.

١٩١٧٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة [و] عن إسماعيل ابن علية عن معمر عن الزهري في رجل قذف امرأته ثم ماتت [قالا]: يرثها ولا ملاعنة بينهما.

١٩١٧٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء قال: يجلد ولا ملاعنة بعد الموت.

١٩١٧٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن فضيل عن أشعث عن الشعبي قال: إذا قذفها ثم ماتت قبل أن يلاعنها قال: إن شاء أكذب نفسه وورث وإن شاء لاعن ولم يرث.

١٩١٧٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن فضيل عن أشعث عن الحكم قال: يتوارثان ما لم يتلاعنا.

(٢٣٣) ما قالوا في الرجل يموت وامرأته حامل

١٩١٧٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن سيار عن الشعبي في المتوفى عنها وهي حامل قال: ينفق عليها من جميع المال حتى تضع ثم يقسم الميراث.

١٩١٧٨ ـ حدثنا أبو بكر قال نا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا مات الرجل وامرأته حبلى لم يقسم الميراث حتى تضع.

١٩١٧٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يزيد بن هارون عن جويبر عن الضحاك قال: يقسم ويترك نصيب ذكر فإن كانت أنثى رد على الورثة وإن كان ذكراً كان له.

(٢٣٤) ما يجبر الرجل عليه من النفقة

١٩١٨٠ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الشيباني عن حماد قال: يجبر كل ذي محرم على أن ينفق على محرمه.

١٩١٨١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن عمرو عن الحسن قال: يجبر على نفقة كل وارث.

١٩١٨٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حفص عن إسماعيل عن الحسن أن عمر أجبر رجلاً على نفقة ابن أخيه.

١٩١٨٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري قال: يجبر الرجل على نفقة والديه، ينفق عليهما بالمعروف.

١٩١٨٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو داود الطيالسي عن هشام عن حماد عن إبراهيم قال: يجبر على نفقة أخيه إذا كان معسراً.

١٩١٨٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا معاذ بن معاذ قال نا أشعث عن الحسن أنه كان يلزم ولد ابنه إذا كان فقيراً وكان الجد غنياً.

(٢٣٥) في الرجل يأخذ من مال والده بغير أمره

١٩١٨٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن عيينة عن عمرو قال رجل لجابر بن زيد: إن أبي يحرمني ماله فيقول: لا أنفق عليك شيئاً فقال: خذ من مال أبيك بالمعروف.

(٢٣٦) ما قالوا في الرجل يقول لامرأته «يا أخية».

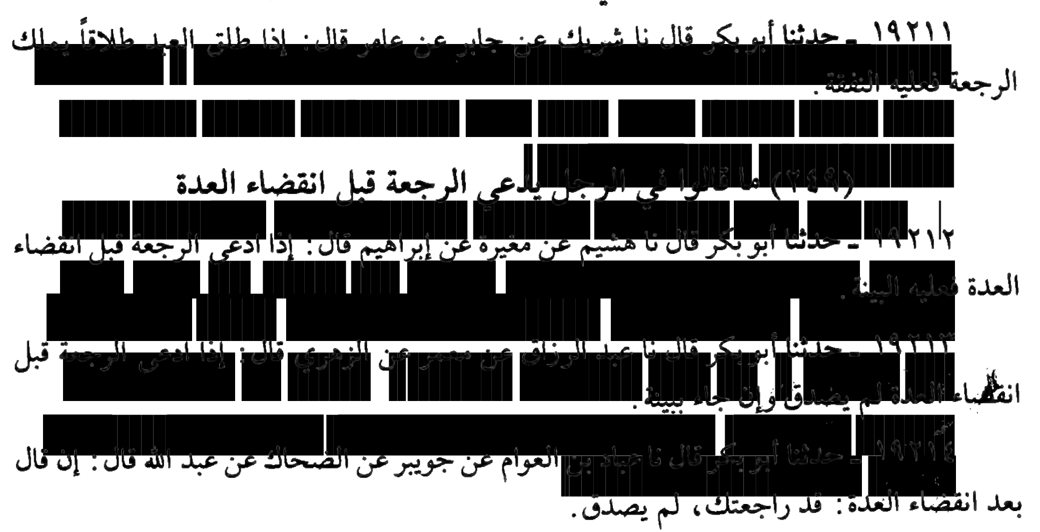
١٩١٨٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عباد بن العوام عن يونس عن الحسن في الرجل يقول لامرأته «يا أخية»: ما هذا ويموتان إلا واحد.

١٩١٨٨ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول لامرأته «يا أخية» قال: لا تقل لها «يا أخية»:

(٢٣٧) ما قالوا في الرجل يتهم امرأته أن تكون عيبت ضنكا فحلف أنها قد فعلت

١٩١٨٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن زياد الأعلم عن

(٢٤٨) ما قالوا في العبد يطلق طلاقاً يملك الرجعة



١٩٢١١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا شريك عن جابر عن عامر قال: إذا طلق العبد طلاقاً يملك الرجعة فعليه النفقة.

(٢٤٩) ما قالوا في الرجل يدعي الرجعة قبل انقضاء العدة

١٩٢١٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا ادعى الرجعة قبل انقضاء العدة فعليه البينة.

١٩٢١٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: إذا ادعى الرجعة قبل انقضاء العدة لم يصدق وإن جاء ببينة.

١٩٢١٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله قال: إن قال بعد انقضاء العدة: قد راجعتك، لم يصدق.

(٢٥٠) ما قالوا في رجل شهد عليه رجلان بطلاق امرأته ففرق القاضي ثم رجع أحدهما

١٩٢١٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن يزيد بن [زاذى] مولى [بجيلة] عن الشعبي أنه سئل عن رجل شهد عليه رجلان بطلاق امرأته ففرق القاضي بينهما فرجع أحد الشاهدين وتزوجها الآخر قال فقال الشعبي: مضى القضاء ويلتفت إلى رجوع الذي رجع.

(٢٥١) ما قالوا في قوله: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾

١٩٢١٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية قال نا إسماعيل بن سميع عن أبي رزين قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! أرأيت قول الله تعالى: **﴿الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾**[1] فأين الثالثة؟ فقال رسول الله ﷺ: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، هي الثالثة.

١٩٢١٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الله بن ادريس عن هشام عن أبيه قال قال رجل لامرأته على عهد النبي ﷺ: لا أقربك ولا تحلين مني قالت: فكيف تصنع؟ قال: أطلقك حتى إذا دنا مضي

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٩).

(٢٦٩) ما ذكر في الرخصة من الطلاق

١٩٢٤٩ - حدثنا أبو بكر قال نا وكيع قال نا إسرائيل عن جابر عن عامر قال: أشهد أن النبي ﷺ قد طلق.

١٩٢٥٠ - حدثنا أبو بكر قال نا إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال: طلق النبي ﷺ امرأتين إحداهما من بني عامر.

١٩٢٥١ - حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد قال: لم يكن النبي يطلق، إنما كان يعزل.

١٩٢٥٢ - حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن أبيه عن عمر أنه تزوج امرأة من بني مخزوم عاقراً فطلقها ثم قال: ما آتي النساء على لذة، فلولا الولد ما أردتهن.

١٩٢٥٣ - حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن قتادة أن عمر تزوج امرأة فإذا هي شمطاء فطلقها.

١٩٢٥٤ - حدثنا أبو بكر قال نا وكيع قال نا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: طلق خالد بن الوليد امرأته فقال: أما إني لم أطلقها من أمر ساءني ولكن لم يصبها عندي بلاء.

١٩٢٥٥ - حدثنا أبو بكر قال نا وكيع قال نا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي وعبد الله بن عبيدة وعمر بن الحكم أن النبي ﷺ تزوج امرأة من بني الجون فطلقها وهي التي استعاذت منه.

(٢٧٠) من كره الطلاق والخلع

١٩٢٥٦ - حدثنا أبو بكر قال نا وكيع قال نا سلام بن قاسم الثقفي عن أبيه عن أم سعيد سرية كانت لعلي قالت: قال علي: يا أم سعيد! قد اشتقت أن أكون عروساً، قالت: وعنده يومئذ أربع نسوة فقلت: طلق إحداهن واستبدل، فقال: الطلاق قبيح، أكرهه.

(٢٧١) ما كره من الكراهية للنساء أن يطلبن الخلع

١٩٢٥٧ - حدثنا أبو بكر قال نا وكيع قال نا أبو الأشهب عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات.

١٩٢٥٨ - حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن خالد وأيوب عن أبي قلابة قال رسول الله ﷺ: أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة.

١٩٢٥٩ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو أسامة عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي ﷺ بنحوه.

١٩٢٦٠ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا وكيع قال نا حماد بن زيد عن أبي عبد الله الثقفي أن امرأة اختلعت من زوجها فقال إبراهيم: أما إنها مخاصمتك عند الله يوم القيامة.

١٩٢٦١ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا وكيع قال نا أبو هلال عن عبد الله بن بريدة قال: قال عمر بن الخطاب: إذا أراد النساء الخلع فلا تكفروهن.

١٩٢٦٢ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا وكيع قال نا هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عمر: لا تكرهوا فتياتكم على الرجل الذميم فإنهن يحببن من ذلك ما تحبون.

(٢٧٢) ما قالوا في قوله: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾

١٩٢٦٣ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا وكيع قال نا بشير بن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة لأن الله تعالى، يقول: **﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾**[1] وما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى يقول: **﴿وللرجال عليهن درجة﴾**[2].

١٩٢٦٤ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا وكيع قال نا سفيان عن زيد بن أسلم **﴿وللرجال عليهن درجة﴾** قال: إمارة.

١٩٢٦٥ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا أزهر عن ابن عون عن محمد **﴿وللرجال عليهن درجة﴾** قال: لا أعلم إلا أن لهن مثل الذي عليهن إذا عرفن تلك الدرجة.

١٩٢٦٦ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك **﴿وللرجال عليهن درجة﴾** قال: يطلقها وليس لها من الأمر شيء.

١٩٢٦٧ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: **﴿وللرجال عليهن درجة﴾** قال: فضل الله، ما فضله الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل به عليها.

(٢٧٣) الرجل يتزوج المرأة وله غيرها فقيل: طلقها.

١٩٢٦٨ ـ **حدثنا أبو بكر** قال نا وكيع قال نا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال: سألت الحكم ومجاهداً عن رجل كانت عنده امرأة قد دخل بها فتزوج عليها امرأة فقالت امرأته الأولى: اجعل لك جعلاً على أن تطلقني تطليقة وتطلق امرأتك هذه تطليقة، ففعل الحكم: بانتا جميعاً، قال مجاهد: بانت التي لم يدخل بها ووقع على الأخرى تطليقة، وقال وكيع: والبائن على قول الحكم.

(١/٢) سورة البقرة الاية (٢٢٨).

(٢٧٤) في مداراة النساء

١٩٢٦٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو أسامة قال نا مسعر عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال: اشتكى إبراهيم إلى ربه درءاً في خلق سارة فأوحى الله تعالى إليه ان المرأة كالضلع فإن قومتها كسرتها وإن تركتها أعوجت فالبس على ما كان فيها.

١٩٢٧٠ ـ حدثنا أبو بكر قال نا هوذة بن خليفة قال نا عوف عن رجل قال: سمعت سمرة بن جندب يخطب على منبر البصرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ: إن المرأة خلقت من ضلع وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسر فدارها تعش بها فدارها تعش بها.

١٩٢٧١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو أسامة عن أبي طلق عن أبيه عن أوس بن ثريب قال: أكريت الحجاج فدخلت المسجد الحرام فإذا عمر وجرير، قال فقال عمر لجرير: يا أبا عمرو كيف تصنع مع نسائك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! إني ألقى منهن شدة، ما أستطيع أن أدخل بيت إحداهـن في غير يومها ولا أقبل ابنة إحداهـن في غير يومها إلا غضبن، قال فقال عمر: إن كثيراً منهن لا يؤمـنَّ بالله ولا يؤمنَّ للمؤمنين، لعلك أن تكون في حاجة إحداهـن فتتهمك! قال فقال عبد الله بن مسعود، وهو في القوم: يا أمير المؤمنين! أما تعلم أن إبراهيم شكا إلى ربه درءاً في خلق سارة قال: فقيل له: إن المرأة مثل الضلع إن أقمتها كسرتها وإن تركتها اعوجت فالبس أهلك على ما فيهم، قال فقال عمر لعبد الله: إن في قلبك من العلم غير قليل. قالها ثلاث مرات، زاد فيه بعض الصحابة أظنه سفيان: ما لم ير عليها حرمة في دينها.

١٩٢٧٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حسين بن علي عن زائدة عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً.

١٩٢٧٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبيدة بن حميد عن ركين عن نعيم بن حنظلة قال: قدم جرير بن عبد الله على عمر فشكا إليه ما يلقى من النساء من سوء أخلاقهن، قال فقال عمر: إني ألقى مثل ما تلقى منهن، إني لآتي قال ـ السوق أو الناس ـ أشتري منهم الدابة أو الثوب فتقول المرأة: إنما انطلق ينظر إلى فتياتهم أو يخطب إليهم، قال فقال عبد الله بن مسعود: أو ما تعلم ان شكا إبراهيم من درء في خلق سارة فأوحى الله إليه: إنما هي من ضلع فخذ الضلع فأقمه فإن استقام وإلا فالبسها على ما فيها.

(٢٧٥) ما قالوا في السقط تنقضي به العدة؟

١٩٢٧٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا سفيان عن مغيرة قال: سألت إبراهيم عن السقط فقال: تنقضي به العدة.

مثل الذي يصوم النهار ويقوم الليل حتى يرجع الغازي مثل ما رجع.

١٩٣١٠ - **حدثنا** عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها.

١٩٣١١ - **حدثنا** جرير عن منصور عن أبي وائل عن سلمة بن سبرة عن سلمان قال: إذا كان الرجل في سبيل الله فأرعد قلبه من الخوف تحاتت خطاياه كما يتحات عذق النخلة.

١٩٣١٢ - **حدثنا** غندر عن شعبة عن الحكم قال سمعت: عروة بن النزال يحدث عن معاذ بن جبل قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك فقلت يا رسول الله أخبرني عن ذروته فقال: أما ذروته فالجهاد في سبيل الله يعني ذروة الإسلام.

١٩٣١٣ - **حدثنا** أبو معاوية عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان به وتصديق برسله أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى منزله نائلاً من أجر أو غنيمة.

١٩٣١٤ - **حدثنا** أبو معاوية عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله أخبرنا بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: لا تطيقونه قالوا: يا رسول الله! أخبرنا فلعلنا أن نطيقه قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع المجاهد إلى أهله.

١٩٣١٥ - **حدثنا** أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن لا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله ولكن ليس عندي ما أحملهم ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل.

١٩٣١٦ - **حدثنا** محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: أعد الله لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا لجهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو عليَّ ضامن أن أدخله الجنة وأن أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة ثم قال: والذي نفس محمد بيده! لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدي، والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل.

١٩٣١٧ - **حدثنا** هشيم بن بشير أنا مجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد يرفع الحديث قال: ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو.









رجل بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع.

١٩٣٦٥ - حدثنا يحيى بن آدم عن قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن سالم بن أبي الجعد قال: أريهم النبي ﷺ في النوم فرأى جعفر ملكاً ذا جناحين مضرجاً بالدماء وزيد مقابله على السرير وابن رواحة جالس معهما كأنهما معرضان عنه.

١٩٣٦٦ - حدثنا مالك بن إسماعيل نا زهير نا داود بن عبد الله الأودي أن وبرة أبا كرز الحارثي حدثه أنه سمع الربيع بن زيد يقول: بينما رسول الله ﷺ يسير إذ هو بغلام من قريش شاب معتزل عن الطريق يسير، فقال رسول الله ﷺ: أليس ذلك فلان؟ قالوا: بلى! قال: فادعوه، قال: ما لك اعتزلت عن الطريق؟ قال: يا رسول الله ﷺ! كرهت الغبار، قال: فلا تعتزله فوالذي نفس محمد بيده إنه لذريرة الجنة.

١٩٣٦٧ - حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن موسى بن أبي عثمان عن أبي العوام عن أبي أيوب أنه قام عن الجهاد عاماً واحداً فقرأ هذه الآية ﴿انفروا خفافاً وثقالا﴾ فغزا من عامه وقال: ما رأيت في هذه الآية من رخصة.

١٩٣٦٨ - حدثنا سفيان بن عيينة عن حصين عن أبي مالك قال: أول شيء نزل من براءة ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾.

١٩٣٦٩ - حدثنا يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ قال: الشيخ والشباب.

١٩٣٧٠ - حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال: شيوخاً وشباباً، قال قتادة: نشاطاً وغير نشاط.

١٩٣٧١ - حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن منصور عن الحكم ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ قال: مشاغيل وغير مشاغيل.

١٩٣٧٢ - حدثنا أبو أسامة عن مالك بن مغول عن إسماعيل عن عكرمة قال: الشيخ والشباب.

١٩٣٧٣ - حدثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿انفروا خفافاً وثقالا﴾ قال: فينا الثقيل وذو الحاجة والمضعفة والمشتغل.

١٩٣٧٤ - حدثنا حفص بن غياث عن عمرو عن الحسن قال: شيوخاً وشباباً.

١٩٣٧٥ - حدثنا أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول قال قال رسول الله ﷺ: من صام يوماً في سبيل الله بوعد من النار مائة خريف.

١٩٣٧٦ - حدثنا ابن نمير عن سفيان عن السُمي عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد

الخدري قال قال رسول الله ﷺ: لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم عن وجهه النار سبعين خريفاً.

١٩٣٧٧ ـ حدثنا أبو معاوية عن سفيان عن السمي عن النعمان عن أبي سعيد مثله ولم يرفعه.

١٩٣٧٨ ـ حدثنا وكيع نا ربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: من صام يوماً في سبيل الله باعده الله من جهنم عاماً.

١٩٣٧٩ ـ حدثنا وكيع نا قيس عن سمرة بن عطية عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء قال: من صام يوماً في سبيل الله كان بينه وبين جهنم خندق أبعد مما بين السماء والأرض.

١٩٣٨٠ ـ حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: في الجنة قصر يقال له عدن، فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة قال: يعلى أحسبه قال: لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد.

١٩٣٨١ ـ حدثنا وكيع نا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق ﴿أولئك هم الصديقون والشهداء﴾[1] قال: هذه للشهداء خاصة.

١٩٣٨٢ ـ حدثنا وكيع نا سفيان عن برد عن مكحول قال: للشهداء خاصة.

١٩٣٨٣ ـ حدثنا وكيع نا سفيان عن برد عن مكحول قال: للشهيد ست خصال يوم القيامة: يؤمن من عذاب الله ومن الفزع الأكبر ويشفع في كذا وكذا من أهل بيته ويحلى حلية الايمان ويرى مقعده من الجنة ويغفر له كل ذنب.

١٩٣٨٤ ـ حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن علقمة قال: غزوة لمن قد حج خير من عشر حجات.

١٩٣٨٥ ـ حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال: سألت ابن مسعود عن هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[2] فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك إذا اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: سلوني ماذا شئتم! فقالوا: يا ربنا وماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا قال: فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال: سلوني ما شئتم! فقالوا: يا ربنا وماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا! قال: فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال: سلوني ما شئتم! فقالوا: يا ربنا ماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا! قال: فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا: نسألك أن ترد أرواحنا في أجسادنا

---

(١) سورة الحديد الآية (١٩).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٦٩).

إلى الدنيا حتى نقتل في سبيلك، قال: فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركهم.

١٩٣٨٦ - حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن شرحبيل بن السمط قال: قلنا لكعب بن مرة: حدثنا يا كعب عن رسول الله ﷺ واحذر! فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ارموا! من بلغ العدو بسهم رفعه الله به درجة، فقال له عبد الرحمن ابن أم الحكم: يا رسول الله! وما الدرجة؟ قال: أما الدرجة أما إنها ليست بعتبة أمك ولكن ما بين الدرجتين مائة عام، ثم قلنا يا كعب! حدثنا عن رسول الله ﷺ واحذر! قال: سمعت رسول الله ﷺ: من شاب في سبيل الله شيبة كانت له نوراً يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة.

١٩٣٨٧ - حدثنا وكيع نا محمد بن عبد الله عن ليث عن أبي المتوكل الناجي عن مالك بن عبد الله الخثعمي قال: قال رسول الله ﷺ: من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار.

١٩٣٨٨ - حدثنا وكيع نا سفيان نا يحيى بن عمرو بن سلمة عن أبيه قال: قال عبد الله: لأن امتع بسوط في سبيل الله أحب إلي من حجة في إثر حجة.

١٩٣٨٩ - حدثنا وكيع نا إسماعيل عن قيس قال سمعت سعداً يقول: إني أول العرب رمى بسهم في سبيل الله.

١٩٣٩٠ - حدثنا يزيد بن هارون انا يحيى بن سعيد عن سعيد عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبي قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن قتلت في سبيل الله كفر الله به خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: إن قتلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر كفر الله به خطاياك إلا الدين، كذا قال لي جبريل.

١٩٣٩١ - حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة نا عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: لما أقبلنا من غزوة تبوك قال رسول الله ﷺ من لقي منكم أحداً من المتخلفين فلا يكلمنه ولا يجالسنه.

١٩٣٩٢ - حدثنا حماد بن خالد عن معاوية بن صالح عن يونس بن سيف عن عمرو بن الأسود قال قال عمر: عليكم بالحج فإنه عمل صالح أمر الله به، والجهاد أفضل منه.

١٩٣٩٣ - حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن ابن سابط عن عبد الله بن عمرو قال: في الجنة قصر يدعى عدن حوله الروح والروح له خمسة آلاف باب، لا يسكنه أو لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل.

١٩٣٩٤ - حدثنا أبو بكر بن عياش عن عامر عن زر قال قال عبد الله: النعاس عند القتل أمنة من الله وعند الصلاة من الشيطان، وتلا هذه الآية ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾(١).

١٩٣٩٥ - حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حميد عن أنس أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله ﷺ والنبي خلفه فرفع رسول الله ﷺ رأسه ورفع أبو طلحة رأسه يقول: نحري دون نحرك يا رسول الله!.

---

(١) سورة الأنفال الآية(١١).







رجع فقتل.

١٩٤٦٧ ـ حدثنا حاتم بن وردان عن برد عن مكحول قال: للشهيد عند الله ست خصال: يغفر الله ذنبه عند أول قطرة تصيب الأرض من دمه ويحلى حلة الإيمان ويزوج الحور العين ويفتح له باب من الجنة ويجار من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الأكبر وفزع يوم القيامة.

١٩٤٦٨ ـ حدثنا بشر بن مفضل عن مغيرة عن حبيب قال: سألت سالماً عن المبارزة فأكب هنيهة ثم رفع رأسه فقال **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾**[١].

١٩٤٦٩ ـ حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾**[٢] قال: أنفق في سبيل الله ولو بمشقص.

١٩٤٧٠ ـ حدثنا وكيع نا سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: إذا لقيت فانهد قائماً فإنما نزلت هذه الآية في النفقة.

١٩٤٧١ ـ حدثنا محمد بن مروان البصري عن عمارة قال: شجَّ النبي ﷺ وكسرت رباعيته وذلق من العطش حتى جعل يقع على ركبتيه وتركه أصحابه فجاء أبي بن خلف يطلق بدم أخيه أمية بن خلف فقال: أين هذا الذي يزعم أنه نبي فليبرز لي! فإن كان نبياً قتلني، فقال رسول الله ﷺ: أعطوني الحربة! فقالوا: يا رسول الله! وبك حراك؟ قال: إني قد استسقيت الله دمه، فأخذ الحربة ثم مشى إليه فطعنه فصرعه عن دابته وحمله أصحابه فاستفردوه فقالوا: ما نرى بك بأساً! فقال: إنه قد استسقى الله دمي إني لأجد لها ما لو كان على مضر وربيعة لوسعتهم.

١٩٤٧٢ ـ حدثنا زيد بن حباب عن الضحاك بن عثمان نا الحكم بن ميناء عن أبي هريرة أنه سمعه يقول قال رسول الله ﷺ غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

١٩٤٧٣ ـ حدثنا عبد الله بن نمير نا محمد بن إسحاق عن أبي مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما تعدون الشهيد؛ قال فقالوا: المقتول في سبيل الله، قال: إن شهداء أمتي إذن لقليل! القتيل في سبيل الله شهيد والخارّ عن دابته في سبيل الله شهيد والغرق في سبيل الله شهيد والمجنوب في سبيل الله شهيد يعني قرحة ذات الجنب.

١٩٤٧٤ ـ حدثنا وكيع عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسيّ عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: الذي يقاتل في سبيل الله فيقتل، فقال رسول الله ﷺ: إن شهداء أمتي إذن لقليل! القتيل في سبيل الله شهيد والمبطون شهيد والمرأة تموت بجمع يعني حاملاً شهيد.

(١) سورة الصف الآية (٤).

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٥).

١٩٤٧٥ ـ حدثنا وكيع قال نا أبو العميس عن عبد الله بن جبر بن عتيك عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ عاده في مرضه فقال قائل من أهله: إنا كنا لنرجوا أن تكون وفاته قتل شهادة في سبيل الله! فقال: إن شهداء أمتي إذن لقليل! القتيل في سبيل الله شهيد والمبطون شهيد والمطعون شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد والحرق والغرق والجنوب شهيد يعني قرحة ذات الجنب.

١٩٤٧٦ ـ حدثنا يزيد بن هارون عن التيمي عن أبي عثمان عامر بن مالك عن صفوان بن أمية قال: الطاعون شهادة والغرق شهادة والبطن والنفساء.

١٩٤٧٧ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله: إن بين من يغرق في البحور ويتردى من الجبال وتأكله السباع لشهداء عند الله يوم القيامة.

١٩٤٧٨ ـ حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد عن امرأة مسروق عن مسروق قال: الطاعون والبطن والنفساء والغرق وما أصيب به مسلم فهو له شهادة.

١٩٤٧٩ ـ حدثنا همام نا عفان نا محمد بن جحادة أن أبا حصين حدثه أن أبا صالح حدثه أن أبا هريرة حدثه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله! علمني عملاً يعدل الجهاد، قال: لا أجده، قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم لا تفتر وتصوم ولا تفطر؟ قال: لا أستطيع ذلك، فقال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستن في طوله فتكتب به حسناته.

١٩٤٨٠ ـ حدثنا محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: ما من رجل أو ما من أحد ينفق زوجين في سبيل الله إلا خزنة الجنة يوم القيامة يدعونه: تعال يا فلان! تعال هذه خير! فقال أبو بكر: أي رسول الله! هذا الذي لا توى عليه فقال: إني أرجو أن تكون منهم.

١٩٤٨١ ـ حدثنا وكيع نا الربيع عن الحسن قال قال رجل لعمر: يا خير الناس! قال: لست بخير الناس، ألا أخبرك بخير الناس؟ قال: بلى! يا أمير المؤمنين! قال: رجل من أهل البادية له صرمة من إبل وغنم أتى بها مصراً من أمصار فباعها ثم أنفقها في سبيل الله وكان بين المسلمين وبين عدوهم فذلك خير الناس.

١٩٤٨٢ ـ حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن حصين بن اللجلاج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: لا يجتمع الشح والإيمان في جوف رجل مسلم ولا غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل.

١٩٤٨٣ ـ حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن حصين عن سالم يرفعه إلى معاذ قال: من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله [رفعه] الله به درجة.

١٩٥٢٣ ـ حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي إسحاق قال أبي: أسلم عكرمة بن أبي جهل فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! والله لا أترك مقاماً قمته ليصد به عن سبيل الله إلا قمت مثليه في سبيل الله ولا أترك نفقة أنفقتها ليصد بها عن سبيل الله [إلا انفقت ضعفها في سبيل الله] فلما كان يوم اليرموك نزل فترجل فقاتل قتالاً شديداً فقتل فوجد به بضعاً وسبعين من بين طعنة ورمية وضربة.

١٩٥٢٤ ـ حدثنا عبد الله بن نمير نا هشام بن سعد قال: حدثني قيس بن بشر التغلبي قال: كان أبي جليساً لأبي الدرداء بدمشق وكان بدمشق رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له ابن الحنظلية من الأنصار وكان الرجل متوحداً، قل ما يجالس الناس، إنما هو يصلي فإذا انصرف فإنما هو تسبيح وتهليل حتى يأتي أهله فمر بنا ذات يوم ونحن عند أبي الدرداء فسلم فقال له أبو الدرداء: كلمة تنفعنا ولا تضرك! قال قال رسول الله ﷺ: إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله لا يحب الفحش والتفحش.

١٩٥٢٥ ـ حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم قال قال عبد الرحمن بن يزيد: اغزوا بنا حتى نجتعل قال: فغدوت إليه فقال لي: إني قرأت البارحة سورة براءة فوجدتها تحث على الجهاد قال: فخرج.

١٩٥٢٦ ـ حدثنا ابن علية عن ابن سيرين قال كتب إلى عمر في الجعالة: لا أبيع نصيبي من الجهاد ولا أغزو على آخرنا.

١٩٥٢٧ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن الزبير بن عدي عن الشقيق بن [العيزار] قال: سألت ابن الزبير عن الجعائل قال: إن أخذتها فأنفقها في سبيل الله، وتركها أفضل وسألت ابن عمر فقال: لم أكن لأرتشي إلا ما رشاني الله.

١٩٥٢٨ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن عبيد بن الأعجم قال سألت ابن عباس عن الجعائل قال: إن جعلتها في سلاح أو كراع في سبيل الله فلا بأس قال: وإن جعلتها في عبد أو أمة فهو غير طائل.

١٩٥٢٩ ـ حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن زكريا عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة قال: خرج على الناس بعث في زمن معاوية فكتب معاوية إلى جرير بن عبد الله: إنا قد وضعنا عنك البعث وعن ولدك، فكتب إليه جرير: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح والطاعة والنصح للمسلمين فإن بسط فيه وإلا قومنا من يخرج.

١٩٥٣٠ ـ حدثنا ابن نمير نا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قال: سئل الأسود عن الرجل يجعل له ويجعل هو أقل مما جعل له ويستفضل قال: لا بأس، وسئل شريح عن ذلك فقال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

١٩٦٣١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر أنه كره صيد صقره وبازه.

(٨) الرجل يأخذ الصيد وبه رمق، ما قالوا في ذلك وما جاء فيه؟

١٩٦٣٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا أخذت الصيد وبه رمق فمات في يدك فلا تأكله.

١٩٦٣٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن عمر عن نافع أنه رمى ولساً بحجر فأخذ عبد الله يعالجه بقدوم معه ليذبحه فمات في يده قبل أن يذبحه فألقاه.

١٩٦٣٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن إدريس عن ابن جريج عن عطاء قال: إذا كنت في تخليص الصيد فسبقك بنفسه فلا بأس أن تأكله وإن تربصت به فمات فلا تأكله.

١٩٦٣٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا سهل بن يوسف عن شعبة قال: سألت الحكم عن الرجل يدرك الصيد وبه رمق فيدع الكلب حتى يقتله قال: لا يأكل.

١٩٦٣٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو داود عن أبي حرة عن الحسن في رجل أدرك كلبه على صيد فأدرك الصيد وبه رمق فمات في يديه فقال: إذا كان الكلب مكلباً فليأكل.

(٩) الرجل يرسل الكلب ويسمي ولم ير صيداً

١٩٦٣٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الوهاب الثقفي عن خالد عن معاوية بن قرة قال: كان أحدهم يرسل كلبه ويسمي ولا يرى صيداً فاذا صاد أكله.

١٩٦٣٨ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حفص عن حجاج قال: سألت عطاء عن الكلاب تنفلت من مرابطها فتقتل، قال: لا بأس به.

(١٠) ما يدعو به الرجل إن أرسل كلبه؟

١٩٦٣٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حفص عن حجاج عن معروف قال: خرجنا بكلاب فلقينا ابن عمر فقال: إذا أرسلتموه فسموا الله عليها وقولوا: اللهم اهد صدورها.

١٩٦٤٠ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن مهدي عن زهير بن محمد عن عبد الله بن أبي بكر أن أباه كان إذا أرسل كلابه قال: اللهم اهد صدورها.

(١١) الكلب يشرب من دم الصيد

١٩٦٤١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يزيد بن هارون عن أشعث عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال: إن شرب من دمه فلا تأكل فإنه لم يعلم ما علمته.

١٩٦٤٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن قال: إن أكل فكل وإن شرب فكل.

(١٢) في صيد البازي، من لم ير به بأساً

١٩٦٤٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال في الطير: البزاة والصقور وغيرها وما أدركت ذكاته فهو لك وما لم تدرك ذكاته فلا تأكله.

١٩٦٤٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء قال: الكلب والبازي شيء واحد، كل صيود.

١٩٦٤٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن علية ووكيع عن شعبة عن الهيثم عن طلحة بن مصرف قال: قال خيثمة بن عبد الرحمن: هذا ما قد أثبت لك أن الصقور والبازي من الجوارح.

١٩٦٤٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو داود عن وهيب عن يونس عن الحسن أنه لم ير بأساً بصيد الباز والصقر.

١٩٦٤٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا معاذ قال أنا أشعث عن الحسن أنه كان يقول في الصقر والبازي بمنزلة الكلب.

١٩٦٤٨ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حفص عن حجاج عن القاسم عن مجاهد: ﴿وما علّمتم من الجوارح مكلبين﴾[1] قال: من الطير والكلاب.

(١٣) البازي يأكل من صيده

١٩٦٤٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال: سألت رسول الله ﷺ عن صيد الباز فقال: ما أمسك عليك فكل.

١٩٦٥٠ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم وعن جابر عن الشعبي قالا: كل من صيد البازي وإن أكل.

١٩٦٥١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حاتم بن وردان عن برد عن مكحول في الصقر والكلب: إن أصاب منه فكل وإن أكل.

---

(١) سورة المائدة الآية (٤).

١٩٦٥٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يزيد بن هارون عن جويبر عن الضحاك في الكلب إذا كان معلماً فأصاب صيداً أو البازي فأكل فلا تأكل.

١٩٦٥٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا جرير بن عبد الحميد عن الشيباني عن حماد قال: إذا أنتف الطير أو أكل فكل فإنما تعليمه أن يرجع إليك.

١٩٦٥٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن جابر عن عامر والحكم قالا: إذا أرسلت صقرك أو بازك ثم دعوته فأتاك فذاك علمه فإن أرسلت على صيد فأكل فكل.

١٩٦٥٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يحيى بن سعيد عن داود بن أبي الفرات عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال: إذا أرسلت كلبك وبازك فكل وإن أكل ثلثه.

١٩٦٥٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن عمرو بن الوليد السهمي عن عكرمة قال: إذا أكل الباز أو الصقر فلا تأكل.

١٩٦٥٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن الربيع عن الحسن وعطاء في الباز والصقر. يأكل، قال عطاء: إذا أكل فلا تأكل، وقال الحسن: كل.

١٩٦٥٨ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أنه لم ير بصيد الفهد بأساً.

١٩٦٥٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن مبارك قال نا عبد الرزاق عن معمر عن حماد قال: لا بأس بصيد الفهد.

١٩٦٦٠ ـ حدثنا أبو بكر قال نا رواد بن جراح عن الأوزاعي عن الزهري قال: لا بأس بصيد الفهد.

١٩٦٦١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا معاذ بن معاذ قال أخبرنا أشعث عن الحسن قال: الفهد والشاهين بمنزلة الكلب.

١٩٦٦٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا المحاربي عن الشيباني عن حماد عن إبراهيم أنه كان يكره صيد الكلب والفهد إذا أكل منه وكان لا يرى بأساً بصيد البازي إذا أكل لأن الكلب والفهد يضربان والباز لا يضرب.

(١٤) في صيد المجوسي السمك

١٩٦٦٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حفص عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر قال: لا بأس بصيد المجوسي للسمك.

١٩٦٦٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: كل السمك، لا يضرك من أصاده.

١٩٦٦٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد قال: لا يؤكل من صيد المجوسي إلا الحيتان.

١٩٦٦٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عمر بن أيوب عن مغيرة بن زياد عن مكحول قال: كل صيد البحر ما أصاب اليهودي والنصراني والمجوسي.

١٩٦٦٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عيسى بن يونس عن هشام عن الحسن قال: لا بأس بصيد المجوسي السمك.

١٩٦٦٨ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن هارون بن سعد عن عكرمة: كل من صيد المجوسي والنصراني واليهودي السمك.

١٩٦٦٩ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حميد بن عبد الرحمن عن حسن عن ابن أبي ليلى عن عبد الكريم عن الحسن وابن سيرين لم يريا بأساً بصيد المجوسي السمك.

١٩٦٧٠ ـ حدثنا أبو بكر قال نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن مطرف عن الحكم قال: سألته عن المجوسي يصيد السمك قال: صيده ذكي.

١٩٦٧١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا محمد بن فضيل عن مغيرة عن حماد أنه كان لا يرى بصيد المجوسي بأساً. يعني السمك.

١٩٦٧٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو خالد الأحمر عن الأعمش عن عطاء قال: لا نأكل من صيد المجوسي إلا السمك والجراد.

١٩٦٧٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا يزيد بن هارون عن حجاج عن عطاء والنخعي أنهما كانا لا يريان بأساً بصيد المجوسي للسمك.

١٩٦٧٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: يؤكل صيدهم في البحر ولا يؤكل صيدهم في البر.

(١٥) من كره صيد المجوسي

١٩٦٧٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع وعلي بن هاشم عن جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم عن علي أنه كره صيد المجوسي للسمك.

١٩٦٧٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عطاء قال: سألته عن صيد المجوسي فكرهه.





١٩٧٤٥ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا وكيع عن إسرائيل عن عبد الأعلى عن ابن الحنفية قال: ذكاة الحوت أخذه والجراد ذكي.

(٢٣) في الطافي

١٩٧٤٦ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا ابن علية عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال: ما مات فيه وطفا فلا تأكل.

١٩٧٤٧ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا ابن علية وعبدة بن سليمان عن ابن أبي عروبة عن قتادة وسعيد بن المسيب أنهما كرها الطافي من السمك.

١٩٧٤٨ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا ابن علية عن خالد بن محمد قال: كان لا يكره من السمك شيئاً إلا الطافي منه.

١٩٧٤٩ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا علي بن مسهر عن الأجلح عن عبد الله بن أبي الهذيل: سأل رجل ابن عباس فقال: إني آتي إلى البحر فأجده قد جعل سمكاً كثيراً فقال: كل ما لم تر سمكاً طافياً.

١٩٧٥٠ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا حفص عن جعفر عن أبيه قال قال علي: ما مات في البحر فإنه ميتة.

١٩٧٥١ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا عبدة عن ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم أنه كره من السمك ما يموت في الماء إلا أن يتخذ الرجل حظيرة فما دخل فيها فمات فلم ير بأكله بأساً.

١٩٧٥٢ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه في الحوت يوجد في البحر ميتاً فنهى عنه.

١٩٧٥٣ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري أنه كره الطافي منه.

١٩٧٥٤ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا وكيع عن حسن عن مغيرة عن إبراهيم أنه كره الطافي.

(٢٤) من رخص في الطافي من السمك

١٩٧٥٥ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا ابن علية عن خالد الحذاء عن معاوية بن قرة أن أبا أيوب وجد سمكة طافية فأكلها.

١٩٧٥٦ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبي بشير عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: أشهد على أبي بكر أنه قال: السمكة الطافية على الماء حلال.

١٩٧٥٧ ـ **حدثنا** أبو بكر قال نا محمد بن يزيد عن أيوب عن قتادة عن ابن عمر أنه لم يكن يرى بالسمك الطافي بأساً.



١٩٨٢٥ ـ حدثنا محمد بن بشر عن مسعر عن عاصم عن زر قال: قال عمر: لا يذكين لكم إلا الأسل والرماح والنبل.

١٩٨٢٦ ـ حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن نافع عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن جويرية لهم سوداء ذبحت شاة بمروة فسأل النبي ﷺ عن ذلك فأمره بأكله.

١٩٨٢٧ ـ حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود قال: كُلْ ما أفرى الأوداج إلا سن أو ظفر.

١٩٨٢٨ ـ حدثنا أبو أسامة عن حماد بن زيد عن سلمة بن علقمة قال: سئل محمد عن الذبيحة بالعود فقال: كل ما لم يفدغ.

١٩٨٢٩ ـ حدثنا ابن مبارك عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال: الذكاة في الحلق واللبة.

١٩٨٣٠ ـ حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن داود بن أبي عاصم أن بعيراً تردى في منهل من تلك المناهل فلم يستطيعوا أن ينحروه فسألوا سعيد بن المسيب فقال: لا منحر إلا منحر إبراهيم عليه السلام.

١٩٨٣١ ـ حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء قال: لا نحر إلا في المنحر والمذبح.

١٩٨٣٢ ـ حدثنا يزيد بن هارون انا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي المعرور عن أبي الفراصة: كان عند عمر فأمر مناديه أن النحر في اللبة والحلق لمن ندّ وأقروا الأنفس حتى تزهق.

١٩٨٣٣ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء في رجل ذبح شاة من قفاها فكره أكلها.

(٣٣) من قال: تكون الذكاة في غير الحلق واللبة

١٩٨٣٤ ـ حدثنا وكيع عن أسامة بن زيد عن إسماعيل بن أمية عن رجل من بني حارثة عن أشياخ لهم أن بعيراً تردى في بئر فسألوا النبي ﷺ عنه فقال: اطعنوه وكلوه.

١٩٨٣٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا وكيع عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب عن مسروق أن بعيراً تردى في بئر فصار أعلاه أسفله فقال علي: قطعوه أعضاء وكلوه.

١٩٨٣٦ ـ حدثنا وكيع عن هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب في البعير يتردى في البئر فقال: يطعن حيث قدر ويذكر اسم الله عليه.



١٩٨٧٣ ـ **حدثنا** أبو بكر نا عبد الرحيم عن ليث عن مجاهد قال: كل شيء لقط من الطير فليس به بأس وكل شيء نهش بمنقاره أو أخذ بمخلابه فكان يكره [لحمه] وكان يكره لحم [الصرد].

١٩٨٧٤ ـ **حدثنا** وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح قال قلت لمجاهد: إن اليهود لا يأكلون من الطير إلا ما لقط قال: فأعجب ذلك مجاهداً.

١٩٨٧٥ ـ **حدثنا** أبو خالد الأحمر عن يحيى بن سعيد عن القاسم قال: كانت عائشة إذا سئلت عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير قالت: ﴿لا أجد فيما أوحي إلي محرماً﴾[1] ثم تقول: إن البومة ليكون فيها الصقرة.

١٩٨٧٦ ـ **حدثنا** وكيع عن معمر عن موسى عن أبي جعفر أنه كره أكل سباع الطير وسباع الوحش.

(٣٨) ما قالوا في لحم الغراب؟

١٩٨٧٧ ـ **حدثنا** أبو معاوية عن هشام عن أبيه قال: من يأكل الغراب وقد سماه رسول الله ﷺ فاسقاً؟

١٩٨٧٨ ـ **حدثنا** أبو أسامة عن عمران بن حدير قال: سمعت عكرمة وسئل عن لحم الغراب والحديا فقال: دجاجة سمينة.

١٩٨٧٩ ـ **حدثنا** عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن ابن عباس أنه سئل عن لحم الغراب والحديا فقال: أحل الله حلالاً وحرم حراماً وسكت عن أشياء فما سكت عنه فهو عفو عنه.

١٩٨٨٠ ـ **حدثنا** وكيع عن محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: لا بأس به.

١٩٨٨١ ـ **حدثنا** عباد عن حجاج أنه كان لا يرى بالطير كله بأساً إلا أن تقذر منه شيئاً.

١٩٨٨٢ ـ **حدثنا** عباد عن حجاج عمن سمع إبراهيم مثله.

١٩٨٨٣ ـ **حدثنا** وكيع عن أبي مكين عن عكرمة قال: ما لم يحرم عليك فهو لك حلال.

(٣٩) ما قالوا في اليربوع؟

١٩٨٨٤ ـ **حدثنا** ابن مبارك عن معمر عن هشام عن أبيه قال: لا بأس بأكل اليربوع.

١٩٨٨٥ ـ **حدثنا** عبد الرزاق عن معمر عن هشام عن أبيه قال: لا بأس به.

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٤٥).

١٩٨٨٦ ـ **حدثنا** زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن قتادة عن ابن عباس قال: لا بأس باليربوع.

١٩٨٨٧ ـ **حدثنا** زيد بن حباب عن داود بن أبي الفرات عن إبراهيم الصائغ عن عطاء أنه قال في الذئب: لا يؤكل واليربوع يؤكل.

١٩٨٨٨ ـ **حدثنا** عبد الرزاق عن معمر عن عطاء الخراساني قال: لا بأس به.

١٩٨٨٩ ـ **حدثنا** زيد بن الحباب عن أبي الوسيم قال: سألت حسن بن حسين بن علي عن اليربوع قال: فار البرية.

١٩٨٩٠ ـ **حدثنا** غندر عن شعبة قال: سألت الحكم وحماداً عن أكل اليربوع فكرهاه.

(٤٠) ما قالوا في قتل الأوزاغ؟

١٩٨٩١ ـ **حدثنا** ابن عيينة عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب عن أم شريك أن النبي ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ.

١٩٨٩٢ ـ **حدثنا** عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد عن النبي ﷺ أنه أمره بقتله يعني الوزغ.

١٩٨٩٣ ـ **حدثنا** يحيى بن سعيد عن أبي جعفر الخطمي قال: حدثني خالي عبد الرحمن عن جدي عقبة بن فاكه قال: أتيت زيد بن ثابت نصف النهار فاستأذنت عليه فخرج متزراً بيده عصى فقلت: أين كنت في هذه الساعة؟ كنت أتبع هذه الدابة، يكتب الله بقتلها الحسنة ويمحو بها السيئة فاقتلها وهي الوزغ.

١٩٨٩٤ ـ **حدثنا** وكيع عن حنظلة عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقتل الأوزاغ.

١٩٨٩٥ ـ **حدثنا** وكيع عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها كانت تفعله.

١٩٨٩٦ ـ **حدثنا** وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال: من قتل وزغة كانت له بها صدقة.

١٩٨٩٧ ـ **حدثنا** وكيع عن مسعر عن عبد الكريم عن عطاء قال: من قتل وزغة كفر عنه سبع خطيئات.

١٩٨٩٨ ـ **حدثنا** يونس بن محمد نا جرير بن حازم عن نافع عن صادقة مولاة لفاكه بن المغيرة أنها دخلت على عائشة فرأت في بيتها رمحاً موضوعاً فقالت: يا أم المؤمنين! ما تصنعين بهذا؟ قالت: نقتل بها هذه الأوزاغ فإن النبي ﷺ أخبرنا أن إبراهيم خليل الله لما ألقي في النار لم تكن دابة في

١٩٩٦٩ ـ حدثنا وكيع قال نا سفيان عن ابي حصين عن علي في المضاربة او الشريكين ـ قال سفيان: لا ادري ايهما قال ـ الربح على ما اصطلحا عليه والوضيعة على المال.

١٩٩٧٠ ـ حدثنا غندر عن عبد الرحمن عن حسين عن طاوس في شريكين اشتركا أحدهما أكثر رأس مال وأسنى في الوضيعة فقال طاوس: لا يغرم وله رأس ماله.

١٩٩٧١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي فيمن اشترى شيئاً لم ينظر إليه كان من نظر إليه قال: هو بالخيار.

١٩٩٧٢ ـ حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن وعن مغيرة عن إبراهيم مثله.

١٩٩٧٣ ـ حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم مثله وزاد فيه: وهو بالخيار وإن كان كما قال له.

١٩٩٧٤ ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ايوب عن الحسن قال: من اشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه، قال محمد: إذا كان كما وصف فهو جائز.

١٩٩٧٥ ـ حدثنا هشيم عن يونس وابن عون عن ابن سيرين قال: إذا وجده كما وصف له فهو جائز ولا خيار له.

١٩٩٧٦ ـ حدثنا هشيم عن إسماعيل بن ابي خالد عن محمود مولى آل عمارة قال: بعث من رجل بردين وشرطت عليه إن ينشر أحدهما فقد وجب، فنشر أحدهما فلم يرضه فجاء يردهما فأبيت عليه، فخاصمته إلى شريح فقال: الرضى ولا رضى له إنما البيع عن تراض.

١٩٩٧٧ ـ حدثنا اسماعيل عن ابي بكر بن عبد الله عن مكحول رفعه قال: إذا اشترى الرجل الشيء ولم ينظر إليه غائباً عنه فهو بالخيار إذا نظر إليه إن شاء اخذ وإن شاء ترك.

١٩٩٧٨ ـ حدثنا جرير عن مغيرة عن الحارث قال: إذا اشترى الرجل العدل من البر فنظر بعضه فقد وجب عليه إذا لم يكن عواراً فيما لم ينظر إليه.

١٩٩٧٩ ـ حدثنا غندر عن شعبة قال: سألت الحكم وحماداً عن رجل رأى عبداً امس فاشتراه اليوم ولم يره قالا: لا حتى يراه يوم اشتراه.

١٩٩٨٠ ـ حدثنا ابو بكر قال نا هشيم عن ابي حمزة قال: قلت لابن عباس: إن رجلاً جلاباً

---

(٢٤٨) ما قالوا في العبد يطلق طلاقاً يملك الرجعة

(٢٤٩) ما قالوا في الرجل يدعي الرجعة قبل انقضاء العدة

(٢٥٠) ما قالوا في رجل شهد عليه رجلان بطلاق امرأته ففرق القاضي ثم رجع أحدهما

(٢٥١) ما قالوا في قوله: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾

١٩٢١٦ ـ حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية قال نا إسماعيل بن سميع عن أبي رزين قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! أرأيت قول الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ فأين الثالثة؟ فقال رسول الله ﷺ: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، هي الثالثة.

١٩٢١٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عبد الله بن ادريس عن هشام عن أبيه قال قال رجل لامرأته على عهد النبي ﷺ: لا أقربك ولا تحلين مني، قالت: فكيف تصنع؟ قال: أطلقك حتى إذا دنا مضي

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٩).





خمسة كل شهر فقال: أعطيه كل شهر تسعة دراهم قال: فلم يريا به بأساً.

(٨) ما قالوا في العبد يطلق طلاقاً يملك الرجعة

١٩٢١١ ـ حدثنا أبو بكر قال نا شريك عن جابر عن عامر قال: إذا طلق العبد طلاقاً يملك الرجعة فعليه...

٢٠٠٤٧ ـ حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن وابن سيرين أنهما كرها أن يعطي الرجل مملوكه الدرهم على أن يزيده في الغلة وقال ابن سيرين: يعطيه فدية او دابة أو غير ذلك من المنائح ويزيد عليه ما شاء.

(٢٤٩) ما قالوا في الرجل يدعي الرجعة قبل انقضاء العدة

١٩٢١٢ ـ حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن مغيرة عن... قال: إذا ادعى الرجعة قبل انقضاء العدة فعليه البينة. ...بين العبد وبين سيده ربا.

١٩٢١٣ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ابن جريج عن عطاء قال: ...إذا ادعى الرجعة قبل انقضاء العدة لم يصدق وإن جاء ببينة.

١٩٢١٤ ـ حدثنا أبو بكر قال نا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله قال: إن قال بعد انقضاء العدة: قد راجعتك، لم يصدق.

(٩) في شراء البقول والرطاب

٢٠٠٤٨ ـ حدثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال: لا بأس ببيع الرطاب جزة بعد جزة.

٢٠٠٤٩ ـ حدثنا ... عن مغيرة عن ... في رجلين شهدا على رجل بطلاق امرأته ... الجزة بعد الجزة والقطعة بعد القطعة.

ففرق القاضي ثم رجع أحدهما

٢٠٠٥٠ ـ حدثنا وكيع عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة قال: سألت عطاء عن بيع الرطبة جزتين قال: لا تصلح إلا جزة.

١٩٢١٥ ـ حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن يزيد بن [زاذي] مولى [بجيلة] عن الشعبي أنه سئل عن رجل شهد عليه رجلان بطلاق امرأته ففرق القاضي بينهما فرجع أحد الشاهدين وتزوجها الآخر قال فقال الشعبي: مضى القضاء ولا يلتفت إلى رجوع الذي رجع.

٢٠٠٥١ ـ حدثنا وكيع عن محمد بن مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كره بيع القضب والحناء إلا جزة وكره بيع الخيار والخربز إلا جنية.

٢٠٠٥٢ ـ (٢٥٠) ما قالوا في قوله: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف ... القصيل فقال: لا بأس، فقلت: إنه يسنبل فكرهه.

أو تسريح بإحسان﴾

١٩٢١٦ ـ حدثنا أبو الأحوص ... عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر: لا تسلموا في ... قال نا إسماعيل بن سميع عن أبي رزين قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! أرأيت قول الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾[1] فأين الثالثة؟ فقال رسول الله ﷺ: ... بإحسان الثالثة. ... حتى يبيض.

١٩٢١٧ ـ حدثنا أبو بكر قال نا ... عن ... القاسم ... أن رجلاً قال لامرأته على عهد النبي ﷺ: لا أقربك ولا تحلين مني قالت: فكيف تصنع؟ قال: أطلقك حتى إذا دنا مضي

٢٠٠٥٦ ـ حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم قال: يكره السلم في العنب والبسر والرطب والتفاح والكمثري والبطيخ والقثاء والسنبل والرطب وأشباهه.

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٩).



٢٠٠٨٠ ـ حدثنا ابو معاوية عن حجاج عن محمد بن عبد الرحمن بن ابزى عن اشياخه عن الزبير أنه ملك يوم الطائف خالات له فأعتقهن بملكه إياهن.

٢٠٠٨١ ـ حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن سلمة بن كهيل عن المستورد بن الاحنف قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: إن عمي زوّجني وليدته وهو يريد ان يسترق ولدي، قال: ليس له ذلك.

٢٠٠٨٢ ـ حدثنا ابو اسامة عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد والحسن قالا: من ملك ذا رحم فهو حر.

٢٠٠٨٣ ـ حدثنا معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهري قال: يعتق كل رحم إذا ملكه ذو رحم.

٢٠٠٨٤ ـ حدثنا وكيع عن شعبة عن الحكم وحماد قالا: إذا ملك العمة والخالة وبنت العم وكل ذي محرم عتق.

٢٠٠٨٥ ـ حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: لا يملك ولد والده ولا والد ولده، قال: والعمة والخالة بتلك المنزلة.

٢٠٠٨٦ ـ حدثنا ابو بكر قال نا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن قال: من ملك ذا رحم فهو عتق أو عتيق.

٢٠٠٨٧ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن إسماعيل بن امية عن عطاء قال: إذا ملك العمة والخالة عتقا.

٢٠٠٨٨ ـ حدثنا غندر عن جابر عن الشعبي عن شريح انه كان يعتق الولد والوالد إذا ملك احدهما صاحبه.

٢٠٠٨٩ ـ حدثنا كثير بن هشام عن جعفر عن الزهري قال: مضت السنة أنه من ملك من محرمه شيئاً فهو حر، بملكه عتيق قال: وما وراء ذلك من القرابة رحم أمر الله بصلتها، ونهى عن عقوقها، ولا أعلم من العقوق شيئاً أشد من أن يتخذ الرجل قريبه مملوكاً.

٢٠٠٩٠ ـ حدثنا وكيع عن زكريا عن الشعبي قال: إذا ملك الاخ فلا يعتق عليه.

(١٤) في الرجل يموت وعنده الوديعة والدين

٢٠٠٩١ ـ حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال: يبدأ بالوديعة.

٢٠٠٩٢ ـ حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال: يبدأ بالامانة.

٢٠٠٩٣ ـ حدثنا هشيم عن سيار عن الشعبي قال: المضاربة والدين كل ذلك بالحصص.

٢٠٠٩٤ ـ حدثنا محمد بن فضيل عن حجاج عن الحكم عن إبراهيم وطاوس والزهري قالوا: يأخذون بالحصص.

٢٠٠٩٥ ـ حدثنا حفص عن الشيباني عن الشعبي قال: المضاربة والدين سواء إذا لم يعرّف شيئاً بعينه.

٢٠٠٩٦ ـ حدثنا حفص عن حجاج عن الحكم عن الشعبي وأبي جعفر وعطاء والزهري قالوا: إذا مات وعليه دين وعنده مضاربة أو دفعة فهم فيه على الحصص.

٢٠٠٩٧ ـ حدثنا الفضل بن دكين عن إسرائيل عن جابر عن عامر عن مسروق وشريح في الدين والوديعة بالحصص، قال عامر: إذا لم توجد بعينها.

٢٠٠٩٨ ـ حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن عن أشعث عن الحكم قال: يحاص الغرماء.

٢٠٠٩٩ ـ حدثنا وكيع قال نا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: الوديعة بمنزلة الدين.

(١٥) الرجل يموت أو يفلس وعنده سلعة بعينها

٢٠١٠٠ ـ حدثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أفلس الرجل فوجد الرجل سلعته قائمه بعينها فهو أحق بها من الغرماء.

٢٠١٠١ ـ حدثنا ابن عيينة وعبدة بن سليمان عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمر بن عبد العزيز أن ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أخبره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من وجد ماله بعينه عند رجل قد أفلس فهو احق به من غرمائه.

٢٠١٠٢ ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن عوف قال: قرىء علينا كتاب عمر بن عبد العزيز: ايما رجل افلس فأدرك رجل ماله بعينه فهو أحق من سائر الغرماء إلا أن يكون اقتضى من ماله شيئاً فهو اسوة الغرماء قضى بذلك رسول الله ﷺ.

٢٠١٠٣ ـ حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن برد عن مكحول انه قال في المفلس يجد عنده الرجل متاعه بعينه قال: إن كان أخذ من ثمنه شيئاً فهو أسوة الغرماء وإلا فهو له.

٢٠١٠٤ ـ حدثنا هشيم وجرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: هو أسوة الغرماء.

٢٠١٠٥ ـ حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال: هو اسوة الغرماء.

٢٠١٠٦ ـ حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن الشعبي أنه أتاه رجل فقال دفعت إلى رجل مالا مضاربة فانطلق حتى إذا بلغ حلوان مات، فانطلقت فوجدت كيسي بعينه، فقال عامر: ليس لك دون الغرماء.

٢٠١٣٣ ـ حدثنا حفص عن أشعث عن إبراهيم قال: إذا علمت الصدقة فهي جائزة وإن لم تقبض فإذا قال: داري التي في مكان كذا وكذا أو غلامي، فهو جائز وإن لم يقبض.

٢٠١٣٤ ـ حدثنا حفص عن حجاج عن القاسم عن علي وعبد الله قالا: إذا علمت الصدقة فهي جائزة وإن لم تقبض.

٢٠١٣٥ ـ حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة ان أبا بكر كان نحلها جداد عشرين وسقاً، فلما حضر قال لها: وددت أنك كنت خزنتيه أو جددتيه، وإنما هو اليوم مال الوارث.

٢٠١٣٦ ـ حدثنا وكيع قال نا عيسى بن المسيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود قال: الصدقة إذا علمت قبضت أو لم تقبض.

٢٠١٣٧ ـ حدثنا حفص عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس قال: لا تجوز الصدقة حتى تقبض.

٢٠١٣٨ ـ حدثنا حفص عن حجاج عن فضيل عن إبراهيم قال: هي جائزة وإن لم تقبض.

٢٠١٣٩ ـ حدثنا أبو معاوية عن حجاج عمن حدثه عن ابن عباس قال: لا تجوز الصدقة حتى تقبض.

(١٨) في الكتابة على الوصفاء

٢٠١٤٠ ـ حدثنا عباد بن العوام عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال: كان لا يرى بأساً بالكتابة على الوصفاء.

٢٠١٤١ ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع ان حفصة كاتبت غلاماً لها على وصفاء.

٢٠١٤٢ ـ حدثنا هشيم بن بشير عن عبد الحميد عن سوار قال: حدثتني ختنة لي يقال لها سارة مولاة لأبي برزة أن أبا برزة كاتب بعض مماليكه على رقيق.

٢٠١٤٣ ـ حدثنا هشيم وجرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: لا بأس ان يكاتب عبد على الوصفاء.

٢٠١٤٤ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن عمار عن سعيد بن جبير قال: لا بأس ان يكاتب عبد على الوصفاء زاد فيه جرير: الوصائف.

٢٠١٤٥ ـ حدثنا ابن إدريس عن هشام عن الحسن وابن سيرين أنهما كانا لا يريان به بأساً أن يكاتب المكاتب على الوصفاء.

٢٠١٤٦ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن عمار عن سعيد بن جبير قال: لا بأس بالكتابة على الوصفاء.

٢٠١٤٧ ـ حدثنا حفص عن الشيباني عن الشعبي قال: لا بأس أن يكاتب عبده على الوصفاء..

٢٠١٤٨ ـ حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس أنه كان لا يرى بأساً ان يكاتب الرجل مملوكه على الوصفاء.

٢٠١٤٩ ـ حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن عكرمة بن خالد المخزومي ان رجلاً كاتب عبده على غلامين يصنعان مثل صناعته فارتفعا إلى عمر بن الخطاب فقال: إن لم يجئك بغلامين يصنعان مثل صناعته، فرده إلى الرق.

٢٠١٥٠ ـ حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري قال: لا بأس ان يكاتب عبده على رقيق إلى اجل مسمى.

٢٠١٥١ ـ حدثنا عبد الوهاب [بن] عطاء عن سعيد عن قتادة عن عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يرى بأساً بالكتابة على الوصفاء يداً بيد ويكره ذلك نسيئة، وذلك رأي قتادة.

٢٠١٥٢ ـ حدثنا وكيع قال نا حماد بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر بن أنس، قال: هذه مكاتبة سيرين عندنا، هذا ما كاتب عليه انس بن مالك غلامه، كاتبه على كذا وكذا الف، وعلى غلامين يعملان مثل عمله.

(١٩) من كره العينة [١]

٢٠١٥٣ ـ حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن عطاء عن ابن عمر قال: نهى عن العينة.

٢٠١٥٤ ـ حدثنا حفص عن أشعث عن الحكم عن مسروق قال: العينة حرام.

٢٠١٥٥ ـ حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن إياس بن معاوية أنه كان يرى السوق[٢] ـ يعني العينة.

٢٠١٥٦ ـ حدثنا أبو معاوية عن هشام عن ابن سيرين أنه كره العينة.

٢٠١٥٧ ـ حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون قال: ذكروا عند محمد العينة فقال: نبئت أن ابن عباس كان يقول: دراهم بدراهم وبينهما جريرة.

---

(١) العينة: بيع سلعة بثمن مؤجل ثم يعود فيشتريها بأنقص منه حالاً.

(٢) معناه على حسب تغير السوق فإذا اشترى الشيء حالاً فلم ينتقد ثمنه ثم اشتراه من صاحبه الذي باعه منه بأقل من ذلك الثمن لتغير السوق، فكان لا يرى به بأساً وهو قول شريح. أنظر أخبار القضاة (٢/٢٤٦).

٢٠١٥٨ ـ حدثنا الفضل بن دكين عن أبي جناب ويزيد بن مردانبة قال احدهما: جاءنا ـ وقال الأخر: جاء ـ كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد. إنه من قبلك عن العينة فانها أخت الربا.

٢٠١٥٩ ـ حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن وابن سيرين أنهما كرها العينة وما دخل الناس فيه منها.

٢٠١٦٠ ـ حدثنا يزيد بن هارون عن حجاج عن ابي إسحاق قال: سمعت مسروقاً كره العينة والجريرة.

(٢٠) الرجل يكري الدابة فيجاوز بها

٢٠١٦١ ـ حدثنا هشيم عن ابي حمزة عمران بن ابي عطاء قال: شهدت شريحاً واختصم إليه رجلان اكترى احدهما من الآخر دابة إلى مكان معلوم فجاوز، وضمنه شريح.

٢٠١٦٢ ـ حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد قال: سألت إبراهيم عن رجل تكارى دابة فجاوز بها قال: هو ضامن ولا كراء عليه فيما خالف.

٢٠١٦٣ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن أشعث عن الحكم قال: إذا سلمت الدابة اجتمع عليه الكراءان.

٢٠١٦٤ ـ حدثنا أبو أسامة قال نا ابن أبي زائدة قال: حدثني محمد بن عبد الله الثقفي عن شريح انه قضى في رجل استأجر من رجل دابة إلى الردمة فجاوز عليها الوقت فعطبت فماتت، فجعل عليه الأجر إلى المكان الذي سمى، وضمنه الدابة حين خالف.

٢٠١٦٥ ـ حدثنا محمد بن فضيل عن الحسن [بن] عبيد الله عن إبراهيم قال: إذا تكارى الرجل الدابة إلى المكان كان له كراؤها فإن جاوز عليها فنفقت كان له كراؤها الأول وعليه أن يضمنها.

٢٠١٦٦ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن عون عن شريح في رجل اكترى دابة فجاوز الوقت، قال: يجمع عليه الكراء والضمان.

(٢١) في الرجل يشتري البيع يهلك في يد البائع قبل ان يقبضه المبتاع

٢٠١٦٧ ـ حدثنا عباد بن العوام عن أشعث عن الحكم في رجل اشترى من رجل متاعاً هلك في يدي البائع قبل ان يقبضه قال: إن كان قال له: خذ متاعك، فلم يأخذه فهو في يدي البائع من مال المشتري وإن كان قال: لا أدفعه لك حتى تأتي بالثمن فهو مال البائع.

٢٠١٦٨ ـ حدثنا ابن أبي زائدة ـ هو داود ـ قال: قلت لعامر: رجل اشترى بزاً إلى أجل فحبسه



٢٠٢٤٥ ـ حدثنا ازهر السمان عن ابن عون قال: كان محمد إذا بعث إليه بالجارية ينظر إليها كشف بين ساقيها وذراعيها.

٢٠٢٤٦ ـ حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم ان صديقاً له اسود كتب إليه ان يشتري له جارية، ففعل فعاب شيئاً من ساق الجارية، قال: فبلغ ذلك الاسود قوله فقال: ما احب اني نظرت الى ساقيها ولا الى كذا وكذا.

٢٠٢٤٧ ـ حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن حكيم الاثرم عن ابي تميمة عن أبي موسى أنه خطبهم فقال: لا اعلم رجلاً اشترى جارية فنظر الى ما دون الجارية والى ما فوق الركبة إلا عاقبته.

(٣٠) في الشراء الى العطاء والحصاد من كرهه

٢٠٢٤٨ ـ حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم أنه كان يكره ان يشتري الى العطاء والحصاد ولكن يسمي شهراً.

٢٠٢٤٩ ـ حدثنا شريك عن عبد الكريم عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس قال: لا تسلم إلى عصير ولا الى عطاء ولا الى الاندر يعني البيدر.

٢٠٢٥٠ ـ حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس بنحو منه.

٢٠٢٥١ ـ حدثنا وكيع عن سفيان عن بكير عن سعيد بن جبير قال: لا تبع الى الحصاد لا الى الجداد ولا الى الدراس ولكن سم شهراً.

٢٠٢٥٢ ـ حدثنا محمد بن ابي عدي عن ابن عون قال: سئل محمد عن البيع الى العطاء فقال: لا ادري ما هو.

٢٠٢٥٣ ـ حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عطاء: كرهه.

٢٠٢٥٤ ـ حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن مغيرة عن الحكم أنه كره البيع الى العطاء.

٢٠٢٥٥ ـ حدثنا وكيع قال: سألت سالماً عن السلف الى إدراك الثمرة فقال: لا إلا الى اجل معلوم.

٢٠٢٥٦ ـ حدثنا ابن فضيل عن بكير بن عتيق قال: قلت لسعيد بن جبير اشتري إلى الحصاد وإلى [illegible]؟ قال: لا، اشتر كيلاً معلوماً الى اجل معلوم.

(٣١) من رخص في الشراء إلى العطاء

٢٠٢٥٧ ـ حدثنا أبو [illegible] عن حجاج عن [illegible] أن [illegible] يشترين الى العطاء.

١٩٩٤٦ ـ حدثنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: من اقتنى كلباً نقص من أجره كل يوم قيراط.

(٤٦) الرخصة في اتخاذ الكلب

١٩٩٤٧ ـ حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه قال: رخص في الكلاب في بيت المعمور.

١٩٩٤٨ ـ حدثنا وكيع عن حسن بن أبي زيد عن أبي الفضيل قال: كان أنس يأتينا ومعه كلب له فقال: إنه يحرسنا.

١٩٩٤٩ ـ حدثنا عبدة عن عبد الملك عن عطاء في الرجل يتخذ كلباً يحرس داره فقال: لا خير فيه إلا أن يكون كلباً [illegible].

(٤٧) الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب

١٩٩٥٠ ـ حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن [عبيد] الله عن ابن عباس عن أبي طلحة عن النبي ﷺ قال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب.

١٩٩٥١ ـ حدثنا زيد بن الحباب عن حسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب.

١٩٩٥٢ ـ حدثنا زيد بن الحباب قال أنا الليث بن سعد قال أخبرني بكير بن عبد الله بن الأشج عن بشر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة أن رسول الله ﷺ قال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة.

١٩٩٥٣ ـ حدثنا غندر عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن عبد الله بن يحيى عن أبيه عن علي عن النبي ﷺ أنه قال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة.

(٤٨) في رمي حمام الأمصار

١٩٩٥٤ ـ حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان يكره أن يرمي طير حارة وإذا رماه فعليه ثمنه.

١٩٩٥٥ ـ حدثنا وكيع [illegible] قال سمعت رجلاً يسأل نافعاً عن صيد حمام المدينة فكرهها.

١٩٩٥٦ ـ حدثنا [illegible]



٢٠٣٣٥ ـ **حدثنا** عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمير ذكر نحو حديث يحيى بن سعيد.

٢٠٣٣٦ ـ **حدثنا** عباد بن العوام عن سفيان بن حسين قال: سمعت الحسن وسأله رجل قال: إني انا العامل فتعطيني وتجيزني؟ فقال: خذها لا ابا لك ـ انطلق.

٢٠٣٣٧ ـ **حدثنا** وكيع قال نا إسماعيل بن قيس قال: دخلت مع ابي على ابي بكر نعوده وهو مريض فحملنا على فرسين ورأيت اسماء موسومة اليدين تذب عنه.

٢٠٣٣٨ ـ **حدثنا** وكيع قال نا سفيان عن منصور وإبراهيم بن مهاجر ان إبراهيم وتميم بن سلمة خرجا إلى عامل ففضل تميم على إبراهيم في الجائزة فغضب إبراهيم.

٢٠٣٣٩ ـ **حدثنا** يزيد عن شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه أن خالد بن اسد بعث إلى مسروق بثلاثين ألفاً فردها فقال له: لو اخذتها فتصدقت بها وصلت بها! فأبى ان يأخذها.

٢٠٣٤٠ ـ **حدثنا** وكيع عن الاعمش عن إبراهيم انه ركب الى عامل فأجازه وحمله على دابة فقبلها.

٢٠٣٤١ ـ **حدثنا** وكيع عن يونس عن مخول عن ابي جعفر قال: لا بأس بجوائز العمال.

٢٠٣٤٢ ـ **حدثنا** وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر قال: لا بأس بجوائز العمال.

٢٠٣٤٣ ـ **حدثنا** عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن حميد ان ابن هبيرة أجاز الحسن وبكراً فقبلا، واجاز محمداً فلم يقبل منه.

٢٠٣٤٤ ـ **حدثنا** وكيع عن الاعمش عن حبيب ان رجلاً بعث الى زر بجائزة فقال للرسول: اكل مسلم بعث بهذا فقال لا فقال، رده، وقال **﴿كلا إنها لظى نزاعة للشوى﴾**(1).

٢٠٣٤٥ ـ **حدثنا** عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن ابن ميناء أن عبد العزيز بن مروان بعث إلى ابن عمر فقبل منه وبعث إلى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فلم يقبل منه.

٢٠٣٤٦ ـ **حدثنا** وكيع عن سفيان عن عاصم عن ابي مجلز قال: قال علي: لا بأس بجائزة العمال، إن له معونة ورزقاً، وإنما اعطاك من طيب ماله.

٢٠٣٤٧ ـ **حدثنا** جرير عن العلاء عن حماد عن إبراهيم قال: لو اتيت عاملاً واجازني لقبلت منه، إنما هو بمنزلة بيت المال، يدخله الخبيث والطيب وقال: إذا أتاك البريد في أمر معصية فلا خير في جائزته، وإذا أتاك بأمر ليس به بأس فلا بأس بجائزته.

---

(1) سورة المعارج الآية (١٥).



عدتك راجعتك، فخرجت فأتت النبي عليه السلام فأنزل الله تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: فاستقبله الناس جديداً، من كان طلق ومن لم يكن طلق.

١٩٢١٨ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة قال: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة فإن شاء طلقها أخرى فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢١٩ - حدثنا أبو بكر قال نا حسن بن صالح عن سماك قال: سمعت عكرمة يقول: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأته واحدة فإن شاء نكحها وإذا طلقها ثنتين فإن شاء نكحها فإذا طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢٢٠ - حدثنا أبو بكر قال نا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى إن أحب أن يفعل فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهاتان تطليقتان وقرءان ثم قال الله تعالى للثالثة: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين تجمع عليها ثيابها.

١٩٢٢١ - حدثنا أبو بكر قال نا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال: الخلع فرقة وفسخ ليس بطلاق، ذكر الله الطلاق، آخر الآية، وفي أولها والخلع بين ذلك فليس بطلاق، قال الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

١٩٢٢٢ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن علية عن أيوب قال: قال عكرمة ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾(١) قال: ما يحدث بعد الثلاث.

١٩٢٢٣ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن أبي غنية عن جويبر عن الضحاك ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لعله أن يراجعها في العدة.

١٩٢٢٤ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية عن داود الأودي عن الشعبي قال ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لعلك تندم فيكون لك سبيل إلى الرجعة.

(٢٥٢) ما قالوا إذا طلق سراً راجع سراً.

١٩٢٢٥ - حدثنا أبو بكر قال نا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله قال: إذا طلق سراً راجع سراً ذلك رجعة فإن وقع فلا بأس وإن طلق على نيته وراجع فليشهد على رجعته.

١٩٢٢٦ - حدثنا أبو بكر قال نا شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا طلق سراً راجع سراً.

(١) سورة الطلاق الآية (١).

ان علقمة باع رجلاً دابة فاراد صاحبها ان يردها ويرد معها درهماً فقال علقمة: هذه دابتنا فما حقنا في دراهمك؟

٢٠٤١٨ - حدثنا ابو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود انه كره ان يردها ويرد معها درهماً.

٢٠٤١٩ - حدثنا ابو بكر قال نا يزيد بن هارون عن ابي معيد قال: سمعت جابر بن زيد سئل عن رجل ابتاع عقاراً فأراد أن يقيله فأبى فترك له عشرة دراهم أو عشرين درهماً فأقاله، قال: لا بأس بذلك.

٢٠٤٢٠ - حدثنا ابو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن الشعبي انه كره ان يردها ويرد معها درهماً.

٢٠٤٢١ - حدثنا ابو بكر قال نا وكيع عن اسامة بن زيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يسئل عن رجل اشترى بعيراً فندم المبتاع فاراد ان يرده ويرد معه ثمانية دراهم؟ فقال سعيد: لا بأس به انما الربا فيما يكال ويوزن مما يؤكل ويشرب.

٢٠٤٢٢ - حدثنا ابو بكر قال نا ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين قال: جاء رجلان فقاما عند شريح ثم تحاورا فقال له احدهما: اشهدوا أني قد قبلت جملي وثلاثين درهماً فقال شريح: قال: فاراه لو كرهه لأنكره.

٢٠٤٢٣ - حدثنا ابو بكر قال نا ابن ابي عدي عن ابن عون عن الحسن وابن سيرين انهما لم يريا بذلك بأساً إذا استغلى الرجل البيع.

٢٠٤٢٤ - حدثنا ابو بكر قال نا وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن الوليد بن عبد الله بن ابي مغيث عن مجاهد عن ابن عمر في رجل اشترى بعيراً فاراد ان يرده ويرد معه درهماً فقال: لا بأس به.

٢٠٤٢٥ - حدثنا ابو بكر قال نا وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن وابن سيرين في الرجل يشتري السلعة ثم يستغليها قال: لا بأس ان يردها ويرد معها درهماً.

٢٠٤٢٦ - حدثنا ابو بكر قال نا وكيع عن سفيان عن [illegible] عن إبراهيم قال: إذا تغيرت عن حالها فلا بأس.

(٤٩) في العبد بالعبدين والبعير بالبعيرين

٢٠٤٢٧ - حدثنا ابو بكر قال نا علي بن مسهر وابن ابي زائدة عن صدقة بن المثنى عن جده رياح بن الحارث عن عمار بن ياسر قال: العبد خير من العبدين، والبعير خير من البعيرين، والثوب خير من الثوبين لا بأس به يداً بيد، إنما الربا في النساء إلا ما كيل ووزن.



٢٠٤٨٦ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن حصين الحارثي عن الشعبي عن الحارث عن علي قال: من أجر اجيراً فهو ضامن.

٢٠٤٨٧ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن حجاج عن الحكم عن علي مثله.

٢٠٤٨٨ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا جرير عن منصور عن خالد الأحول عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: الاجير مضمون له اجره ضامن لما استودع.

٢٠٤٨٩ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال: إذا اخذ الأجير المشترك شيئاً ضمن.

٢٠٤٩٠ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن يزيد قال: إذا اشترى الشيء استأجر له من يحمله، قال الحكم: يضمن.

٢٠٤٩١ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا شعبة عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد بنحو من حديث وكيع.

٢٠٤٩٢ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ازهر السمان عن ابن عون عن محمد انه كان لا يضمن الاجير إلا من تضييع.

٢٠٤٩٣ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن إدريس عن هشام عن ابن سيرين قال: كل اجير اخذ اجراً فهو ضامن إلا من عدو مكابر أو أجير يده مع يدك.

٢٠٤٩٤ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا هشيم عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال: ليس على أجير المشاهرة ضمان.

٢٠٤٩٥ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا حفص عن اشعث عن ابن سيرين عن شريح انه كان لا يضمن الملاح غرقاً ولا خرقاً.

٢٠٤٩٦ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا حسن عن مطرف عن صالح بن دينار ان علياً رضي الله عنه كان لا يضمن الاجير المشترك.

٢٠٤٩٧ ـ حدثنا ابو بكر قال نا وكيع نا الاعمش عن ابي الهيثم القطان قال: استأجرت حمالاً يحمل لي شيئاً فكسره، فخاصمته إلى شريح فضمنه وقال: إنما استأجرك لتبلغه ولم يستأجرك لتكسره.

٢٠٤٩٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا [وكيع قال حدثنا] حسن بن صالح عن زهير العبسي أن رجلاً استأجر رجلاً يعمل على بعير فضربه ففقأ عينه فخاصمه إلى شريح فضمنه وقال: إنما استأجرك لتصلح ولم يستأجرك لتفسد.



٢٠٥٥٤ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم في رجل استعار من رجل فرساً فركضه حتى مات، قال: ليس عليه ضمان لأن الرجل يركض فرسه.

٢٠٥٥٥ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا الفضل بن دكين عن إسرائيل عن ابي اسحاق عن الشعبي عن مسروق أنه كان يضمن العارية.

٢٠٥٥٦ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن ابي زائدة عن الحسن قال: إذا استعار دابة فأكراها ضمن.

٢٠٥٥٧ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن إياس بن عبد الله بن صفوان ان صفوان هرب من رسول الله ﷺ فأرسل إليه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يريد حنيناً فقال: يا صفوان! هل عندك من سلاح؟ قال: عارية ام غصباً؟ قال: لا! بل عارية، فأعاره ما بين الثلاثين الى الاربعين درعاً، وغزا رسول الله ﷺ حنيناً فلما هزم المشركون جمعت دروع صفوان، ففقد منها ادراعاً فقال له رسول الله ﷺ: يا صفوان إنا قد فقدنا من ادراعك ادراعاً فهل نغرم لك؟ فقال: لا يا رسول الله ﷺ، إن في قلبي اليوم ما لم يكن.

٢٠٥٥٨ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم قال: ما ضمن شريح عارية إلا امرأة استعارت خاتماً فوضعته في مغسلها فحلت فضمنها.

٢٠٥٥٩ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا إسرائيل عن اشعث بن ابي الشعثاء عن شريح انه كان يضمن العارية.

٢٠٥٦٠ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن إدريس عن الشيباني عن الشعبي قال: كان شريح لا يضمن العارية والوديعة حتى أمره زياد، قال: فقلت له: فكيف كان يصنع ذلك؟ قال: ما زال يضمنها حتى مات.

٢٠٥٦١ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عبد الرحمن بن السائب ان رجلاً استعار من رجل بعيراً فعطب البعير فسأل مروان ابا هريرة فقال: يضمن.

٢٠٥٦٢ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال: سمعت ابا امامة الباهلي قال: سمعت النبي ﷺ يقول في حجة الوداع: العارية مؤداة، والدين مؤدى، والزعيم غارم ـ يعني الكفيل.

٢٠٥٦٣ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال: على اليد ما أخذت حتى تؤديه.

(٦٢) في المكاتب عبد ما بقي عليه شيء

٢٠٥٦٤ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا إسماعيل ابن علية عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال:



٢٠٥٩٨ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سالم ان ابن عمر كان لا يرى بأساً فيما يكال يداً بيد واحداً باثنين إذا اختلف ألوانه.

٢٠٥٩٩ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد عن ابي قلابة قال: إذا اختلف النوعان فبع كيف شئت.

٢٠٦٠٠ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري انه كان لا يرى بأساً ببيع البر بالشعير يداً بيد احدهما اكثر من الآخر.

٢٠٦٠١ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابن ابي عروبة عن قتادة عن مسلم بن يسار عن أبي الاشعث الصنعاني ان عبادة بن الصامت قال: لا بأس ببيع الحنطة بالشعير والشعير اكثر منه يداً بيد ولا يصلح نسيئة.

٢٠٦٠٢ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا الفضل بن دكين عن انيس بن خالد التميمي قال: سألت عطاء عن الشعير بالحنطة اثنين بواحد يداً بيد قال: لا بأس به.

٢٠٦٠٣ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الحنطة بالحنطة والشعير بالشعير يداً بيد كيلاً بكيل وزناً بوزن، فمن زاد واستزاد فقد اربى إلا ما اختلفت الوانه.

٢٠٦٠٤ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن خالد عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير، مثلاً بمثل يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد.

(٦٨) من كره ذلك

٢٠٦٠٥ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابو داود الطيالسي عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير ان عمر ارسل غلاماً له أوعبداً له بصاع من بر يشتري له به صاعاً من شعير، وزجره إن زادوه ان يزداد.

٢٠٦٠٦ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا غندر عن شعبة عن ابي إسحاق عن ابي عبد الرحمن أنه كان يكره قفيزاً من بر بقفيزين من شعير.

٢٠٦٠٧ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا شبابة عن ليث عن نافع عن سليمان بن يسار عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري أنه اتى دابته فأخبر بأن دابته قد فنى شعيرها، فأمر ان يأخذ حنطة اهله فيشتري له شعيراً ولا يأخذ إلا مثلاً بمثل، قال نافع: وأخبرني سليمان بن يسار بمثلها عن سعد بن ابي وقاص.



بعض الثمن وارتهن المتاع بالبقية فهلك المتاع فهو بما ارتهنه وله ما كان قد أخذ، فان كان بيعاً مما يكال ويوزن يقضي به على البائع حتى يوفيه المشتري.

(٧٣) في شهادة القاذفين من قال: هي جائزة إذا تاب

٢٠٦٤٥ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن عطاء وطاوس ومجاهد قالوا: القاذف إذا تاب جازت شهادته.

٢٠٦٤٦ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال: تجوز شهادته إذا تاب.

٢٠٦٤٧ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن إدريس عن مطرف عن أبي عثمان عن شريح قال: تجوز إذا تاب.

٢٠٦٤٨ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري اظنه عن سعيد قال: قال عمر لأبي بكرة: إن يتب اقبل شهادته.

٢٠٦٤٩ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن إدريس ووكيع عن مسعر عن عمران بن عمير عن عبد الله بن عتبة قال: تجوز إذا تاب.

٢٠٦٥٠ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا يزيد بن هارون عن [سفيان] بن حسين عن الزهري قال: تجوز إذا تاب.

٢٠٦٥١ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن الشعبي قال: تجوز، وقال يقبل الله شهادته ولا اجيز أنا شهادته.

(٧٤) من قال: لا تجوز شهادته إذا تاب

٢٠٦٥٢ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن الشعبي عن شريح قال: إذا اقيم على الرجل [الحد] في القذف لم تقبل له شهادة أبداً، وتوبته فيما بينه وبين الله.

٢٠٦٥٣ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن إسماعيل بن ابي خالد عن ابي الضحى عن شريح، قال: لا تجوز شهادة القاذف، وتوبته فيما بينه وبين الله.

٢٠٦٥٤ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي الهيثم قال: سمعت إبراهيم والشعبي يتذاكران ذلك فقال إبراهيم: لا تجوز فقال الشعبي: لم؟ فقال إبراهيم: لأنك لا تدري تاب أو لم يتب.

الله ﷺ من ابن النحام، غلاماً قبطياً مات عام أول في إمارة ابن الزبير.

٢٠٦٦٨ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع ان ابن عمر كره بيع المدبر.

(٧٧) في الرجل يكون [له] على الرجل الدين فيهدي له، أيحسبه من دينه؟

٢٠٦٦٩ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ـ وهو ابن علية ـ عن يحيى بن يزيد الهنائي قال: سألت أنس بن مالك عن الرجل يهدي له غريمه فقال: إن كان يهدي له قبل ذلك فلا بأس، وإن لم يكن يهدي له قبل ذلك فلا يصلح.

٢٠٦٧٠ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ايوب عن عكرمة قال: قال ابن عباس: إذا اقرضت قرضاً فلا تهدين هدية كراع ولا ركوب دابة.

٢٠٦٧١ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا أبو الاحوص عن الأسود بن قيس عن كلثوم بن الأقمر عن زر بن حبيش قال: قال أبي: إذا اقرضت قرضاً وجاء القرض يحمله ومعه هدية فخذ منه قرضه ورد عليه هديته.

٢٠٦٧٢ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة: قال: إذا كان للرجل على الرجل الدين فأهدى إليه ليؤخر عنه فليحسبه من دينه.

٢٠٦٧٣ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا جرير عن منصور ومغيرة عن إبراهيم قال: إذا كان ذلك قد جرى بينهما قبل الدين يدعوه الآخر فيكافئه فلا بأس بذلك ولا يحسبه من دينه.

٢٠٦٧٤ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: إذا كانا يتهاديان قبل ذلك فلا بأس.

٢٠٦٧٥ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا حفص بن غياث عن عاصم عن ابن سيرين ان أبياً كان له على عمر دين فأهدى إليه هدية فردها، فقال عمر: إنما الربا على من اراد ان يربي اوينسىء.

٢٠٦٧٦ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن زيد بن أبي أنيسة أن علياً سئل عن الرجل يقرض الرجل القرض ويهدي إليه، قال: ذلك الربا العجلان.

٢٠٦٧٧ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن أبيه عن الحكم قال: كان يكره ان يأكل الرجل من بيت الرجل وله عليه دين إلا ان يحسبه من دينه.

٢٠٦٧٨ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عمر قال: يقاصه.

٢٠٦٩١ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن ومحمد أنهما كانا يكرهان كل قرض جر منفعة.

٢٠٦٩٢ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال: اقرض رجل رجلاً خمسمائة درهم واشترط عليه ظهر فرسه فقال: ابن مسعود: ما أصاب من ظهر فرسه فهو ربا.

٢٠٦٩٣ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم أنه كره كل قرض جر منفعة.

(٨٠) في شرى الرطب بالتمر

٢٠٦٩٤ ـ حدثنا أبو بكر [قال انا أبو الأحوص عن طارق] عن موسى بن طارق عن سعيد بن المسيب أنه كره الرطب بالتمر مثلاً بمثل.

٢٠٦٩٥ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: لا تشتر الرطب باليابس.

٢٠٦٩٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن [أبي] زائدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان النبي ﷺ نهى عن بيع التمر بالتمر كيلاً، وعن بيع العنب بالزبيب كيلاً، وعن بيع الزرع بالحنطة كيلاً.

٢٠٦٩٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو داود الطيالسي عن زائدة بن قدامة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أنه كره الرطب بالتمر وقال: هو أقلهما في المكيال او في القفيز.

٢٠٦٩٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن مالك بن أنس عن عبد الله بن يزيد عن زيد أبي عياش قال: سألت سعداً عن السلت بالذرة فكرهه، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرطب بالتمر فقال: ينقص إذا جف فقالوا: نعم فكرهه.

٢٠٦٩٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أسباط بن محمد عن أشعث عن الحكم أنه كره الرطب بالتمر اليابس مثلاً بمثل.

(٨١) في الرجل يعتق بعض مملوكه

٢٠٧٠٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا جرير عن أبان بن تغلب عن الحارث بن إبراهيم وغيره عن إبراهيم قال: من اعتق شقصاً له في مملوك له فكان له كله أو بعضه فهو عتيق كله.

٢٠٧٠١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن عاصم عن ابن عباس في رجل قال لجاريته، فرجك حر، قال: هي حرة وإذا عتق منها شيء فهي حرة.

٢٠٧٠٢ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خالد بن سلمة قال: جاء رجل إلى عمر وهو بعرفة فقال: إني اعتقت ثلث عبدي فقال عمر: هو حر كله، ليس له شريك.

٢٠٧٠٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أسباط بن محمد عن مطرف عن الشعبي في رجل أعتق ثلث عبده، قال يسعى له في الثلثين ولا يضمن لبقيته.

٢٠٧٠٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عباد بن العوام عن سعيد عن قتادة عن أبي المليح أن رجلاً اعتق ثلث غلام له، فرفع إلى النبي ﷺفقال: هو حر، ليس له شريك.

٢٠٧٠٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا غندر عن شعبة قال: سألت الحكم عن رجل قال لغلامه نصفك حر، قال: إن كان كما تقولون « الضمان حق » فهو عتيق، وكان من رأي الحكم أن يعتقه، قال: وسألت حماداً فقال: يعتق نصفه ويسعى في النصف الباقي.

٢٠٧٠٦ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا حفص عن أشعث عن الحسن قال: قال علي: يعتق الرجل ما شاء من غلامه.

٢٠٧٠٧ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا حفص بن سليمان عن إسماعيل عن الحسن قال: إذا اعتق عبده قليلاً أو كثيراً فهو عتيق، وإذا طلق من امرأته إصبعاً أو أكثر من ذلك فهي طالق.

(٨٢) ما تجوز فيه شهادة النساء

٢٠٧٠٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن الزهري قال: مضت السنة أن تجوز شهادة النساء فيما لا يطلع عليه غيرهن من ولادات النساء وعيوبهن، وتجوز شهادة القابلة وحدها في الاستهلال، وامرأتان فيما سوى ذلك.

٢٠٧٠٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن مطرف عن الشعبي فيما لا تجوز فيه شهادات الرجال: اربع، وقال الحكم: امرأتان يجزئان.

٢٠٧١٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك عن عطاء قال: تجوز شهادة النساء على الإستهلال.

٢٠٧١١ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن ابي زائدة عن إسماعيل عن عامر قال: من الشهادات شهادة لا يجوز فيها إلا شهادات النساء.

٢٠٧١٢ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن إبراهيم وعن يونس عن الحسن، وعن أشعث عن الشعبي قالوا: تجوز شهادة امرأة واحدة فيما لا يطلع عليه الرجال.

٢٠٧١٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: لا يجوز أقل من شهادة اربع نسوة فيما لا يجوز فيه شهادة الرجال.

٢٠٧١٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الأعلى عن شريح أنه أجاز شهادة قابلة.

٢٠٧١٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن نجي عن علي أنه اجاز شهادة قابلة.

٢٠٧١٦ ـ حدثنا ابو بكر قال حدثنا حفص بن غياث عن الشيباني وأبي حنيفة عن حماد قال: تجوز شهادة قابلة واحدة، وقال أحدهما: وإن كانت يهودية.

٢٠٧١٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسماعيل عن الشعبي قال: من الشهادة شهادة لا يجوز فيها إلا شهادة امرأة.

(٨٣) في الشاهدين يختلفان

٢٠٧١٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا شريك عن جابر عن رجل عن شريح في شاهدين يختلفان فشهد احدهما على عشرين والأخر على عشرة قال: يؤخذ بالعشرة.

٢٠٧١٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن حماد عن مسعر عن عمر بن عبد الله بن واثلة قال: شهد شاهدان عند شريح أحدهما بأكثر وآخر بأقل، فأجاز شهادتهما على الاقل.

٢٠٧٢٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن المختار بن عبد الله بن مليح الثقفي عن عمر ابن عبد الله بن واثلة قال: شهد عند شريح شاهدان أحدهما على ألف والأخر على خمسمائة، فأجاز شريح شهادتهما على خمسمائة.

٢٠٧٢١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال: له أوكسهما.

(٨٤) في الحوالة، أله ان يرجع فيها؟

٢٠٧٢٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن إبراهيم قال: كل حوالة يرجع إلا ان يقول الرجل للرجل: ابيعك ما على فلان بكذا، وكذا فإذا باعه فلا يرجع.

٢٠٧٢٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن [ابن] أبي غنية عن الحكم بن عتيبة قال: لا يرجع في الحوالة إلى صاحبه حتى يفلس أو يموت، ولا يدع فان الرجل يوسر مرة ويعسر مرة.

٢٠٧٢٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس عن عثمان في الحوالة: يرجع ليس على مسلم توى.

٢٠٧٢٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبدة بن سليمان عن ابن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن قال: إذا احتال على مليء ثم افلس بعد فهو جائز عليه.





(٩٥) في شرى ارض الخراج

٢٠٧٩٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا حفص عن مجالد عن الشعبي ان ابن مسعود اشترى ارض خراج.

٢٠٧٩٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا حفص عن حجاج عن القاسم عن ابن مسعود بمثله.

٢٠٧٩٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن الحكم عن ابن مغفل قال: لا تشترين من ارض السواد شيئاً إلا من اهل بانقيا وأهل الحيرة وأهل أليس.

٢٠٧٩٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن ومحمد أنهـا كرهـا ان يشتري من السلطان من ارض الجزية.

٢٠٧٩٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا إبن ادريس عن هشام عن الحسن ومحمد قالا: كتب عمر: ليس لكم ان تشتروا من عقار اهل الذمة ولا من بلادهم شيئاً.

٢٠٧٩٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا زيد بن حباب عن رجاء بن ابي سلمة قال: أخبرني نعيم بن سلامة أن عمر بن عبد العزيز دفع إلى رجل أرضاً يؤدي عنها الجزية.

٢٠٧٩٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا زيد بن خباب قال أخبرني رجل قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال: كانت لهم ارض يؤدون عنها الخراج.

٢٠٧٩٩ ـ حدثنا أبو بكر قال جدثنا وكيع عن أبان بن صمعة عن بكر بـن عبد الله المزني قال: سألت عن شراء ارض الخراج بمائها، فقال: نهى رسول الله ﷺأن تجعلوا في اعناقكم صغاراً بعد ان أنقذكم الله منه.

٢٠٨٠٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً سأل عن شرى ارض الخراج او شيء هذا معناه، فقال: يخرج الصغار من عنقه فتجعله في عنقك.

٢٠٨٠١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سلام بن مسكين قال: حدثني شيخ أنه سمع ابن الزبير يكره شرى ارض الجزية.

٢٠٨٠٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قـال محمد بن [بشر] عن أبي عياض عن سفيان العقيلي أن عمر قال: لا تشتروا من رقيق أهل الذمة شيئاً فانهم أهل الخراج، يبيع بعضهم بعضاً، ولا من أرضهم.

٢٠٨٠٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبدة بن سليمان عن ابن ابي عروبة عن قتادة عن علي أنه كان يكره أن يشتري من أرض شيئاً ويقول: عليها خراج المسلمين.

قال: يكره ارش المعلم، فان اصحاب رسول الله ﷺ كانوا يكرهونه ويرونه شديداً.

٢٠٨٤٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا محمد بن ميسر أبو سعد عن موسى بن علي عن ابيه أن أبي ابن كعب كان يعلم رجلاً مكفوفاً، فكان إذا أتاه غداه، قال: فوجدت في نفسي من ذلك فسألت رسول الله ﷺفقال: إن شيء يتحفك به فلا خير فيه، وإن كان من طعامه وطعام أهله فلا بأس.

٢٠٨٤٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون أن يأخذوا على الغلمان في الكتاب اجراً.

(١٠٢) من كره إذا أسلم السلم أن يصرفه في غيره

٢٠٨٤٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: إذا أسلمت في طعام فلا تأخذن مكانه طعاماً غيره وإن أردت أن تأخذ مكانه علفاً فخذ إن شئت.

٢٠٨٤٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس أن رجلاً أسلم في شيء فلم يجده فسأل ابن عباس فقال: خذ عرضاً، خذ غنماً.

٢٠٨٤٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال: إن أسلمت سلماً فلا بأس أن تأخذ بدل رأس مالك عرضاً.

٢٠٨٥٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا جرير عن منصور قال: حدثنا عبد السلام عن أبي حمزة عن إبراهيم قال: قال عمر: إذا أسلمت في شيء فلا تبعه حتى تقبضه، ولا تصرفه في غيره.

٢٠٨٥١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن نمير عن حجاج عن عطية عن ابن عمر قال: لا بأس بالسلم، ولا تصرفه إلى غيره، ولا تبعه حتى تقبضه.

٢٠٨٥٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا غندر عن هشام عن الحسن قال: إذا اسلمت في شيء فلا تأخذ إلا ما أسلمت فيه، ولا تسلفن في شيء ثم تحوله الى شيء آخر.

٢٠٨٥٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن مهدي عن ابي عوانة عن داود بن عبد الله عن ابي المخارق عن أبي هريرة قال: سلم المسلمون، فمن اسلم في حنطة فلا يأخذ شعيراً، ومن اسلم في حنطة كيلاً معلوماً الى اجل.

٢٠٨٥٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن يونس عن الحسن قال: لا تصرف سلمك في شيء حتى تقبضه.

(١٠٣) في البيعين يختلفان

٢٠٨٥٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عيينة ويحيى بن سعيد عن محمد بن عجلان عن عون





٢٠٩٠٩ ـ حدثنا أبو بكر عن الأعمش قال حدثنا أبو سفيان ذكره عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب.

٢٠٩١٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر وعن أبي المهزم عن أبي هريرة أنهما كرها ثمن الكلب إلا كلب صيد.

٢٠٩١١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن يزيد بن أبي زياد عن أبي الجعد عن ابن أبي جحيفة عن أبيه قال: نهى رسول الله ﷺ عن مهر البغي وكسب الحجام وثمن الكلب.

٢٠٩١٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن عبد الكريم عن قيس بن حبتر عن ابن عباس رفعه، قال: ثمن الكلب ومهر البغي وثمن الخمر حرام.

٢٠٩١٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن إدريس عن أشعث عن ابن سيرين قال: أخبث الكسب كسب الزمارة وثمن الكلب.

٢٠٩١٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شريك عن أبي فروة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: ما أبالي ثمن كلب أكلت أو ثمن خنزير.

٢٠٩١٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن إدريس عن شعبة قال: سمعت الحكم وحمادا يكرهان ثمن الكلب.

٢٠٩١٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عفان قال أخبرنا أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن إبراهيم بن عبد الله عن السائب بن يزيد عن رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال: كسب الحجام خبيث وثمن الكلب خبيث.

(١١٢) من رخص في ثمن الكلب

٢٠٩١٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قال: لا بأس بثمن كلب الصيد.

٢٠٩١٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عطاء قال: لا بأس بثمن الكلب السلوقي.

٢٠٩١٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن ابن جريج عن عطاء قال: إن قتلت كلبا ليس بعقور فاغرم لأهله ثمنه.

٢٠٩٢٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان قال: كان الناس يقضون بالكلب بأربعين درهما.

٢٠٩٢١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن إسماعيل بن [حسان]

– وسيأتي ذكره[1] في هذا الحرف إن شاء الله تعالى – فطلبه منها ، فلما انتهى إليه بالغ في الإنعام عليه .

ثم توجه المعز إلى الديار المصرية – كما سيأتي في خبره – فشيعه ابن هانىء المذكور ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به ، فتجهز وتبعه ، فلما وصل إلى برقة أضافه شخص[2] من أهلها ، فأقام عنده أياماً في مجلس الأنس ، فيقال إنهم عربدوا عليه فقتلوه ، وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتاً ولم يعرف سبب موته ، وقيل إنه وجد في سانية من سواني[3] برقة مخنوقاً بتكة سراويله ، وكان ذلك في بكرة يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، وعمره ست وثلاثون سنة ، وقيل اثنتان وأربعون ، رحمه الله تعالى ، هكذا قيده صاحب كتاب « أخبار القيروان » وأشار إلى أنه كان في صحبة المعز ، وهو مخالف لما ذكرته أولاً من تشييعه للمعز ورجوعه لأخذ عياله . ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيراً وقال : هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك .

وله في المعز المذكور غُرَر المدائح ونُخَب الشعر ، فمن ذلك قصيدته النونية التي أولها[4] :

هل من أعِقّةِ عالجٍ يَبْرِينُ	أم منهما بَقر الحدوج العينُ
ولمن ليالٍ ما ذممنا عهدَها	مذ كنّ إلا أنهن شُجُون
المشرقاتُ كأنهن كواكب	والناعماتُ كأنهن غصون
بيضٌ وما ضحكُ الصباحُ ، وإنها	بالمسك من طُرَرِ الحسان لَجون
أدمى[5] لها المرجانُ صفحة خدّهِ	وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

---

[1] ت ل لي مج : خبره ؛ ق : ذكره وخبره .

[2] لي : رجل .

[3] مج ل لي : شانية من شواني ؛ والسانية : الساقية ؛ والشانية : نوع من السفن .

[4] ديوانه : ١٧١ .

[5] ر والمختار : أدنى ؛ ق : أهدى .

أعدى الحمامَ تأوّهي من بعدها فكأنه فيما سَجَعْنَ رنين
بانوا سِراعاً للهوادج زَفْرَةٌ مما رأينَ وللمطيِّ حنين
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم أو عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على حُلَل الشقيق لوأنها عن لابسيها في الخدود تُبين
فلأعطشنَّ الروض بعدهمُ ولا يُرْويه لي دَمع عليه هَتون
أأعيرُ لحظ العين بهجة منظرٍ وأخونهم ؟ إني إذن لخؤون
لا الجوُّ جو مُشرق ولو اكتسى زهراً ، ولا الماءُ المعين مَعين
لا يبعدنَّ إذ العَبيرُ له ثرى والبانُ دَوْح والشموس قَطين
أيام فيه العبقري مُفَوَّف والسابريُّ مضاعف مَوْضون
والزاعبية شُرَّع والمشرفيـ ـة لمع والمقربات صُفُون
والعهد من ظَمْياء إذ لا قومها خُزْرٌ ولا الحربُ الزبون زَبُون
حزني لذاك الجوِّ وهو أسنة وكناس ذاك الخِشْفِ وهو عرين
هل يدْنِيَنّي منه أجردُ سابح مرحٌ وجائلة النسوع أمُون
ومهندٌ فيه الفِرِندُ كأنه ردءٌ له خلْفَ الغرار كمين
عضب المضارب مقفر من أعينٍ لكنه من أنفسٍ مسكون
قد كان رشحُ حديده أجلاً ، وما صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقى الضريبة دونه بأسُ المعز أو اسمه المخزون

ومنها في صفة الخيل :

وصواهل لا الهضب يوم مغارها هضب ولا البيدُ الحزونُ حُزُون
عرفت بساعة سبقها ، لا أنها علقت بها يوم الرهان عُيون
وأجلُّ علم البرق فيها أنها مرت بجانحتيه وهي ظُنُون
في الغيث شبه من نداك كأنما مسحت[1] على الأنواء منك يَمين

---

[1] ق : سحبت .

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ، ولولا طولها لأوردتها كلها .

[وله أيضاً :

والله لولا أن يسفهني الهوى ويقولَ بعض القائلين تصابى
لكسرت دملجها بضيق عناقه ورشفت من فيها البرود رضابا][1]

وفي هذا الأنموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته. وديوانه كبير، ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين، وليس في المغاربة[2] من هو في طبقته : لا من متقدميهم ولا من متأخريهم ، بل هو أشعرهم على الإطلاق ، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة ، وكانا متعاصرين ، وإن كان في المتنبي مع أبي تمام من الاختلاف ما فيه .

وما زلت أتطلب تاريخ وفاة ابن هانىء المذكور من التواريخ والمظان التي يطلب منها فلا أجده، وسألت عنه خلقاً كثيراً من مشايخ هذا الشأن فلم أجده، حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه « قراضة الذهب »[3] فألفيته كما هو مذكور هاهنا ، ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الأفاضل قد اعتنى بأحواله فجمعها وكتبها في أول ديوانه ، وذكر مدة العمر ، ولم يذكر تاريخ الوفاة لأنه ما عثر عليه .

ويقال إن أبا العلاء المعري كان إذا سمع شعر ابن هانىء يقول : ما أشبهه إلا برَحَىً تطحن قروناً ، لأجل القعقعة التي في ألفاظه ، ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ ، ولعمري ما أنصفه في هذا المقال ، وما حمله على هذا إلا فرط تعصبه للمتنبي ، وبالجملة فما كان إلا من المحسنين في النظم[4] ، والله أعلم .

---

١ زيادة من مج .

٢ ت ل لي بر : للمغاربة .

٣ طبع في سلسلة الرسائل النادرة (مكتبة الخانجي ، القاهرة : ١٩٢٦) .

٤ تعليق بهامش س : لقد صدق المعري وأخطأ القاضي ، ولم يكن له علم بالشعر . ولقد ذكر في هذا الباب في شعراء المغاربة جماعة لا يعد ابن هانىء في طبقتهم ولا يقاربهم ، وحسبك بابن عمار هذا (انظر الترجمة التالية) .

٦٦٩

ابن عمار الأندلسي

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار ، المَهْري الأندلسي الشِّلْبي الشاعر المشهور؛ هو وابن زيدون القرطبي –المذكور في حرف الهمزة[١]– فَرَسَا رهانٍ، ورضيعا لبان ، في التصرف في فنون البيان ، وهما كانا شاعري ذلك الزمان . وكانت ملوك الأندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه، لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عَبّاد صاحب غرب الأندلس – الآتي ذكره في هذا الحرف إن شاء الله تعالى – وأنهضه جليساً وسميراً وقدمه وزيراً ومُشيراً ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميراً ، وكان قد أتى عليه حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود ، وضُربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود ، فملك مدينة تُدْمير ، وأصبح راقي منبر وسرير ، مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير، ثم وثب على مالك رِقّه ومستوجب شكره ومستحقه ، فبادر إلى عقوقه وبخس حقه ، فتحيّل المعتمد عليه وسدّد سهام المكايد إليه ، حتى حصل في قبضته قنيصاً ، وأصبح لا يجد مَحيصاً ، إلى أن قتله المعتمد في قصره ليلا بيده ، وأمر من أنزله في مَلْحَده ، وذلك في سنة سبع وسبعين وأربعمائة بمدينة إشبيلية .

وكانت ولادته في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وقصته مشهورة ، ولما

---

٦٦٩ – ترجمته في بغية الملتمس (رقم : ٢٢٧) والمغرب ١ : ٣٨٢ والذخيرة ٢ الورقة : ٧٤ والقلائد : ٨٣ والحلة السيراء ٢ : ١٣١ والمطرب : ١٦٩ والمعجب : ١٦٩ ورايات المبرزين : ٢٥ وأعمال الأعلام : ١٦٠ والنفح ١ : ٦٥٢ (نقلا عن القلائد) والوافي ٤ : ٢٢٩ وعبر الذهبي ٣ : ٢٨٨ والشذرات ٣ : ٣٥٦ وللدكتور صلاح خالص مؤلف عنه (ط. بغداد: ١٩٥٧).

١ انظر ج ١ : ١٣٩ .

قتله المعتمد رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي المُرْسي[1] بقوله من جملة قصيدة :

عجباً له أبكيه ملء مدامعي وأقول لا شَلَّتْ يمينُ القاتلِ

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب « قلائد العقيان »[2]: لقد رأيت عظمي ساقي ابن عمار قد أخرجا بعد سنين من حَفْرٍ حُفر بجانب القصر وأساودهما بهما ملتفة ، ولبلَّتها[3] مُشتَفَّة ، ما فغرت أفواهها ، ولا حل التواؤها ، فرمق الناس العبر ، وصدق المكذب الخبر .

يعني بالأساود القيود .

ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله :

أدرِ الزجاجةَ فالنسيمُ قد انبرى والنجم قد صَرَفَ العنانَ عن السُّرى
والصبحُ قد أهدى لنا كافورَهُ لما استردّ الليلُ منا العنبرا

ومن مديحها ، وهي في المعتضد[4] بن عباد :

ملكٌ إذا ازدحم الملوك بموردٍ ونَحاه لا يَرِدُون حتى يصدُرا
أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ في الأجفان من سِنَةِ الكرى
قدّاح زندِ المجد لا ينفكّ من نارِ الوغى إلا إلى نار القِرى

وهي طويلة وفائقة .

ومن جيد شعره أيضاً القصيدة الميمية ، وهي أيضاً في المعتضد بن عباد[5] ، وأولها :

---

١ ترجمته في القلائد : ٢٤٢ والذخيرة ٢ : ١٩٢ وصفحات متفرقة من نفح الطيب .
٢ س : القلائد ؛ وانظر هذا المصدر : ٨٣ .
٣ س : ولبلهما ؛ ر ن : وليلتهما ؛ ق : ولبتها ؛ مج : ولبنتهما .
٤ لي بر والمختار : المعتمد ؛ وهو خطأ ، راجع القلائد : ٩٦ .
٥ انظر صلاح خالص : ٢٠٩ .

عليّ ، وإلا ما بكاءُ الغمائم وفيّ ، وإلا فيمَ نَوْحُ الحمائمِ

ومنها أيضاً[1] في وصف وطنه :

كساها الحَيا بردَ الشباب ، فإنها بلاد بها عقّ الشَّبابُ تمائمي
ذكرت بها عَهْدَ الصبا فكأنما قدَحْتُ بنار الشوق بين الحيازم
لياليَ لا ألوي على رُشْد لائم عناني ، ولا أثنيه عن غي هائم
أنال سهادي من عيونٍ نواعس وأجني عَذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسُّدّ بين معاطف من النهر ينسابُ انسيابَ الأراقم
تمرّ علينا ثم عنا كأنها حواسدُ تمشي بيننا بالنمائم
[بحيث اتخذنا الرّوْض جاراً تزورنا هداياه في أيدي الرياح النواسم][2]
وبتنا ولا واشٍ يحسّ كأنما حللنا مكانَ السر من صدر كاتم

ومن مديحها :

ملوكٌ مُناخُ العز في عرَصاتهم ومَثوى المعالي بين تلك المعالِم
همُ البيت ما غير الظُّبا لبنائه بأسٍ ولا غير القَنا بدعائم
إذا قصر الروعُ الخطا نهضَتْ بهم طوالُ العَوالي في طوال المعاصم
وأيدٍ أبتْ من أن تؤوب ولم تفز بجز النواصي أو بجز الغلاصم
ندامى الوغى يُجرُون بالموت كأسها إذا رجعت أسيافهم بالجماجم
هناك القنا مجرورة من حفائظٍ وثَمّ الظبا مهزوزة من عزائم

ومنها :

إذا ركبوا فانظره أولَ طاعن وإن نزلوا فارصده آخر طاعم

وهي أيضاً طويلة وطنانة .

---

١ أيضاً : سقطت س ت س ن بر من ؛ من : في صفة .
٢ زيادة لم ترد في النسخ الخطية .

ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد في بيتين ، هما كانا من أكبر أسباب قتله ، وهما :

مما يقبّح عندي ذكر أندلس سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة .

والمَهْري : بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء ، هذه النسبة إلى مَهْرة بن حَيْدان بن إلحاف بن قضاعة ، وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها خلق كثير .

والشِّلْبي : بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى شِلْبَ ، وهي مدينة بالأندلس على ساحل البحر .

وتُدْمير : بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ، وهي مدينة مُرْسية ، وكان المعتمد ابن عباد قد سيّر إليها أبا بكر ابن عمار المذكور نائباً عنه ، فعَصى بها ، ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع في قبضته ، وقتله بيده كما تقدم أولاً ، وشهرة هذه الواقعة تغني عن الإطالة في تفصيلها[1] .

وذكر عماد الدين الأصفهاني الكاتب في كتاب « الخريدة » في ترجمة ابن عمار المذكور : وقتله المعتمد ، وكان أقوى الأسباب لقتله أنه هجاه بشعر ذكر فيه أُم بنيه المعروفة بالرميكية ، وهي أبيات منها :

تخَيرتَها من بنات الهجان رميكيةً لا تساوي عِقالا
فجاءت بكلّ قصير الذراع لئيم النِّجارين عماً وخالا

قلت : وهذه الرميكية كانت سُرّية المعتمد ، اشتراها من رميك بن حجاج ، فنسبت إليه ، وكان قد اشتراها في أيام أبيه المعتضد فأفرط في الميل إليها وغلبت عليه ، واسمها اعتماد ، فاختار لنفسه لقباً يناسب اسمها ، هو المعتمد ، وتوفيت بأغمات قبل المعتمد بأيام ، ولم ترقأ له عبرة ولا فارقته حسرة حتى قضى

---

[1] هنا تنتهي الترجمة في س ل لي ت بر من .

نحبه أسفاً وحزناً[1] ، وهي التي أغرت المعتمد على قتل ابن عمـــار ، لكونه هجاها ؛ وقيل إن هذا الشعر ليس لابن عمار[2] ، وإنما نسبته[3] إليه لكي توغر صدر[4] المعتمد عليه ، والله أعلم .

٦٧٠

أبو بكر ابن الصائغ الأندلسي

أبو بكر محمد بن باجه التُّجِيبي الأنـدلسي السَّرَقُسْطي ، المعروف بابن الصائغ ، الفيلسوف الشاعر المشهور ؛ ذكره أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي ، صاحب « قلائد العقيـــان » في كتابه[5] ، ونسبه إلى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة وانحلال العقيدة ، وقال في حقه في كتابه الذي سماه « مطمح الأنفس »[6] ما مثاله : نظر في كتاب التعاليم ، وفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ، ورفض كتاب الله الحكيم ، ونبذه من وراء ظهره ثاني عِطْفه ، وأراد إبطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، واقتصر على الهيئة ، وأنكر أن يكون لنا إلى الله فيئة ، وحكم للكواكب بالتدبير ، واجترم على الله اللطيف الخبير ، واجترأ عند سماع النهي والإيعاد ، واستهزأ بقوله تعالى ﴿ إن

---

١ ق : ولم ترقأ لها . . . فارقتها . . . قضت نحبها .

٢ ق والمختار : ليس له .

٣ ر ق والمختار : نسب .

٤ ق : يوغر قلب .

٦٧٠ – ترجمته في المغرب ٢ : ١١٩ والنفح ٧ : ١٧ ، ٢٧ – ٣٠ وتاريخ الحكماء : ٤٠٦ وابن أبي أصيبعة ٢ : ٦٢ والشذرات ٤ : ١٠٣ .

٥ انظر القلائد : ٣٠٠ – ٣٠٦ .

٦ هذا النص موجود في قلائد العقيان ، وليس له وجود في المطمح المطبوع .

الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ (القصص : ٨٥) فهو يعتقد أن الزمان دَوْر ، وأن الإنسان نبات أو نَوْر، حمامه تمامه ، واختطافه قطافه[1] ، قد مُحي الإيمان من قلبه فما له فيه رسم ، ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم.

ولقد بالغ ابن خاقان في أمره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة ، والله أعلم بكُنه حاله ، وأورد له مقاطيع من الشعر ، فمن ذلك قوله:

أسكانَ نعمان الأراك تيقنوا ... بأنكُمُ في ربع قلبيَ سكانُ
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بلينا بأقوام إذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلَت بالغمض لي فيه أجفان
وهل جَرَّدَت أسيافَ برقٍ سماؤكم ... فكانت لها إلا جفونيَ أجفان

وكان قد أنشدني هذه الأبيات بعض[2] أشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة إلى ابن الصائغ المذكور ، ثم وجدتها بعد ذلك بعينها في ديوان أبي الفتيان محمد بن حيوس – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – فبقيت شاكاً فيما أنشدني ذلك الشيخ ، وقلت : لعله وهم في نسبتها إلى ابن الصائغ ، إلى أن وجدتها في كتابه[3] « مطمح الأنفس »[4] أيضاً منسوبة إلى ابن الصائغ المذكور ، والله تعالى أعلم لمن هي منهما .

وله[5] :

ضربوا القبابَ على أقاحة روضةٍ ... خطر النسيمُ بها ففاح عبيرا
وتركتُ قلبي سار بين حمولهم ... دامي الكلوم يسوق تلك العِيرا
هلا سألت أسيرهم هل عندهم ... عانٍ يفك ولو سألت غيورا

---

١ ق : اقتطافه .
٢ رت ل مج بر من : أحد .
٣ ر ل لي بر من : كتاب .
٤ ر بر من : المطمح .
٥ ق : وله أيضاً .

لا والذي جعل الغصونَ مَعاطفاً لهمُ وصاغ الأقحوانَ ثغورا
ما مرَّ بي ريحُ الصبا من بعدهم إلا شهقت له فعــاد سعيرا[1]

ولما حضرته الوفاة كان ينشد :

أقول لنفسي حين قابلها الردى فراغت فراراً منه يُسرى إلى يمنى
قفي تحملي بعض الذي تكرهينه فقد طالما اعتدتِ الفرار إلى الأهنا

وتوفي في شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة مسموماً في باذنجان بمدينة فاس ، رحمه الله تعالى .

وباجّه : بالباء الموحدة وبعد الألف جيم مشددة ثم هاء ساكنة، وهي الفضة بلغة فرنج المغرب .

والتجيبي[2] : بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ؛ هذه النسبة إلى تجيب ، وهي أم عــدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون ، نسب ولدها إليها ، وهي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج .

والسَّرَقُسطي : بفتح السين المهملة والراء وضمّ القاف وسكون السين المهملة وبعدها طاء مهملة ، هذه النسبة إلى سرقسطة، وهي مدينة بالأندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة .

---

١ سقط البيت من ت مج .

٢ سقط هذا التعريف من مج .

٦٧١

الرصافي الشاعر

أبو عبد الله محمد بن غالب الرفّاء الأندلسي الرصافي الشــاعر المشهور ؛ له أشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة ، وشعره سائر في الآفاق ، ومن أشهر شعره أبياته التي نظمها في غلام صنعته النسج فأجاد فيها كل الإجادة[1] ، وهي :

قالوا وقد أكثروا في حبه عذلي ... لو لم تَهِمْ بمذال القدر مبتذلِ
فقلت لو كان أمري في الصبابة لي ... لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
أحببته حَبَبِيّ الثغر عــاطره ... حلو اللمى ساحر الأجفان والمقل
غُزَيِّلاً لم تزل في الغزل جائلة ... بنــانه جولان الفكر في الغزل
جذلانَ يلعب بالمحواك أنمـــله ... على السدى لعب الأيام بالدول[2]
جذباً بكفيه أو فحصاً بأخمصه ... تخبّطَ الظبي في أشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع أشياء رائقة ، فمن ذلك قوله في غلام يبلّ عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس بباك :

عذيريَ من جذلانَ يبكي كآبةً ... وأضلعه ممـــا يحاوله صِفْرُ
يبلّ مآقي زهرتيـــه بريقه ... ويحكي البكا عمداً كما ابتسم الزهر

---

٦٧١ – ترجمته في المعجب : ٢٨٦ والتكملة ٢ : ٥٢٠ والمغرب ٢ : ٣٤٢ والمقتضب من التحفة : ٥٦ ورايات المبرزين : ٨٤ وجذوة الاقتباس : ١٦٤ وأدباء مالقة لابن عسكر ، الورقة : ١٨ وأماكن متفرقة من نفح الطيب ، والوافي ٤ : ٣٠٩ والشذرات ٤ : ٢٤١ ومقدمة ديوانه (ط . دار الثقافة ١٩٦١) .

١ فأجاد . . . الإجادة : سقط من ق ر بر مج .

٢ مج ر ت ل ق بر من : بالأمل .

ويوهمُ أن الدمعَ بَلَّ جفونَـه وهل عُصِرتْ يوماً من النرجس الخمر

وله أيضاً :

ومُهفهفٍ كالغصن إلا أنـه تتحيّر الألبـاب عند لقائهِ

أضحى ينام وقد تكلّلَ خدُّهُ عرقاً ، فقلت : الورد[1] رش بمائهِ

وتوفي في شهر رمضان ، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالَقَة ، رحمه الله تعالى .

والرُّصافي : بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الألف فاء ، هذه النسبة إلى الرُّصافة ، وهي بُليدة صغيرة بالأندلس عند بلَنسِيَة ، وبالأندلس أيضاً بُليدة أخرى صغيرة اسمها الرصافة[2] ، وهي عند قرطبة ، أنشأها عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الأموي أول ملوك الأندلس من بني أُمية ، ويعرف بالداخل ، لأنه دخل إلى الأندلس من بلاد الشام خوفاً من أبي جعفر المنصور العباسي ، وقصته مشهورة ، فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الأضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة ، وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان ، وهي بُليدة مشهورة بالشام ، كذا قاله ياقوت الحموي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – في كتابه المسمى بـ « المشترك وضعاً المختلف صقعاً » وذكر أن الرصافة اسم تسع مواضع ، وعدّدها ، ولولا خوف التطويل لذكرتها ، غير أنه لم يذكر رصافة بلنسية ، وبهذه الرصافة تكون عشرة[3] مواضع ، والله تعالى أعلم .

---

١ لي : الخمر .

٢ ل : رصافة .

٣ في النسخ الخطية جميعاً : عشر .

عدتك راجعتك، فخرجت فأتت النبي عليه السلام فأنزل الله تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: فاستقبله الناس جديداً، من كان طلق ومن لم يكن طلق.

١٩٢١٨ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة قال: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة فإن شاء طلقها أخرى فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢١٩ - حدثنا أبو بكر قال نا حسن بن صالح عن سماك قال: سمعت عكرمة يقول: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأته واحدة فإن شاء نكحها وإذا طلقها ثنتين فإن شاء نكحها فإذا طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢٢٠ - حدثنا أبو بكر قال نا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى إن أحب أن يفعل فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهاتان تطليقتان وقرءان ثم قال الله تعالى في الثالثة: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين تجمع عليها ثيابها.

١٩٢٢١ - حدثنا أبو بكر قال نا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال: إنما هو فرقة وفسخ ليس بطلاق، ذكر الله الطلاق، آخر الآية، وفي أولها والخلع بين ذلك فليس بطلاق، قال الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

١٩٢٢٢ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن علية عن أيوب قال: قال عكرمة ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾(١) قال: [illegible]

١٩٢٢٣ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن فضيل عن جويبر عن الضحاك ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لعله أن يراجعها في العدة.

١٩٢٢٤ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية عن داود الأودي عن الشعبي قال: ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لا تدري لعلك تندم فيكون لك سبيل إلى الرجعة.

(٢٥٢) ما قالوا إذا طلق سراً وراجع سراً.

١٩٢٢٥ - حدثنا أبو بكر قال نا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله قال: إذا طلق سراً راجع سراً، ذلك رجعة فإن واقع فلا بأس وإن طلق على نيته وراجع فليشهد على رجعته.

١٩٢٢٦ - حدثنا أبو بكر قال نا شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا طلق سراً راجع سراً.

---

(١) سورة الطلاق الآية (١).

في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ؛ انتهى كلام ابن دحية .

قلت أنا : وقد ألم ابن زُهْر المذكور في هذه الأبيات بقول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله بن الاصباغي وهو :

عقــرَتْهُمُ مشمولة لو سالمت ... شُرّابها مـــا سميت بعُقــارِ
ذكرت حقائدها القديمة إذ غدَتْ ... صَرْعى تداس بأرجل العَصّار
لانَتْ لهم حتى انتشَوْا وتمكنت ... منهمْ ، وصاحتْ فيهمُ بالثار

ومن المنسوب إليه أيضاً في كتاب جالينوس الحكيم المسمى « حيلة البرء » — وهو من أجل كتبهم وأكبرها — قوله :

حيلة البرء صنفت لعليـــل ... يترجى الحيـــاة أو لعليلَهْ
فإذا جاءت المنيّة قالت : ... حيلة البرء ليس في البرء حيله[1]

ومن شعر ابن زُهْر أيضاً يتشوق ولداً له صغيراً :

ولي واحدٌ مثلُ فرخ القطا ... صغيرٌ تخلّفَ قلبي لديه
نأتْ عنهُ داري فيا وحشتا ... لذاكَ الشخيص وذاك الوجيه
تَشَوّقَـــني وتَشَوّقتـــه ... فيبكي عليّ وأبكي عليـه
لقد تعب الشوق مـا بيننا ... فمنه إليّ ومني إليـــه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

إني نظرْتُ إلى المرآة إذ جليتْ ... فأنكرتْ مقلتايَ كلَّ ما رأتا
رأيتُ فيها شُيَيْخاً لست أعرفه ... وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت : أين الذي بالأمس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة : ... إن الذي أنكرَتهُ مقلتاك أتى
كانت سليمى تنادي يا أخَيّ وقد ... صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

---

١ ومن المنسوب . . . حيله : سقط من مج س ل لي ت والمختار .

والبيت الأخير من هذه الأبيات ينظر إلى قول الأخطل الشاعر المشهور[1] :

وإذا دعونكَ عمهنّ فإنــــهُ   نسَبٌ يزيدُكَ عندهن خَبالا
وإذا دعونكَ يا أخيّ فإنــــهُ   أدنى وأقربُ خلة ووصالا

وأوصى أنه إذا مات يكتب على قبره هذه الأبيات ، وفيها إشارة إلى طبه ومعالجته للناس ، وهي :

تأمل بحقــك يا واقفاً   ولاحِظْ مكاناً دُفعنا إليه
ترابُ الضريح على وجنتيّ   كأنيَ لم أمش يوماً عليه
أداوي الأنام حذار المنون   وها أنا قد صرت رَهناً لديه

وهذه المقاطيع إنما أخذتها من أفواه العلماء منسوبة إلى ابن زُهْر المذكور ، والله أعلم بصحتها ، والعهدة عليهم في نقلها .

وقال ابن دحية أيضاً في حقه[2] : والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت النبهاءَ فيه خولَهُ وأتباعه ، الموشحات ، وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته ، وهي من الفنون التي أغربت بها أهل المغرب على أهل المشرق ، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق ؛ وأورد له موشحاً حسناً .

(198) وقال في حق جده أبي العلاء زُهْر : إنه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه ، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه ، وتوفي ممتحناً من نغلة[3] بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة .

(199) ثم قال في حق جد أبيه عبد الملك[4] : إنه رحل إلى المشرق ، وبه تطبَّب زماناً طويلاً ،وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان، ثم استوطن

---

١ انظر ديوان الأخطل : ٤٣ وسقط بيتا الأخطل من س ل لي ت مج بر من .

٢ المطرب : ٢٠٤ .

٣ كذا في المطرب و ر ؛ وفي النسخ الأخرى : بعلة .

٤ المصدر نفسه : ٢٠٣ .

مدينة دانِيَة وطار ذكره منها إلى أقطار الأندلس والمغرب ، واشتهر بالتقدم[١] في علم الطب حتى بذ أهل زمانه ، ومات بمدينة دانية .

(200) ثم قال في حق جد جده محمد بن مروان: إنه كان عالماً بالرأي حافظاً للأدب ، فقيهاً حاذقاً بالفتوى مقدماً في الشورى ، متفنناً في الفنون ، وسيماً فاضلاً ، جمع الرواية والدراية ، وتوفي بطلبيرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وهو ابن ست وثمانين سنة ، حدث عنه جماعة من العلماء الأندلسيين[٢] ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على الإيادي وعلى طلبيرة فلا حاجة إلى الإعادة .

وزُهْر : بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء[٣] .

وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب « الخريدة » لأبي الطيب ابن البزاز[٤] في بعض بني زُهر وكنيته أبو زيد ، ولم يذكر اسمه ، قوله[٥] :

قل للوَبا انت وابن زُهْر جاوزتما الحد في النكايَهْ
ترفقا بالورى قليلاً فواحد منكما كفايَهْ

(201) ثم وجدت هذين البيتين لأبي بكر أحمد بن محمد الأبيض[٦] ، وأنه توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ، والله أعلم .

---

١ ر : بالتقدمة .

٢ ر والمطرب : علماء الأندلس ؛ بر : من العلوم بالأندلس .

٣ هنا تنتهي الترجمة في س ل لي ت مج .

٤ ق ن : البزار .

٥ أوردهما المقري في النفح ٣ : ٤٣٤ ونسبهما لابن باجه ، وقد سقطا مع سائر النص من س ل لي ت بر من وورد في زاد المسافر : ١١١ منسوبين للأبيض وقال : وينسب أيضاً لابن الصائغ (أي ابن باجه) .

٦ سماه في زاد المسافر : ١٠٨ أحمد بن محمد الأبيض وكنيته أبو بكر ، وفي المطرب : ٧٦ والمغرب ٢ : ١٢٧ والنفح ٣ : ٤٨٩ أنه محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالأبيض ؛ وفي ق : محمد بن محمد الأبيض .

٦٧٣

ابن حيوس الشاعر

أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة ، الشاعر المشهور ؛ كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب ، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين ، له ديوان شعر كبير . لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم ، وكان منقطعاً إلى بني مِرْداس أصحاب حلب — ذكر الجوهري في الصحاح في فصل (ردس) « المرداس : حجر يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا ، وبه سمي الرجل » — وله فيهم القصائد الأنيقة .

وقضيته مشهورة مع الأمير جلال الدولة وصمصامها أبي المظفر نصر بن محمود ابن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب ، فإنه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فأجازه ألف دينار ، فلما مات وقام مقامه ولده نصر[1] المذكور قصده ابن حَيُّوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه ، وهي[2] :

كفى الدينَ عزاً ما قضاه لك الدهر ... فمن كان ذا نذرٍ فقد وجب النذرُ

ومنها :

ثمانيةٌ لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذَبَّ عن ناظر شفْر

---

٦٧٣ – ترجمته في زبدة الحلب ٢ : ٤٠ والوافي ٣ : ١١٨ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٧٨ وعبر الذهبي ٣ : ٢٧٩ والشذرات ٣ : ٣٤٣ ومقدمة ديوانه (ط . دمشق ١٩٥١) .

١ ق : المنصور نصر .

٢ ديوانه ١ : ٢٤٢ .

يقينك والتقوى، وجودُك والغنى، ولفظك والمعنى، وعزمك والنصر

يذكر فيها وفاة أبيه وتوليته الأمر من بعده بقوله :

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا على أنه لولاك لم يكنِ الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الأسى تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها :

تباعدت عنكمْ حرْفَةً لا زهادة وسرت إليكم حين مَسَّنيَ الضرُّ
فلاقيتُ ظل الأمن ما عنه حاجز يصد، وبابَ العز ما دونه سِتر
وطال مقامي في إسار جميلكم فدامت معاليكم ودام ليَ الأسر
وأنجز لي ربُّ السموات وعده الـ كريم بأن العسر يتبعه[1] اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرَّمَتْ وإني عليمٌ أن سيخلفها نصر
لقد كنتَ مأموراً[2] ترجّى لمثلها فكيف وطوعا أمرك النهي والأمر[3]
وما بي إلى الإلحاح والحرص[4] حاجة وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
واني بآمالي لديك مُخَيِّم وكم في الورى ثاوٍ وآماله سَفْر
وعندك ما أبغي بقولي تصنعاً بأيسر ما توليه يستعبد الحرُّ

فلما فرغ من إنشادها قال الأمير نصر: والله لو قال عوض قوله « سيخلفها نصر»: سيضعفها نصر، لأضعفتها له، وأعطاه ألف دينار في طبق فضة .

وكان قد اجتمع على باب الأمير نصر المذكور جماعة من الشعراء، وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم، ونزل بعد ذلك الأمير نصر إلى دار بولص النصراني، وكانت له عادة بغشيان منزله، وعقد مجلس الأنس عنده، فجاءت الشعراء الذين

---

١ الديوان : من بعده .
٢ ن : مأمولا .
٣ الديوان : النفع والضر .
٤ الديوان : الأشطاط في السوم .

تأخرت جوائزهم إلى باب بولص ، وفيهم أبو الحسن[1] أحمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر المعروف[2] ، فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها ، وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور، وسيروا الورقة إليه ، والأبيات المذكورة هي :

على بابك المحروس منا عصابةٌ مفاليس فانظر في أمور المفاليسِ
وقد قَنِعَتْ منك الجماعة كلها بعشر الذي أعطيته لابن حَيُّوس
ومـــا بيننا هذا التفاوت كله ولكنْ سعيدٌ لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الأمير نصر أطلق لهم مائة دينار ، فقال : والله لو قالوا « بمثل الذي أعطيته لابن حيوس » لأعطيتهم مثله .

وذكر العماد[3] في « الخريدة » أن هذه الأبيات لأبي سالم عبد الله بن أبي الحسن[4] أحمد بن محمد بن الدويدة وأنه كان يعرف بالقاق[5] ، والله أعلم .

(202) وكان الأمير نصر سخياً واسع العطاء، ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة سبع وستين وأربعمائة، ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة – وقد تقدم ذكر جد أبيـه صالح بن مرداس في حرف الصاد[6] – .

وقدم ابن حَيُّوس حلب في شوال سنة أربع وستين وأربعمائة ، وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن حيدر .

ومن محاسن شعر ابن حَيُّوس القصيدة اللامية التي مدح بها أبا الفضائل سابق

---

١ ق مج بر : أبو الحسين .

٢ قال العماد (الخريدة – قسم الشام ٢ : ٥٢) شعراء بني الدويدة فيهم كثرة ، قد أورد منهم الباخرزي في دمية القصر جماعة فمن جملتهم أحمد بن محمد بن الدويدة وله ثلاثة أبناء : هم علي ومحمد وعبد الله الملقب بالقاق .

٣ ق : العماد الكاتب .

٤ ق : أبي الحسين .

٥ لي س : بالواف ؛ ل : بالعاف ، بر : بالقاف ؛ وانظر الخريدة ٢ : ٥٤ .

٦ انظر ج ٢ : ٤٨٧ .

ابن محمود وهو أخو الأمير نصر المذكور ، ومن مديحها قوله[1] :

طالما قلت للمُسائل عنكم   واعتمادي هدايـــةُ الضُّلّال

إن ترد علمَ حالهم عن يقين   فالْقَهُمْ في مكارمٍ أو نزال

تَلْقَ بيض الأعراض سود مُثار النقع خضر الأكناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذي اتفق له ، وقد ألم فيه بقول أبي سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عبّاد – المقدم ذكره في حرف الهمزة[2] – وهي من فاخر الشعر ، وذلك قوله :

من النفر العالِينَ في السّلْم والوغى   وأهل المعـــالي والعوالي وآلها[3]

إذا نزلوا اخضرّ الثرى من نزولهم   وإن نازلوا احْمَرّ القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو .

وكان ابن حَيُّوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس، فبنى داراً بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره[4] :

دارٌ بنيناها وعشنـــا بها   في نعمةٍ من آل مرداسِ

قومٌ نفوا بؤسي ولم يتركوا   عـليّ للأيام من بـــاس

قل لبني الدنيا ألا هكذا   فليصنع النـاس مع الناس

وقيل : إن هذه الأبيات للأمير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبـــد الله بن عبد الجبار ، المعروف بابن أبي حصينة الحلبي ، وهو الصحيح[5] .

ومن غرر قصائده السائرة قوله[6] :

---

١ ديوانه ٢ : ٤٦٠ .

٢ انظر ج ١ : ٢٢٨ .

٣ مج ر ت لي : واللها .

٤ لم ترد في ديوان ابن حيوس .

٥ انظر ديوان ابن أبي حصينة ١ : ٣٦٠ .

٦ ديوان ابن حيوس ١ : ٣١٢ ، وسقطت الأبيات من مج ، وكذلك الأبيات الميمية بعدها .

(٢٤٨) ما قالوا في العبد يطلق طلاقاً يملك الرجعة

١٩٢١١ - حدثنا أبو بكر قال نا شريك عن جابر عن عامر قال: إذا طلق العبد طلاقاً يملك الرجعة فعليه النفقة.

(٢٤٩) ما قالوا في الرجل يدعي الرجعة قبل انقضاء العدة

١٩٢١٢ - حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا ادعى الرجعة قبل انقضاء العدة فعليه البينة.

١٩٢١٣ - حدثنا أبو بكر قال نا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: إذا ادعى الرجعة قبل انقضاء العدة لم يصدق وإن جاء ببينة.

١٩٢١٤ - حدثنا أبو بكر قال نا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله قال: إن قال بعد انقضاء العدة: قد راجعتك، لم يصدق.

(٢٥٠) ما قالوا في رجل شهد عليه رجلان بطلاق امرأته ففرق القاضي ثم رجع أحدهما

١٩٢١٥ - حدثنا أبو بكر قال نا هشيم عن يزيد بن [زاذى] مولى [بجيلة] عن الشعبي أنه سئل عن رجل شهد عليه رجلان بطلاق امرأته ففرق القاضي بينهما فرجع أحد الشاهدين وتزوجها الآخر قال فقال الشعبي في مطلق التضيف والتقيم إلى تدمجوع اللائي تقتنفوا

(٢٥١) ما قالوا في قوله: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾

١٩٢١٦ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية قال نا إسماعيل بن سميع عن أبي رزين قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! أرأيت قول الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾[1] فأين الثالثة؟ فقال رسول الله ﷺ: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، هي الثالثة.

١٩٢١٧ - حدثنا أبو بكر قال نا عبد الله بن ادريس عن هشام عن أبيه قال قال رجل لامرأته على عهد النبي ﷺ: لا أقربك ولا تحلين مني قالت: فكيف تصنع؟ قال: أطلقك حتى إذا دنا مضي

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٩).

ذلك ... فإن ... مصيفاً ... عافياً

المتفقد للدمن الخوالي بالحمى غر السحائب واعتذر عن أدمعي

فلقد فنين أمام دان هاجر في قربه ، ووراء ناءٍ مزمع

لو يخبر الركبان عني حدثوا عن مقلة عبرى وقلب موجع

ردي لنا زمن الكثيب فإنه زمن متى يرجع وصالك يرجع

لو كنت عالمة بأدنى لوعتي لرددت أقصى نيلك المسترجع

بل لو قنعت من الغرام بمظهر عن مضمر بين الحشى والأضلع

أعتبت إثر تعتب ، ووصلت غب تجنب ، وبذلت بعد تمنع

ولو أنني أنصفت نفسي صنتها عن أن أكون كطالب لم ينجع

ومنها :

إني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى أجاب وما دعي

ومن العجائب ، والعجائب جمة شكر بطيء عن ندى متسرع

ومن شعره أيضاً

من جار لما تحكما

أرى كل ممزوج المودة يصطفى لديكم ويلقى حتفه من تقوما

فإن كنتم لم تعدلوا إذ حكمتم فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما

حتى الناس من قبل القسي لتنقضي وتنقف منآد القنا ليقوما

وما ظلم الشيب الملم بلمتي وإن بز لي خطي من الظلم والمى

ومحجوبة عزت وعز نظيرها وإن أشبهت في الحسن والعفة الدمى

أعنف فيها صبوة قط ما ارعوت وأسأل عنها معلماً ما تكلما

سلي عنه تخبر عن يقين دموعه ولا تسألي عن قلبه أين يمما

١ ديوانه ٢ : ٥٩٨ .

فقد كان لي عوناً على الصبر برهة ... وفارقني أيامَ فارقتم الحمى

فراقٌ قضى أن لا تأسّيَ بعد أن ... مضى منجداً صبري وأوغلتُ متهما

وفجعة بينٍ مثل صرعة مالك ... ويقبح بي أن لا أكون متمما

خليليَّ إن لم تسعداني على الأسى ... فلا[1] أنتما مني ولا أنا منكما

وحَسّنتما لي سلوة وتناسياً ... ولم تذكرا كيف السبيلُ إليهما

سقى الله أيام الصبا كلّ هاطل ... مُلِثٍّ إذا ما الغيث أثجم أنجما

وعيشاً سرقناه برغم رقيبنا ... وقد مل من طول السهاد فهوّما

وهي طويلة[2] .

وحكى الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » قال : أنشدنا أبو القاسم علي ابن إبراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال : أخذ الأمير أبو الفتيان ابن حَيُّوس بيدي ونحن بحلب، وقال : ارو عني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش :

أنت الذي نفق الثناء بسوقه ... وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح؛ وقد تقدم في ترجمة أبي بكر بن الصائغ الأندلسي ذكر الأبيات النونية، وكونها منسوبة إليه، وهي موجودة في ديوان ابن حيوس المذكور ، والله أعلم بجلية الحال فيها .

وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر – المقدم ذكره[3] – قد وصل إلى حلب في بعض شهور[4] سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب إليه ابن الخياط المذكور قوله :

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ... وكفاك مني منظري عن مخبري

---

١ س ق : فما ، وعلق في س بأنها « فلا » في نسخة أخرى وهي كذلك في بر ر لي ل .

٢ زاد في ن : جداً .

٣ انظر ج ١ : ١٤٥ وفي هامش لي : هذه الحكاية تقدمت في ترجمة ابن الخياط .

٤ بعض شهور : زيادة من ر ق .

إلا بقية مـــاء وجـه صنتها عن أن تباع وأين أين المشتري[1]

فقال : لو قال[2] « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن .

وكانت ولادة ابن حَيُّوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق ، وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب . وهو شيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور ، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته .

وحَيُّوس : بالحاء المهملة المفتوحة والياء المشددة المثناة من تحتهـا المضمومة والواو الساكنة وبعدها سين مهملة .

وفي شعراء المغاربة ابن حَبُّوس مثل الأول ، ولكن بالباء الموحدة المخففة ، وإنما ذكرته لئلا[3] يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس . ورأيت خلقـاً كثيراً يتوهمون[4] أن المغربي يقال له ابن حَيُّوس أيضاً ، وهو غلط ، والصواب ما ذكرته ، والله تعالى أعلم .

٦٧٤

الأبيوردي الشاعر

أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق ابن أبي العباس الإمام محمد بن إسحاق ، وهو أبو الفتيـــان بن أبي الحسن[5] ابن

---

١ ن ر ق : وقد وجدتك مشتري .

٢ ل : لو كان قال .   ٣ ر بر من مج : لأنه .

٤ ق ل ت مج : يتوهم .

٦٧٤ – ترجمته في معجم الأدباء ١٧ : ٢٣٤ والوافي ٢ : ٩١ ومرآة الزمان : ٤٨ وطبقات السبكي ٤ : ٦٢ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٠٦ والشذرات ٤ : ١٨ واللباب : (المعاوي) .

٥ ر ل لي س : ابن الحسن .

[أبي][1] مرفوعة بن منصور بن معاوية الأصغر بن محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة الأصغر بن عتبة[2] بن الأشرف بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي الأموي المعاوي الأبيوردي الشاعر المشهور ؛ كان من الأدباء المشاهير ، راوية نسابة شاعراً ظريفاً ، قسم ديوان شعره إلى أقسام : منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات ، وغير ذلك ، وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب ، نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات[3] ، وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الأنساب، وقال في حقه في ترجمة المعاوي: إنه كان أوحد زمانه في علوم عديدة ، وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب أشياء ، وكان يكتب في نسبه المعاوي ، وأليق ما وصف به بيت أبي العلاء المعري :

وإني وإن كنت الأخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ

انتهى كلام المقدسي بعد أن ذكر له أبياتاً يفتخر بها لا حاجة بنا إليها[4] .

وذكره أبو زكريا ابن منده في « تاريخ أصبهان » فقال : فخر الرؤساء أفضل الدولة ، حسن الاعتقاد جميل الطريقة ، متصرف في فنون جمة من العلوم، عارف بأنساب العرب ، فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب ، وافر العقل كامل الفضل ، فريد دهره ووحيد عصره . وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس ، وكان إذا صلى يقول : اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها .

وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب « الأنساب » في ترجمة المعاوي ، وفي كتاب « الذيل » وقال : كان ينسب إلى معاوية الأصغر المقدم ذكره في عمود نسبه ، وأخبر عنه أنه كتب رقعة إلى أمير المؤمنين المستظهر بالله وعلى رأسها

---

١ زيادة من ل لي س ت .

٢ كذا في أكثر النسخ ؛ وفي بر واللباب : « عنبسة » .

٣ الثقات : سقطت من ر .

٤ ر : إلى ذكرها . ق : بذكرها .

« الخادم المعاوي » ، فكره الخليفة النسبة إلى معاوية ، فحكّ[1] الميم من المعاوي ورد الرقعة إليه ، فصار « العاوي »[2] .

ومن محاسن شعره قوله :

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت — لنا رغبةً أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا — شدائدُ أيامٍ قليل رخاؤها
وكان إلينا في السرور ابتسامُها — فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجُهٍ — رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما هممنا أن نبوحَ بما جنت — علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله أيضاً[3] :

تنكر لي دهري ولم يدر أنني — أعزُّ وأحداث الزمان تهونُ
فبات يريني الخطبَ كيف اعتداؤه — وبتّ أريه الصبر كيف يكون

ومن شعره أيضاً :

وهيفاء لا أصغي إلى من يلومني — عليها ويغريني بها أن أعيبها
أميلُ بإحدى مقلتيّ إذا بدت — إليها ، وبالأخرى أراعي رقيبها
وقد غفل الواشي ولم يدر أنني — أخذت لعيني من سليمى نصيبها

---

١ ر : فكشط ، مج : فحك الخليفة .

٢ علق ابن المؤلف هنا في المختار بقوله : « قلت ، أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به : ومثل هذا ما حكاه لي بعض أدباء بغداد أن رجلا متشيعاً مر بباب مدرسة ببغداد وكان بيده قوس بندق وكان حاذقاً بالرمي ، فرأى على ذلك الباب مكتوباً بالآجر حروفاً نابتة ، مضمونها « معاوية خال المؤمنين » فغاظه ذلك ، فرمى ببندقة أصاب بها وسط الشكل القائم من حرف اللام في « خال » فزال موضع البندقة فبقي سفل اللام يشبه النون وما هي من الشكل القائم كالنقطة عليه فقرىء « خان » وهذا من لطيف الاتفاقات » .

٣ ق : ومن شعره أيضاً .

وله في أبي النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبـــار المراغي ، وكان من أفراد زمانه فضلاً ، وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم ، وكانت إقامته بثغر حيرة[1] :

شعر المراغيّ وحوشيّتُ كعقله أسْلَمُهُ أسْقَمُهْ
يلزم مـا ليس له لازماً لكنه يترك مـا يلزمُهْ

وله أيضاً :

أأميم إن لم تسمحي بزيارة بخلاً فجودي بالخيال الطارقِ
والله لا تمحو الوشاة ولا النوى سِمَةً لحبكِ في ضمير العاشق

قلت : ومن معنى البيت الأول أخذ سبط ابن التعاويذي – الآتي ذكره – قوله من جملة قصيدة :

إن كنتِ ليلى بالسلام بخيلةً فمري الخيالَ يمر بي فيسلمُ
وعِدي بوصلِكِ في المنام لعلها ترجو لقـاءكِ مقلتي فتهوّم

ومن نجدياته :

نزلنا بنعمان الأراك وللندى سَقيطٌ به ابتلّتْ علينا المطارفُ
فبتُّ أعاني الوجد والركبُ نوّم وقد أخذت مني السرى والتنائف
وأذكر خوداً إن دعاني إلى[2] النوى هواها أجابته الدموع الذوارف
لها في مغاني ذلك الشّعْب منزل لئن أنكرته العين فالقلب عارف
وقفتُ بـــه والدمع أكثره دم كأنيَ من جفني بنعمان راعف

[وله وقد أخرج من الحلة المزيدية مكرهاً ، وكان سنياً :

---

١ ق ر بر : بحيرة ؛ س : جندة ، ولعل الصواب « جنزة » .

٢ ر والمختار : على .

أبابل ما واديكِ بالرفد مفعم   لدينا ولا ناديكِ بالوفد آهلُ
لئن ضقتِ عنا فالبلادُ فسيحة   وحسبكِ عاراً أنني عنكِ راحل
لئن كنتِ بالسحر الحرام مدلة   فعندي من السحر الحلال دلائل
قوافٍ تعير الأعين النجل سحرها   فكلُّ مكان خيمت فيه بابل][1]

ومن معانيه البديعة قوله من جملة أبيات في صفة[2] الخمرة :

ولها من ذاتها طرب   فلهذا يرقص الحببُ

وله من جملة قصيدة :

فسد الزمان فكل من صاحبته   راجٍ ينافق أو مُداجٍ خاشي[3]
وإذا اختبرتهمُ ظفرتَ بباطن   متجَهِّمٍ وبظاهر هشاش

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي تمام الطائي من جملة قصيدة أجاد فيها كل الإجادة[4] :

إن شئت أن يسودّ ظنك كله   فأجِلْهُ في هذا السواد الأعظمِ
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً   متبسماً عن باطنٍ متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل .

وله تصانيف كثيرة مفيدة : منها « تاريخ أبيورد ونسا » وكتاب « المختلف والمؤتلف » و « طبقات كل فن » و « ما اختلف وائتلف[5] في أنساب العرب »

---

١ زيادة انفردت بها مج ، وقد سقط ما قبلها ابتداء من قوله « وله في أبي النجيب » حتى آخر الأبيات الفائية .

٢ س لي ن : وصف .

٣ ت لي ل مج : حاشي .

٤ ديوان أبي تمام ٣ : ٢٥٠ ؛ كل الإجادة : سقطت من ق س ت ل مج بر من .

٥ وطبقات . . . وائتلف : سقط من ر ن ق .

وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها[1]. وكان حسن السيرة جميل الأثر، له معاملة صحيحة .

وكانت وفاة الأبيوردي المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بأصبهان مسموماً ، وصلي عليه في الجامع العتيق بها ، رحمه الله تعالى .

والأبيوردي : بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة ، هذه النسبة إلى أبيورد ، ويقال لها أباورد وباورد ، وهي بُليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم[2]، وذكر السمعاني في كتاب «الأنساب» في ترجمة الكُوفَني – بضم الكاف وسكون الواو وفتح الفاء[3] وبعدها نون – هذه النسبة إلى كُوفَن ، وهي بُليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر، وخرج منها جماعة من المحدثين والفضلاء ، منهم الأديب أبو المظفر محمد بن أحمد الكوفَني المعروف بالأديب الأبيوردي ، والله أعلم .

---

١ بهامش ن ، بخط غير خط الأصل : «وقفت على مؤلف له سماه زاد الرفاق واستصحبته بحمد الله سبحانه وهو من الكتب الممتعة ويشتمل من نوادر الظرف والآداب على ما يروق العيون ويعجب الاسماع ؛ حرره الفقير عارف» .

٢ هنا تنتهي الترجمة في ت مج .

٣ ق : الكوقني . . . وفتح القاف ؛ وانظر اللباب : (الكوفني) ؛ وقد كتبت اللفظة كوقن – بالقاف – في المختار .

٦٧٥

ابن أبي الصقر الواسطي

أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر، المعروف بابن أبي الصقر الواسطي؛ كان فقيهاً شافعي المذهب، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، رحمه الله تعالى، لكنه غلب عليه الأدب والشعر واشتهر به، ورأيت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الأشرفية التي في الجامع المشهور في تربته شمال الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير، والديوان مجلد واحد[1]، وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية، وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية، وله في الشيخ أبي إسحاق الشيرازي مراث، وكان كاملاً في البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر.

وذكره أبو المعالي الحظيري - المقدم ذكره[2] - في كتاب «زينة الدهر» وأورد له عدة مقاطيع، فمن ذلك قوله:

كلُّ رزقٍ ترجوه من مخلوقِ ... يعتريه ضربٌ من التَّعْويقِ

وأنا قائل واستغفر الله ... مقالَ المجاز لا التحقيق

لست أرضى من فعل إبليس شيئاً ... غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له أيضاً[3]:

وحرمة الود ما لي عنكمُ عوض ... لأنني ليس لي في غيركم غرضُ[4]

---

٦٧٥ - ترجمته في معجم الأدباء ١٨ : ٢٥٧ والمنتظم ٩ : ١٤٥ والوافي ٤ : ١٤٢ والبدر السافر، الورقة : ١٣٢ وطبقات السبكي ٣ : ٨٠.

١ ورأيت له ... واحد: سقط النص من لي ل ت بر من.

٢ انظر ج ٢ : ٣٦٦.

٣ زاد في لي: قوله؛ وفي ق بر: وهي سائرة؛ وقد سقطت الأبيات من مج.

٤ ت وهامش س: وليس لي في سواكم بعدكم غرض.

أشتاقكم وبوُدّي لو يواصلني لكم خيال ولكن لست أغتمض
وقد شرطتُ على قوم صحبتهمُ بأن قلبي لكم من دونهم، ورضوا[1]
ومن حديثي بكم قالوا به مرضٌ فقلت لا زال عني ذلك المرض

وكان قد طَعَنَ في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصا ، فقال في ذلك :

كل أمري[2] إذا تفكرت فيه وتأملته رأيتَ ظريفا
كنت أمشي على اثنتين قوياً صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

قلت : ولي أبيات أشير فيها إلى مثل هذا المعنى وهي :

يا سائلي عن حالتي خذ شرحها ملخصا
قد صرتُ بعد قوة تفضُ أفلاذ الحصى
أمشي على ثلاثة أجْوَدُ ما فيها العصا[3]

ولابن أبي الصقر[4] أيضاً في اعتذاره عن ترك القيام لأصدقائه[5] :

علة سُمِّيَتْ ثمانين عاما منعتني للأصدقاء القياما
فإذا عُمِّرُوا تمهد عذري عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله في كبره أيضاً :

ولما إلى عشر تسعين صرتُ وما لي إليها أبٌ قبلُ صارا
تيقنت أنيَ مستبدِلٌ بداريَ داراً وبالجار جارا

---

١ ر : فرضوا .
٢ ل ن بر : أمر .
٣ قلت . . . العصا : سقط من س لي ل ت مج بر من .
٤ كذا في ر ق ؛ وفي النسخ الأخرى : وله .
٥ ر : لبعض أصدقائه .

فتبت إلى الله ممـــا مضى ولن يُدْخِلَ الله من تاب نارا

وله أيضاً وقد حضر عزاء صغير وهو يرتعش من الكبر، فتغامز عليـــه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن ، فقال :

إذا دخل الشيخ بين الشباب عزاء وقد مات طفل صغيرْ
رأيت اعتراضاً على الله إذ توفى الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن ألف وما بين ذلك : هذا المصير[1]

وله أيضاً في ذلك :

ابن أبي الصقر افتكر وقال في حال الكبرْ
والله لـولا بَوْلَةٌ تحرقني وقت السحر
لما ذكرت أنـ لي ما بين فخذيَّ ذكر

وله كل مقطوع مليح[2] .

وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وأربعمائة . وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بواسط ، رحمه الله تعالى .

---

١ وله أيضاً . . . المصير : سقط من س ل لي ت مج ، وقبله سقطت من مج الأبيات الرائية المطلقة .
٢ ق : مقطوع حسن .

٦٧٦

ابن الهبارية

الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله ابن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي المعروف بابن الهَبّارية ، الملقب نظام الدين[1] البغدادي الشاعر المشهور ؛ كان شاعراً مجيداً حسن المقاصد ، لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد .

وذكره العماد الكاتب في « الخريدة » فقال[2] : من شعراء نظام الملك ، غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف ، وسبك في قالب ابن حجاج وسلك أسلوبه وفاقه في الخلاعة ، والنظيفُ من شعره في غاية الحسن ؛ انتهى كلام العماد .

وكان ملازماً لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق وزير السلطان ألب أرسلان وولده ملك شاه — وقد تقدم ذكره في حرف الحاء[3] — وله عليه الإنعام التام والإدرار المستمر ، وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم بن دارست شحناء ومنافسة ، كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء ، فقال أبو الغنائم لابن الهبارية : إن هجوت نظام الملك فلك عندي كذا ، وأجزل له الوعد فقال : كيف أهجو شخصاً لا أرى في بيتي شيئاً إلا من نعمته ؟ فقال : لا بد من هذا ، فعمل[4] :

---

٦٧٦ – ترجمته في اللباب : (الهباري) والوافي ١ : ١٣٠ ومرآة الزمان : ٨ : ٥٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢١٠ ولسان الميزان ٥ : ٣٦٧ والشذرات ٤ : ٢٤ وقد أوجزت النسخ س ل لي ت في نسبه.

١ لي : نظام الملك .

٢ الخريدة (قسم العراق) ٢ : ٧٠ .

٣ انظر ج ٢ : ١٢٨ .

٤ ق : فقال .

لا غرو إن ملك ابن إسـ حاق وساعَدَهُ القَدَرْ
وصَفَتْ له الدنيا وخُـ صّ أبو الغنائم بالكدر
فالدهـر كالدولاب ليـ س يـدور إلا بالبقر

فبلغت الأبيات نظام الملك ، فقال : هو يشير إلى المثل السائر على ألسن الناس ، وهو قولهم « أهل طوس بقر » وكان نظام الملك من طوس ، وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في إفضاله عليه ، فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه . وكان مع فرط إحسان نظام الملك إليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه ، فلما اشتد عليه الحال منهم كتب إلى نظام الملك :

لذ بنظام الحضرتين الرضى إذا بنو الدهر تحاشوكْ
واجْلُ به عن ناظريك القَذى إذا لئام القوم أعشوك
واصبر على وحشة غلمانه لا بـد للورد من الشوك

وذكر العماد الأصبهاني في « الخريدة » أنه أنفذ هذه الأبيات مع ولده إلى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ، ولقبه نظام الحضرتين أبو الحسن .
ومن شعره أيضاً :

وجهي يرق عن السؤا ل وحالتي منه أرقْ
دقت معاني الفضل فيّ وحِرْفَتي منها أدق

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول إن السفر به يبلغ الوطر :

قالوا أقمت ومـا رزقت وإنما بالسير يكتسب اللبيب ويُرْزَقُ
فأجبتهم مـا كلُّ سير نافعاً الحظ ينفع لا الرحيـل المقلق
كم سفرة نفعت ، وأخرى مثلها ضرت ، ويكتسب الحريص ويُخْفِق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره وبه إذا حرم السعـادة يمحق

وله أيضاً :

خذ جملةَ البلوى ودع تفصيلها ... ما في البرية كلها إنسانُ
وإذا البياذق في الدَّسُوتِ تفرزنت ... فالرأي أن يتبيذق الفِرْزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون :

يقول أبو سعيد إذ رآني ... عفيفاً منذ عام ما شربتُ
على يد أي شيخ تبت قل لي ... فقلت على يد الإفلاس تبت

وله في المعنى أيضاً :

رأيت في النوم عرسي وهي ممسكة ... أذني ، وفي كفها شيء من الأدَمِ
معوَّج الشكل مسودٌ به نقط ... لكنْ أسفله في هيئة القدم
[تظل ترقعني كيما ترنّخني ... فصرت ألتذ بالإيقاع والنغم][1]
حتى تنبهت محمَّر القَذال ، ولو ... طال المنام[2] على الشيخ الأديب عمي

وله أيضاً :

المجلس التاجيُّ ، دام جماله ... وجلاله وكماله ، بستانُ
والعبد فيه حَمامةٌ ، تغريدُها ... فيه المديح وطَوْقُها الإحسان

[وله :

وعنديَ شوق دائم وصبابةٌ ... ومن أنا ذا حتى أقول له عندي
إلى رجل لو أن بعض ذكائه ... على كل مولود تكلم في المهد
فلولا نداه خفت نار ذكائه ... عليه ولكن الندى مانع الوقد][3]

وله أيضاً :

---

[1] زيادة من المختار .
[2] ر : الرقاد .
[3] زيادة من مج ، سقط كثير مما قبلها .

عدتك راجعتك، فخرجت فأتت النبي عليه السلام فأنزل الله تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: فاستقبله الناس جديداً، من كان طلق ومن لم يكن طلق.

١٩٢١٨ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة قال: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة فإن شاء طلقها أخرى فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢١٩ - حدثنا أبو بكر قال نا حسن بن صالح عن سماك قال: سمعت عكرمة يقول: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأته واحدة فإن شاء نكحها وإذا طلقها ثنتين فإن شاء نكحها فإذا طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢٢٠ - حدثنا أبو بكر قال نا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى إن أحب أن يفعل فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهاتان تطليقتان وقرءان ثم قال الله تعالى للثالثة: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين تجمع عليها ثيابها.

١٩٢٢١ - حدثنا أبو بكر قال نا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال: إنما هو فرقة وفسخ ليس بطلاق، ذكر الله الطلاق في أول الآية وفي آخرها والخلع بين ذلك فليس بطلاق، قال الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

١٩٢٢٢ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن علية عن أيوب قال: قال عكرمة: ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾(١) قال: ما يحدث بعد الثلاث.

١٩٢٢٣ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن أبي غنية عن أبي عاصم عن جويبر عن الضحاك ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لعله أن يراجعها في العدة.

١٩٢٢٤ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية عن داود الأودي عن الشعبي قال ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لا تدري لعلك تندم فيكون لك سبيل إلى الرجعة.

(٢٥٢) ما قالوا إذا طلق سراً راجع سراً.

١٩٢٢٥ - حدثنا أبو بكر قال نا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله قال: إذا طلق سراً راجع سراً فإن فعل ذلك فلا بأس وإن طلق على نيته وراجع فليشهد على رجعته.

١٩٢٢٦ - حدثنا أبو بكر قال نا شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا طلق سراً راجع سراً.

---

(١) سورة الطلاق الآية (١).

وأنت عند ظني أهلٌ لكل مَنٍّ
وقد طوى إليكا توكلا عليكا
مشقة شديده وشُقّةً بعيده
ولو تركت جيت سعياً وما ونيت
إن الفخار والعلا إرثُكَ من دون الورى

فأجزل صلته وأسنى جائزته[1] .

وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع وخمسمائة ، هكذا قال العماد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » بعد أن أقام مدة بأصبهان وخرج إلى كَرْمان وأقام[2] بها إلى آخر عمره ، وقال ابن السمعاني : توفي بعد سنة تسعين وأربعمائة .

والهَبّارية : بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى هَبّار ، وهو جد أبي يَعْلى المذكور لأمه .

وكرمان : بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون ، وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار ، وخرج منها خلق من الأعيان ، وهي متصلة بأطراف أعمال خراسان[3] ، ومن جانبها الآخر البحر ، والله أعلم .

---

١ ق : فأجزل جائزته وأسنى صلته .

٢ ر بر : فأقام .

٣ ق مج بر ر : بأطراف خراسان .

٦٧٧

الخالدي المعروف بابن القيسراني الشاعر

أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي ، الخالدي الحلبي الملقب شرف المعالي عُدّة الدين، المعروف بابن القيسراني، هكذا أملى عليّ نسبه بعض حفدته ، الشاعر المشهور ؛ من الشعراء المجيدين والأدباء المتفننين[1] ، قرأ الأدب على توفيق بن محمد وأبي عبد الله ابن الخياط الشاعر – المقدم ذكره[2] – وكان فاضلاً في الأدب وعلم الهيئة ، سمع بحلب من الخطيب أبي طاهر هاشم بن أحمد الحلبي وغيره ، وسمع منه الحافظان أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد ابن السمعاني[3] ، وذكراه في كتابيهما ، وكذلك أبو المعالي الحظيري ، وذكره في كتاب « الملح »[4] أيضاً .

وكان هو وابن منير – المذكور في حرف الهمزة[5] – شاعري الشام في ذلك العصر ، وجرت بينهما وقائع وماجرايات وملح ونوادر ، وكان ابن منير ينسب إلى التحامل على الصحابة ، رضي الله عنهم ، ويميل إلى التشيع ، فكتب إليه ابن القيسراني المذكور وقد بلغه أنه هجاه :

ابنَ منيرٍ هجوتَ مني حبراً أفاد الورى صَوابه

---

٦٧٧ – ترجمته في الروضتين ١ : ٩١ والخريدة (قسم الشام) ١ : ٩٦ – ١٦٠ ومرآة الزمان : ٢١٣ وذيل ابن القلانسي : ٣٢٢ ومعجم الأدباء ١٩ : ٦٤ وعبر الذهبي ٥ : ١٣٣ والشذرات ٤ : ١٥٠ .

١ ر ل لي مج بر من : المتعينين .

٢ انظر ج ١ : ١٤٥ .

٣ ق : وأبو سفيان السمعاني .

٤ ق : الملح والنوادر .

٥ ج ١ : ١٥٦ .

ولم تضيّق بذاك صدري فإن لي أسوة الصحـابه

ومن محاسن شعره قوله :

كم ليلة بت من كاسي وريقته نشوانَ أمزج سلسالاً بسلسالِ
وبات لا تحتمي عني مَراشفُهُ كأنمـا ثغره ثغرٌ بلا والي

وظفرت بديوانه وجميعه بخطه وأنا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه أشيـاء فمن ذلك قوله في مدح خطيب :

شُرحَ المنبر صدراً لتلقيـك رحيباً
أترى ضَمَّ خطيباً منك أم ضُمّخَ طيباً

وهذا الجناس في غاية الحسَن ؛ ثم وجدت هذين البيتين لأبي القاسم ابن زيد ابن أبي الفتح أحمد بن عبيد بن فضل[1] الموازيني الحلبي المعروف أبوه بالماهر ، وأن ابن القيسراني المذكور أنشدهما للخطيب ابن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا إليه[2] ، ورأيت الأول على هذه الصورة ، وهو :

قد زها المنبرُ عُجْباً إذ ترقيت خطيبـا

وله في الغزل :

بالسفح من لبنان لي قمر منازله القلوبُ
حملت تحيتـه الشما لُ فردَّها عني الجنوب
فَـرْدُ الصفات غريبها والحسن في الدنيا غريب
لم أنس ليلة قال لي لما رأى جسدي يذوب[3]
بالله قل لي من أعلّـ ـك يافتى؟ قلت: الطبيب

---

١ ق : فضال .

٢ ما تقدم يفيد أن المؤلف نقل البيتين من ديوان ابن القيسراني وهو يقول إن الديوان كله بخطه وهذا يستوقف النظر .

٣ سقط البيت سهواً من ق .

وله أيضاً[1] :

وقالوا لاح عارضه وما ولّت ولايته
فقلت عذار من أهوى أمارته إمارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة[2] :

هذا الذي سلب العشاق نومهمُ أما ترى عيْنَه ملأى من الوَسَنِ

وهذا البيت ينظر إلى قول المتنبي في مدح سيف الدولة بن حمدان :

نهبتَ من الأعمارِ ما لو حويتهُ لهنئتِ الدُّنيا بأنك خالدُ[3]

وكان كثير الإعجاب بقوله من جملة قصيدة :

وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً ألستَ ترَى في وجههِ أثر التربِ

وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الغناء ، فلما طربت الجماعة وتواجدت عمل[4] :

والله لو أنصف العشاق أنفسهم فدوك منها بما عزوا وما صانوا
ما أنت حين تغني في مجالسهم إلا نسيم الصبا والقوم أغصانُ

وأنشدني صاحبنا الفخر إسحاق بن المختص الإربلي لنفسه دوبيت ، وأخبرني أنه كان في سماع وفيه جماعة من أرباب القلوب ، فلما طابت الجماعة[5] كان هناك فرش منضودة على كراسي فتساقطت ، قال : فعملت في الحال :

داعي النغماتِ حلقةَ الشوق طَرَقْ وَهْناً فأجابَتهُ شُجونٌ وحُرَقْ

---

١ سقط البيتان التاليان من مج .

٢ رائقة : سقطت من ق .

٣ وهذا البيت . . . خالد : سقط من س ل لي ت ق مج بر من .

٤ ق : عمل فقال .

٥ الجماعة : سقطت من ل لي ت ق مج بر من .

لو أسمعَ صخرةً لخرّت طربا   من نغمته فكيف قطن وخرَقْ

وكانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعكا . وتوفي ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ، ودفن بمقبرة باب الفراديس ، رحمه الله تعالى .

والخالدي : بفتح الخاء المعجمة وبعد الألف لام ثم دال مهملة ، هذه النسبة إلى خالد بن الوليد المخزومي ، رضي الله عنه ؛ هكذا يزعم أهل بيته ، وأكثر المؤرخين وعلماء الأنساب يقولون : إن خالداً رضي الله عنه ، لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان ، والله أعلم .

والقَيْسَراني : بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قَيْسارية ، وهي بُليدة بالشام على ساحل البحر .

٦٧٨

الكيزاني

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرح[١] ، الكناني المقرىء الاديب الشافعي الحامي[٢] المصري المعروف بابن الكيزاني، الشاعر المشهور[٣] ؛ كان زاهداً ورعاً ، وبمصر طائفة ينسبون إليه ويعتقدون مقالته ، وله ديوان شعر أكثره في الزهد ، ولم أقف عليه ، وسمعت له بيتاً واحداً أعجبني ، وهو :

---

٦٧٨ – ترجمته في اللباب : (الكيزاني) والوافي ١ : ٣٤٧ والخريدة (قسم مصر) ٢ : ١٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٦٧ ، ٣٧٦ والمغرب (قسم مصر) ١ : ٢٦١ .

١ س ن بر : فرج .

٢ ق : الخامي ؛ بر : الحاتمي .

٣ ر ن : المعروف .

وإذا لاق بالمحب غـــرام فكذا الوصلُ بالحبيب يليقُ

[ويروى له :

يا ضنى جسمي تحكم أو فدع ليس في السلوان عن ليلى طمعْ

عنفــوني والهـــوى يغلبني وأطالوا العتبَ لو كان نفع

سألوني هل يوافي طيفهـــا إنمـا يعلم هذا من هجع][1]

وفي شعره أشياء حسنة[2] . وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول ، وقيل بل توفي في المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ، ودفن بالقرب من قبة الإمام الشافعي، رضي الله عنه ، بالقرافة الصغرى ، ثم نقل إلى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بأم مودود ، وقبره مشهور هناك يزار ، وزرته مراراً ، رحمه الله تعالى .

والكيزاني : بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الالف نون ، هذه النسبة إلى عمل الكيزان وبيعها[3] ، وكان بعض أجداده يصنع ذلك ، والله أعلم .

---

١ زيادة انفردت بها مج .

٢ نقل الصفدي في الغيث المسجم (٢ : ٧٨) هذين البيتين :

يا من يسود شعره بخضابــــه لعساه من أهل الشبيبة يحصل

ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الأمان بأنه لا ينصل

ثم قال : ووجدتهما بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان في بعض مسوداته لابن الكيزاني المصري.

٣ وبيعها : سقطت من ن ر ق .

٦٧٩

الأبله الشاعر

أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد ، المعروف بالأبله البغدادي ، الشاعر المشهور أحد المتأخرين المجيدين ، جمع في شعره بين الصناعة والرقة ، وله ديوان شعر بأيدي الناس كثير الوجود .

وذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب « الخريدة »[١] فقال : هو شاب ظريف يتزيّا بزي الجند ، رقيق أسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ[٢] ، أرق من النسيم السَّحَري وأحسن من الوشي التستري ، وكل ما ينظمه ، ولو أنه يسيرٌ ، يسير ، والمغنون يغنون برائقات أبياته عن أصوات القدماء ، فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافتَ الطير الحوّم على عذب المشرب . ثم قال: أنشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد :

زار من أحيا بزورته   والدجى في لون طرّته
قمر يثني معانقَهُ[٣]   بانةٌ في طيِّ بردته
بتُّ أستجلي المدام على   غِرّةِ الواشي وغُرّته
يا لها من زورة قصرت   فأماتت طول جفوته
آه من خصرٍ له وعلى   رَشْفةٍ من بَرْدِ ريقته
يا له في الحسن من صنَمٍ   كلنا من جاهليته[٤]

---

٦٧٩ – ترجمته في مرآة الزمان : ٣٧٩ والوافي ٢ : ٢٤٤ والنجوم الزاهرة ٦ : ٩٥ وعبر الذهبي ٤ : ٢٣٨ والشذرات ٤ : ٢٦٦ .

١ ن : في الخريدة .

٢ س : الألفاظ .

٣ ق ر بر : قمر تثني معاطفه .

٤ سقطت هذه الأبيات من س ت مج .

ومن أبياته السائرة قوله من جملة قصيدة أنيقة :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابـة إلا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله في غزل[1] قصيدة :

دعني أكابد لوعتي وأعـاني أين الطليق من الأسير العاني
آليتُ لا أدع الملام يغرني من بعد ما أخذ الغرام عناني
أولا تروض[2] العاذلات وقد أرى روضاتِ حسن في خدود حسان
ولديَّ يلتمس السلو ، ولم أزل حيٌّ الصبابة ميتَ السلوان
يا برق إن تجف[3] العقيق فطالما أغنته عنك سحائب الأجفان
هيهات أن أنسى رباك ووقفة فيها أُغيرُ بها على الغيران
ومهفهفٍ ساجي اللحاظ حفظته فأضاعني وأطعته فعصـــاني
يُصْمي قلوبَ العاشقين بمقلةٍ طرف السنان وطرفها سيان
خَنِثُ الدلالِ : بشَعْره وبثغره يومَ الوداع أضلني وهَداني
ما قام معتدلاً يهزُّ قوامـه إلا وبانت خَجلةٌ في البان
يا أهلَ نعمانٍ إلى وجناتـكم تعزى الشقائق لا إلى نعمان
ما يفعل المران من يد قُلَّـب في القلب فعل مرارة[4] الهجران

وهي قصيدة طويلة ومديحها جيد، وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق[5] ومخالصه من الغزل إلى المدح في نهاية[6] الحسن ، وقلَّ من يلحقـه فيها ، فمن ذلك قوله من قصيدة أولها :

---

١ مج : قوله من قصيدة .
٢ ت بر : أولى بروض ؛ ل : بروض .
٣ ر ن ق : إن تجز .
٤ ق : في فعله ومرارة .
٥ ت ل مج برمن : على هذا النسق .
٦ ق : غاية .

جنيتُ جنيّ الوردِ من ذلك الخدّ وعانقت غصن البان من ذلك القدّ

فلما انتهى إلى مخلصها قال :

لئن وقرت يوماً بسمعي ملامة لهند فلا عِفْتُ الملامة في هند
ولا وجدت عيني سبيلاً إلى البكا ولا بتّ في أسر الصبابة والوجد
وبحت بما ألقى ورحت مقابلاً سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة أخرى :

فلا وجد سوى وجدي بليلى ولا مجد كمجد ابن الدوامي

وقوله في أخرى :

فأقسم أني أفي الصبابة واحد وأن كال الدين في الجود واحد

إلى غير ذلك .

وكانت وفاته ، على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه ، في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين ، وقال غيره : سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ، ودفن في باب أبرز محاذي التاجيّة ، رحمه الله تعالى .

والأبله : معروف فلا حاجة إلى ضبطه ، وإنما قيل له أبله لأنه كان فيه طرف بله ، وقيل لأنه كان في غاية الذكاء ، وهو من أسماء الأضداد ، كما قيل للأسود : كافور .

وكان له ميل إلى بعض أبناء البغاددة ، فعبر على باب داره فوجد خلوة ، فكتب على الباب ، قال العماد الكاتب : وأنشدنيها :

دارك يا بدر الدجى جنة بغيرها نفسيَ ما تلهو
وقد رُويْ في خبرٍ أنه أكثر أهل الجنة البلهُ

ولابن التعاويذي المذكور بعده فيه هجاء أفحش فيه ، فأضربت عن ذكره مع أنها أبيات جيدة ، والله أعلم[1] .

[1] هنا تنتهي نسخة كوبريللي (ل) وقد جاء في آخرها : « آخر الجزء الثاني ولله الحمد والمنة ويتلوه =

علياً عن جامات من ذهب مخلوطاً بفضة أتباع بالفضة؟ قال: فقال هكذا برأسه اي لا بأس به.

٢٠١٩٣ ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ايوب ان محمداً كان يكره شراء السيف المحلى إلا بعرض.

٢٠١٩٤ ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن سعيد عن ابي معشر عن إبراهيم أنه كان لا يرى بأساً إذا كان الثمن اكثر من الحلية، ويكرهه إذا كان الثمن اقل من الحلية.

٢٠١٩٥ ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن سعيد بن [أبي عروبة] وغيره ان الحسن كان لا يرى بأساً باشتراء السيف المحلى، والخاتم بالدرهم.

٢٠١٩٦ ـ حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد الدالاني عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: كنا نبيع السيف المحلى بالفضة ونشتريه.

٢٠١٩٧ ـ حدثنا وكيع عن إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لا بأس ببيع السيف المحلى بالدراهم.

(٢٤) في بيع من يزيد

٢٠١٩٨ ـ حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: لا بأس ببيع من يزيد، كذلك كانت تباع الأخماس.

٢٠١٩٩ ـ حدثنا حاتم بن وردان عن برد عن مكحول انه كره بيع من يزيد إلا الشركاء بينهم.

٢٠٢٠٠ ـ حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر ان عمر بن عبد العزيز بعث عمرة بن زيد الفلسطيني يبيع السبي فيمن يزيد، فلما فرغ جاءه فقال له عمر: كيف كان البيع اليوم؟ فقال: إن البيع كان كاسداً يا أمير المؤمنين لولا أني كنت ازيد عليهم فأنفقه، فقال عمر: كنت تزيده عليهم ولا تريد ان تشتري؟ فقال: نعم قال عمر هذا نجش، والنجش لا يحل، ابعث يا عمرة، منادياً ينادي ألا إن البيع مردود وإن النجش لا يحل.

٢٠٢٠١ ـ حدثنا وكيع عن حزام بن هشام الخزاعي عن أبيه قال: شهدت عمر بن الخطاب باع إبلاً من إبل الصدقة فيمن يزيد.

٢٠٢٠٢ ـ حدثنا معتمر بن سليمان عن الاخضر بن عجلان عن أبي بكر الحنفي عن أنس بن مالك عن رجل من الانصار ان رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً فيمن يزيد.

٢٠٢٠٣ ـ حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال: لا بأس ببيع من يزيد: ان يزد في السوم إذا اردت ان تشتري.

وكل ما جدده بعد ذلك سماه « الزيادات » فلهذا يوجد ديوانه في بعض النسخ خالياً من الزيادات ، وفي بعضها مكملاً بالزيادات ، ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان ، فالتمس أن ينقل باسم أولاده ، فلما نقل كتب إلى الإمام الناصر لدين الله هذه الأبيات يسأله أن يجدد له راتباً مدة حياته ، وهي[1] :

خليفة الله أنت بالدين والدنـ   يا وأمر الإسلام مضطلعُ
أنت لما سنه الأئمة أعـ   لام الهدى مُقتَفٍ ومتبع
قد عدم العدم في زمانك والـ   جور معاً والخلاف والبدع
فالناس في الشرع والسياسة والإحسان والعدل كلهم شَرَع
يا ملكاً يردع الحوادث والأيام عن ظلمها فترتدع
ومن له أنعم مكررة   لنا مصيف منها ومرتبع
أرضِيَ قد أجدبت وليس لمن   أجدب يوماً سواك مُنتَجَع
ولي عيال لا درّ درّهم   قد أكلوا دَهْرَهم وما شبعوا[2]
إذا رأوني ذا ثروة جلسوا   حولي ومالوا إلي واجتمعوا
وطالما قَطّعوا حباليَ إعـ   راضاً إذا لم تكن معي قطع
يمشون حولي شَتّى كأنهم   عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والرضيـ   ـع يحبو والكهل واليَفع
لا قارح منهم أؤمل أن   ينالني خيره ولا جَذَع
لهم حلوق تُفْضي إلى معد   تحمل في الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعاء أجوفُ نا   ريّ الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو ينزل[3] في   فيه بلا كلفة ويبتلع

---

[1] ديوانه : ٢٧٢ .

[2] بعده في الديوان :

لو وسموني وسم العبيد وبا   عوني بسوق الأعراب ما قنعوا

[3] الديوان : يطرح ؛ المختار : يترك .

ولي حديث يُلهي ويعجب من يوسع لي خُلْقَه فيستمع
نقلت رسمي جهلاً إلى ولد لست بهم ما حييت أنتفع
نظرت في نفعهم وما أنا في اجـ تلاب نفع الاولاد مبتـدع
وقلت هذا بعدي يكون لكم فما أطاعوا أمري ولا سمعوا
واختلسوه مني فما تركوا عيني عليه ولا يدي تقع
فبئس والله ما صنعت فأضـ ررت بنفسي وبئس ما صنعوا
فإن أردتم أمراً يزول به الـ خصام من بيننـــا ويرتفع
فاستأنفوا لي رسماً أعود على ضَنْكِ معاشي به فيتسع
وإن زعمتم أني أتيت بهـا خديعـة فالكريم ينخدع
حاشا لرسمي الكريم ينسخ من نسخ دواوينكم فينقطـع
فوقّعوا لي بما سألت فقد أطمعت نفسي واستحكم[1] الطمع
ولا تطيلوا معي فلست ولو دفعتموني بالراح أندفـــع
وحلفوني أن لا تعود يدي ترفع في نَقْله ولا تضع

فما ألطف ما توصل به إلى بلوغ مقصوده بهذه الأبيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته ، فأنعم عليه أمير المؤمنـين بالراتب ، فكان يصله بصلة من الخشكار الرديء ، فكتب إلى فخر الدين صاحب المخزن أبياتاً يشكو من ذلك أولها[2] :

مولاي فخر الدين أنت إلى الندى عَجِـل وغيرك محجم متباطي

ومنهـــا :

حاشاك ترضى أن تكون جرايتي كجرايـــة البواب والنفـــاط
سوداء مثل الليل سعر قفيزهـــا مـــا بين طسّوج إلى قيراط

---

١ ن : فاستحكم .
٢ ديوانه : ٤٨٧ .

أخنت عليَّ الحادثات وأفرطت فيها الرداءة أيما إفراط
قد كدرت حسِّي المضيء، وغيرت طبعي السليم ، وعفنت أخلاطي
فتولَّ تدبيري فقد أنهيت ما أشكوه من مرضي إلى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم التميمي وزير الإمام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي[1] ، وقد عزل أرباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم ، فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله[2] :

يا قاصداً بغداد حِدْ[3] عن بلدة للجور فيها زخرة وعباب
إن كنت طالب حاجة فارجع فقد سدت على الراجي بها الأبواب
ليست، وما بعد الزمان، كعهدها أيام يعمر رَبْعَهَا الطلاب
ويحلها الرؤساء من ساداتها والجلة الأدباء والكتاب
والدهر في أولى حداثته ولا أيام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع بالـ غالي من الأثمان ، والآداب
بادت وأهلوها معاً ، فبيوتهم ببقاء مولانا الوزير خَراب
وارتهمُ الأجداث أحياء تُها لُ جنادل من فوقهم وتراب
فهم خلود في محابسهم يصب عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها إيابهمُ ، وهل يرجى لسكان القبور إياب
والناس قد قامت قيامتهم، فلا أنساب بينهم ولا أسباب
والمرء يسلمه أبوه وعرسه ويخونه القرباء والأحباب
لا شافعاً تغني شفاعته ، ولا جانٍ له مما جناه مَتاب

---

١ ت لي برمن: أبو جعفر ابن البلدي ؛ مج س : أبو جعفر ابن البكري ، وسقط سائر النسب من هذه النسخ .
٢ ذلك : سقطت من ت س ؛ وفي ن : في ذلك شعراً . وانظر ديوانه : ٤٧ .
٣ ق ر مج بر من والديوان : جز .

شهدوا معادهمُ فعاد مصدقاً   مَنْ كان قبلُ ببعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد   وصحائف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى   وسلاسل ومقامع وعذاب[1]
ما فاتهم من كل ما وعدوا به   في الحشر إلا راحم وهّاب

وله في الوزير المذكور :

يا رب أشكو إليك ضراً   أنت على كَشْفه قديرُ
أليس صِرنا إلى زمـان   فيـه أبو جعفرٍ وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في « تاريخ بغداد » أن الإمام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضيء بأمر الله وجلس للمبايعة يوم الثلاثاء ثاني اليوم المذكور ، فخرج أستاذ الدار عضد الدين[2] أبو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السيبي[3] فقال له: إن الخليفة قد تقدم أن يستوفى القصاص من هذا، وأشار إلى الوزير، فأخذ وسُحب وقطع أنفه ويده ورجله ، ثم ضربت رقبته ، وجمع في ترس وألقي في دجلة ، وكان هذا الوزير قد قطع أنف أم ابن السيبي[3] المذكور ويد أخيه ورجله في أيام ولايته ، فاقتص منه في هذا اليوم ، نعوذ بالله من سوء العاقبة[4] .

وكتب سبط ابن التعاويذي إلى عضد الدين[2] أبي الفرج محمد بن المظفر ، وهو من أبناء مواليه يطلب منه شعيراً لفرسه ، وهو الذي فعل بالوزير ابن البلدي[5] تلك الفعلة المذكورة قبل هذا[6] :

مولاي يا من له أيادٍ   ليس إلى عَدّها سبيلُ

---

١ سقط البيت من س لي ت مج وجاء آخراً في ر .
٢ ر : عضد الدولة ، وورد كلاهما في ق .
٣ ق : ابن السبتي .
٤ وذكر . . . العاقبة : سقط من س لي ت بر من .
٥ ق : ابن البكري .   ٦ ديوانه : ٣٥٧ .

ومن إذا قلّتِ العطايا   فجوده وافر جزيل
إليه إن جارت الليالي   نأوي، وفي ظله نقيل
إن كُمَيتي العتيق سِنّاً   له حديث معي يطول[1]
كان شرائي له فضولاً   فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملاً لرحلي   فخاب ظني به الجميل
ولم أخَلْ للشقاء أني   لثقل أعبائه حَمول
فإن أكن عالياً عليه   فهو على كاهلي ثقيل
أرجل[2] كاليوم ليس فيه   خير كثير ولا قليل
ليس له مَخْبر حميد   ولا له منظر جميل
وهو حَرونٌ وفيه بطء   ولا جواد ولا ذلول
لا كفل معجب لراءٍ   إذا رآه ولا تليل
مقصر إن مشى، ولكن   إن حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير الـ   ـمغسول والقَتُّ والقصيل
إذا رأى عكرشاً رأيت اللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني   شيء سوى أنه أكول
فهب له اليوم ما تسنّى   وهبه من بعض ما تنيل
ولا تقل إن ذا قليل   فالجل في عينه جليل

وإنما أوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة . وأما قصائده المشتملة على النسيب والمدح فإنها في غاية الحسن ، وصنف كتاباً سماه « الحجبة والحجاب » يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة ، وأطال الكلام فيه ، وهو قليل الوجود .

وذكر العماد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » أن ابن التعاويذي المذكور كان

---

١ ر ق بر من والديوان : طويل .   ٢ ر ق والديوان : أرحل .

صاحبه لما كان بالعراق، فلما انتقل العماد إلى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب إليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة، وذكر الرسالة، وهي «وقد كلف مكارمه وإن لم يكن للجود عليها كلفه، وأتحفه بما وجهه إليه من أمله وهو لعمر الله تحفه، أهدى فروة دمشقية، سرية نقية، يلين لمسها، ويزين لبسها، ودباغتها نظيفة، وخياطتها لطيفة، طويلة كطوله، سابغة كأنعمه حالية كذكره، جميلة كفعله، واسعة كصدره، نقية كعرضه، رفيعة كقدره، موشية كنظمه ونثره، ظاهرها كظاهره، وباطنها كباطنه، يتجمل بها اللابس، وتتحلى بها المجالس، وهي لخادمه سربال، وله — حرس الله مجده — جمال، يشكره عليها من لم يلبسها، ويثني عليه بها من لم يتدرعها، تذهب خميلة وبرها، ويبقى حميد أثرها، ويخلق إهابها وجلدها، ويتجدد شكرها وحمدها؛ وقد نظم أبياتاً ركب في نظمها الغرر، وأهدى بها التمر إلى هجر، إلا أنه قد عرض الطيب على عطاره، ووضع الثوب في يد بزازه، وأحل الثناء في محله، وجمع بين الفضل وأهله، وهي في حسنه وخفارة كرمه» ثم ذكر القصيدة التي أولها[1]:

بأبي من ذبت في الحـ ـب له شوقاً وصَبْوَهْ

وهي موجودة في ديوانه. وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الرويّ أيضاً، وهما طويلتان.

وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه: هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكياسة ومروة وأبوة وفتوة، جمعني وإياه صدق العقيدة في عقد الصداقة، وقد كملت فيه أسباب الظرف واللطف واللباقة؛ ثم أتى بالرسالة والقصيدة وجوابها، وهذه الرسالة لم أر مثلها في بابها، سوى ما سيأتي في ترجمة بهاء الدين ابن شداد — في حرف الياء إن شاء الله تعالى — فان ابن خروف المغربي كتب إليه رسالة بديعة يستجديه فروة قرظ[2].

وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة. وتوفي في ثاني شوال سنة أربع، وقيل ثلاث

---

١ ديوانه: ٤٥٣.

٢ ت: قرص، لي بر من: قرض؛ ن: قرط، وسقطت العبارة من مج.

وثمانين وخمسمائة ببغداد، ودفن في باب أبرز، رحمه الله تعالى . وقال ابن النجار في تاريخه : مولده يوم الجمعة ، وتوفي يوم السبت ثامن عشر شوال .

والتعاويذي : بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة، هذه النسبة إلى كتبه التعاويذ وهي الحروز .

(203) واشتهر بها أبو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي البغدادي الزاهد ، المقدم ذكره في أول هذه الترجمة ، وكان صالحاً . ذكره ابن السمعاني في كتاب « الذيل »[1] وكتاب « الأنساب » وقال : لعل أباه كان يرقي ويكتب التعاويذ ، وسمع منه ابن السمعاني المذكور ، وقال : سألته عن مولده ، فقال : ولدت في سنة ست وتسعين وأربعمائة بالكَرْخ . وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، ودفن بمقبرة الشونيزي، رحمه الله تعالى. وقال السمعاني: أنشدني أبو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله :

اجعل همومك واحداً وتخلَّ عن كلّ الهمومِ
فعساك أن تحظى بما يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ، قال لي ابن التعاويذي : ما قلت من الشعر غير هذين البيتين .

ونشتكين : بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون ، وهو اسم أعجمي تسمى به المماليك ، وقد تقدم في أول الترجمة أنه كان من مماليك أحد بني المُظَفَّر رئيس الرؤساء[2]، وله فيهم مدائح بديعة، وأفرد مدائحهم في فصل من الفصول الأربعة المرتبة في ديوانه لكونهم مواليه ، وكانوا يحسنون إليه ، والله أعلم[3] .

---

١ ق : المذيل .
٢ مج ر بر من: ابن رئيس الرؤساء .
٣ إلى هنا تنتهي نسخة لا له لي (لي) وفي آخرها أنها نجزت في أواخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة ؛ وهذه النسخة تمثل الجزء الثاني ؛ والمفروض أن يليه الثالث وأوله ترجمة أبي الغنائم محمد بن علي ابن فارس . . . المعروف بابن المعلم الواسطي .



عدتك راجعتك، فخرجت فأتت النبي عليه السلام فأنزل الله تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: فاستقبله الناس جديداً، من كان طلق ومن لم يكن طلق.

١٩٢١٨ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة قال: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة فإن شاء طلقها أخرى فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢١٩ - حدثنا أبو بكر قال نا حسن بن صالح عن سماك قال: سمعت عكرمة يقول: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأته واحدة فإن شاء نكحها وإذا طلقها ثنتين فإن شاء نكحها فإذا طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢٢٠ - حدثنا أبو بكر قال نا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى إن أحب أن يفعل فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهاتان تطليقتان وقرءان ثم قال الله تعالى الثالثة: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين تجمع عليها ثيابها.

١٩٢٢١ - حدثنا أبو بكر قال نا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال: إنما هو فرقة وفسخ ليس بطلاق، ذكر الله الطلاق في أول الآية وفي آخرها والخلع بين ذلك فليس بطلاق، قال الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

١٩٢٢٢ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن علية عن أيوب قال: قال عكرمة ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾[1] [illegible] بعد الثلاث.

١٩٢٢٣ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن أبي غنية عن جويبر عن الضحاك ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لعله أن يراجعها في العدة.

١٩٢٢٤ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية عن داود الأودي عن الشعبي قال ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لا تدري لعلك تندم فيكون لك سبيل إلى الرجعة.

(٢٥) ما قالوا إذا طلق سراً راجع سراً.

١٩٢٢٥ - حدثنا أبو بكر قال نا [illegible] عن [illegible] عن عبد الله قال: إذا طلق سراً راجع سراً [illegible] فلا بأس [illegible] على نيته وراجع فليشهد على رجعته.

١٩٢٢٦ - حدثنا أبو بكر قال نا [illegible] عن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا طلق سراً راجع سراً.

(١) سورة الطلاق الآية (١).

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

عدتك راجعتك، فخرجت فأتت النبي عليه السلام فأنزل الله تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: فاستقبله الناس جديداً من كان طلق ومن لم يكن طلق.

١٩٢١٨ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة قال: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في الثالثة، فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة فإن شاء طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢١٩ - حدثنا أبو بكر قال نا حسين بن علي عن زائدة عن الحسن بن الحكم ... عكرمة يقول: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأته تطليقة واحدة فإن شاء نكحها وإذا طلقها ثنتين فإن شاء نكحها فإن طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

١٩٢٢٠ - حدثنا أبو بكر قال نا أزهر عن ابن عون عن ابن سيرين عن مجاهد ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قال: يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء، ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى إن أحب أن يفعل، فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهاتان تطليقتان وقرآن، ثم قال الله تبارك وتعالى في الثالثة: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين تجمع عليها ثيابها.

١٩٢٢١ - حدثنا أبو بكر قال نا سفيان بن عيينة عن عمر عن طاوس عن ابن عباس قال: إنما هو فرقة وفسخ ليس بطلاق، ذكر الله الطلاق في أول الآية وفي آخرها والخلع بين ذلك فليس بطلاق، قال الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

١٩٢٢٢ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن علية عن أيوب قال: قال عكرمة ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾(١) قال: ما يحدث بعد الثلاث.

١٩٢٢٣ - حدثنا أبو بكر قال نا ابن أبي غنية عن جويبر عن الضحاك ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لعله أن يراجعها في العدة.

١٩٢٢٤ - حدثنا أبو بكر قال نا أبو معاوية عن داود الأودي عن الشعبي قال: ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال: لا تدري لعلك تندم فيكون لك سبيل إلى الرجعة.

(٢٥٢) ما قالوا إذا طلق سراً راجع سراً.

١٩٢٢٥ - حدثنا أبو بكر قال نا عبد الله بن ... عن علي ... عن الضحاك عن عبد الله قال: إذا طلق سراً راجع سراً ذلك الرجعة فإن واقع فلا بأس وإن طلق على نيته وراجع فليشهد على رجعته.

١٩٢٢٦ - حدثنا أبو بكر قال نا عبد العزيز بن مغيرة عن إبراهيم قال: إذا طلق سراً راجع سراً.

(١) سورة الطلاق الآية (١).

٣١٣

٣٢٩

أبو بكر ابن

٣٤٣

٣٤٨

محمد بن منيع الزهري البصري، أبو عبد الله كاتب الواقدي

٣٥١

٦٤٦ محمد بن أحمد بن حماد بن سعد، أبو بشر الوراق الرازي الدولابي

٣٥٢

٦٤٧ محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله الكاتب المرزباني

٦٤٨ محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس، أبو بكر الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي

٣٥٦

٣٦٨

المعروف بابن القوطية

فهرست التراجم العارضة